

الْعَمِيدُ

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعْنِي بِالْأَبْحَاثِ وَالدراسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

مَرْكَزِ الْعَمِيدِ الدَّوْلِيِّ لِلْبُحُوثِ وَالدراسَاتِ

مُجَاوِزَةٍ مِنْ

وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ الثَّامِنَةُ الْمَجْلَدُ الثَّامِنُ الْعَدَدُ الثَّلَاثُونَ

شَوَّالُ ١٤٤١ هـ حَزِيرَانُ ٢٠١٩ م



الترقيم الدولي

ردمد: Print ISSN: 2227-0345

ردمد الألكتروني: 9152 - 2311 Online ISSN:

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337

<http://alameed.alkafeel.net>

Email: alameed@alkafeel.net



الكاfeel
للطباعة والنشر والتوزيع



العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية
المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز
العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1433 هـ. = 2012-

مجلة : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية. - السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد الثلاثون (حزيران 2019) -

ردمد : 2227-0345

تتضمن ملاحق.

تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية العربية ؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزية.

1. الانسانيات--دوريات. الف. العنوان.

LCC : AS589.A1 A8365 2019 VOL. 8 NO. 30

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

المشرف العام

السيد أحمد الصافي

نائب المشرف العام

السيد ليث الموسوي

رئيس التحرير

أ.د. سرحان جفات سلمان . كلية التربية . جامعة القادسية

الهيئة الاستشارية

أ.د. طارق عبد عون الجناحي . كلية الامام الكاظم (عليه السلام) الجامعة للعلوم الاسلامية

أ.د. رياض طارق العميدي . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح . كلية الامام الكاظم (عليه السلام) الجامعة للعلوم الاسلامية

أ.د. تقي بن عبد الرضا العبدواني . كلية الخليج . سلطنة عمان

أ.د. غلام نبيل خاكي . جامعة كشمير . مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده . كلية الفقه . جامعة الكفيل

أ.د. مشتاق عباس معن . كلية التربية . ابن رشد . جامعة بغداد

أ.د. علاء جبر الموسوي . جامعة العميد

مدير التحرير

أ. د. شوقي مصطفى الموسوي
(كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل)

سكرتير التحرير

رضوان عبدالهادي السلامي
(م.شعبة الفكر و الإبداع)

السكرتير الفني

حسين فاضل الحلو

هيئة التحرير

أ. د. عادل نذير بيري (كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة كربلاء)

أ. د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة كربلاء)

أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل)

أ. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة كربلاء)

أ.م.د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية . جامعة واسط)

أ.م.د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم . جامعة نزوى) سلطنة عمان

تدقيق اللغة الانكليزية

أ.د.رياض طارق العميدي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)
أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

تدقيق اللغة العربية

أ. د. شعلان عبد علي سلطان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)
أ.م. د. علي كاظم علي المدني (كلية التربية/ جامعة القادسية)

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري
ضياء محمد حسن عودة

الادارة الفنية

م.م. ياسين خضير عبيس
ثائر فائق هادي رضا
زين العابدين عادل الوكيل

الموقع الإلكتروني

سامر فلاح الصافي
محمد جاسم عبد ابراهيم

النشر و التوزيع

محمد خليل الاعرجي
علي مهدي الصائغ

الإخراج الطباعي

حسين عقيل ابو غريب

قواعد النشر في المجلة

مثلاً يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزمائريه من أطراف الإنسانية، تُرحّب مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقاً للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يُقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥,٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، على أن يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الأبجدي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصدره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلمي Turnitin .

١٢. تخضع الأبحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:
(أ) يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

(ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

(ج) الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

(د) الأبحاث المفروضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

(هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٣. يراعى في أسبقية النشر:

(أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

- (ب) تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
- (ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.
- (د) تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.
١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات لأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
١٦. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alkafeel.net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تُسلم مباشرة الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education &
Scientific Research
Research and Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :

العدد : ب-ج-ع / ٢٠١٤

Date:

التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٤



العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحية طيبة...

إشارة إلى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤
في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترخيم الدولي (ISSN) الخاص بها
، نقرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

مع التقدير

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :

- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

الموقع الالكتروني للدائرة) www.rddiraq.com

Email scientificdep@rddiraq.com

Tel : 7194065

الهاتف / ٠٦٥٠٩٩٩٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

.. كلمة العدد ..

الحمد لله بديع السماوات والارض ذي الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على معلّم الأنام، وهادي الامة الى سبل الصلاح والسلام، وعلى آله الطيبين الطاهرين ذوي الحجى وفصل الخطاب.

أما بعد، فإنه التطوّر العلمي والحضاري الذي تتسابق الامم لامتلاك مفاتيح نظريّاته، ونُظُمه، وبرامجه، يفرض علينا اللحاق بركبه من خلال امتلاك ناصية العلم والمعرفة والبحث الجاد الذي ياخذ بمعطيات التطوّر العلمي في العالم، ويستنير بتراثنا الاسلامي الثرّ الذي اغتنى بثروات الفكر القرآني، وكنوز احاديث رسولنا الكريم ﷺ وسيرته العطرة وخزائن علم أئمتنا المعصومين عليه السلام وافكارهم وآرائهم في العلوم كافة التي تحدّث عنها علماء الامة، والمستشرقون المنصفون فكانت علومهم معيناً للنهضة الحضارية في اوربا التي بدأت في القرن الثامن عشر وتطوّرت في القرن التاسع عشر سواء بما أثر عنهم ﷺ من علوم الكيمياء ام الفلك ام الطب ام الرياضيات ام الفيزياء وغيرها من العلوم.

وهذا الزخم الحضاري الذي فجّره تراثنا العلمي الاسلامي يجعلنا امام مسؤوليات كبيرة للسير حثيثاً لتطوير بحوث علمائنا وتطوير وسائل نشرها في العالم.

وقد زخرَ ملف هذا العدد بالبحوث التي استلهمت من تراث نبينا محمد ﷺ وسيرته المباركة الدروس والعبر وسخر لها الباحثون المناهج الحديثة في اللسانيات والدراسات المعاصرة وجاءت البحوث الاخرى

مسايرة لخطى تطوير نظريات البحث العلمي في دراسة النحو والتفسير واللغة وطرائق التدريس.

ولا شك في أنّ مجلة العميد التي اتخذت لنفسها طريق الرصانة العلمية وملاحقة التطورات السريعة في التحرير والنشر والبحث والدراسة لتسعى الى ان تكون لها مكانتها اللائقة بها بين المجلات العربية والعالمية، وتحظى بثقة الباحثين والعلماء في كل انحاء العالم، وقد خطت هياة التحرير خطوات جادة لتطبيق برنامج جديد ينظم مجريات تحرير المجلة ويراعي احداث الخطط الالكترونية لتوجيه استلام البحوث وتقويمها، ومعرفة نسب الاستلال، وتنظيم مراحل التحرير وغيرها من الخطوات المتبعة في ارقى المجلات العالمية وتسعى مجلات مركز العميد الى ان تكون لها الريادة والسبق في الساحة العالمية في مجالات التحرير والنشر.

ولم يتحقق لمجلاتنا هذا الانجاز الكبير إلا بفضل الرعاية الدائمة من لدن سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد احمد الصافي(دام عزه) ومن رئاسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة وإدارة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

ونحن واثقون من ان خطوات تطوير مجلتنا ستكون رصينة ومتسارعة تعرف اتجاهات سيرها من خلال استشراف البرامج العالمية وابتكار الافكار والبرامج الحديثة لتكون المجلة رائدة وسبّاقة في اكتساب ثقة الباحثين والعلماء ونيل رضاهم لتكون موئل بحوثهم وتجاربهم العلمية ومن الله التوفيق.

- ٢١ خطبة الغدير للرسول الأعظم
 أ.م.د. شيماء محمد كاظم
 أ.م.د. بشائر أمير عبد السادة
 جامعة بابل / كلية التربية للعلوم
 الانسانية / قسم اللغة العربية
-
- ٩٧ العاطفة موضوعاً سيميائياً قراءة في
 خطابات النبي الأعظم محمد ﷺ
 أ.م.د. هادي شندوخ حميد
 جامعة ذي قار / كلية الآداب/
 قسم اللغة العربية
-
- ١٢٣ خطبة الوداع للرسول ﷺ
 دراسة في ضوء آية (الشعرية)
 م.د. حيدر عبد الحسين مير زوين
 م.د. مصعب مكّي عبد زبيّة
 جامعة الكوفة/ كلية الآداب /
 قسم اللغة العربية
-
- ١٤٩ الوحدات المعنويّة المتحرّكة في
 الفكر النحويّ العربي
 أ.د. كريم حسين ناصح الخالديّ
 كلية الامام الكاظم (عليه السلام)
 الجامعة للعلوم الاسلامية
-
- ٢٠٣ ظواهر نحويّة في التفسير الوجيز
 للسيد عبد الله شبر (ت ١٢٤٢هـ)
 أ.م.د. أمين عبيد جيجان
 جامعة بابل / كلية التربية للعلوم
 الإنسانيّة / قسم اللغة العربية

- ٢٤٧ أثر أسلوب توضيح المستوى
النحوي والمستوى الدلالي
للنصوص القرآنية في تنمية القدرة
اللغوية لدى طلاب الصف
الخامس الأدبي
- م.د. نعيم خليل عبود
مديرية تربية محافظة بابل

- ٢٩٩ درجة ممارسة تدريسيي كلية
التربية للعلوم الإنسانية في جامعة
كربلاء لمبادئ التعلم النشط من
وجهة نظر الطلبة
- م. ازهار محمد علي كاظم
م. ضحى حسين فليح
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم
الانسانية / قسم العلوم التربوية
والنفسية

- 17 **Colour Implication in
English and Arabic
Religious Texts:
A Contrastive Study**
- Assist. Lect. Israa Hasan Ajeel
University of Muthanna / College
of Education for Humanities /
Department of English Language

خُطَبُ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ
فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ الْخُطَابِ

خطبة الغدير للرسول الأعظم ﷺ

دراسة اسلوبية

Alghadeer Sermon of the Greatest Messenger
(Stylistic Study)

أ.م.د. شيماء محمد كاظم

أ.م.د. بشائر أمير عبد السادة

Asst. Prof. Dr. Sheima Muhammad Kadhim

Asst. Prof. Dr. Bashar Ameer `Abidalsada

خطبة الغدير للرسول الأعظم ﷺ دراسة اسلوية

Alghadeer Sermon of the Greatest Messenger
(Stylistic Study)

أ.م.د. شيماء محمد كاظم
أ.م.د. بشائر أمير عبد السادة
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Dr. Sheima Muhammad Kadhim
Department of Arabic College of Education for
Human Sciences University of Babylon

Asst. Prof. Dr. Bashar Ameer `Abidalsada
Department of Arabic, College of Education for
Human Sciences University of Babylon

alftlawybshayr@gmail.com
shaimaa2016.hum@gmail.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/١٢/٢٧
تاريخ القبول: ٢٠١٩/٥/٥

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

يمثل النص الادبي/ الديني عالماً متكاملًا من الثقافات المتعددة والمتنوعة التي يحاول كاتب النص الخروج به عن دائرة الرتابة والكلام النمطي العادي، الى عالم ذي رؤى عميقة وافكار متنوعة ومترسخة، ولعل الدراسة الاسلوبية بما تتمتع به من خصائص مميزة تبرز جماليات النص الادبي، عبر سبر اغواره وتحليل بنياته والكشف عن البنيات المهيمنة على النص تمثل الطريقة المثلى لدراسة (خطبة الغدير) - بوصفها نصاً ادبياً دينياً- بما تحمله من دلالات موحية عميقة الى جانب كونها نصاً محاطاً بقدسية الهية عظيمة، وهذا ما دفعنا الى دراستها والكشف عن مكانها من الجمال فيها.

وقد احتوى البحث على مبحثين: تضمن المبحث الاول: دراسة نظرية شملت تعريف الاسلوبية لغة واصطلاحاً ... اما المبحث الثاني: فقد تضمن ثلاثة مستويات: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، ثم خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات، تتبعها قائمة المصادر والمراجع.

Abstract

The literary , religious text represents an integrated world of diverse cultures that writer tries to free himself from the circle of conventionality to be in a world of deep visions and various ideas. The stylistic study with its distinctive characteristics highlights the aesthetics of the literary text. Furthermore , the analysis of its structures and the discovery of the dominant forms in the text represent the best way to study the "Alghadeer Sermon" as a religious literary text with profound connotations .

The current study includes three levels: vocal, syntactic and semantic , and there are a conclusion , a list of sources and references.

المبحث الاول: الجانب النظري

الاسلوب لغة: ورد في معاجم اللغة العربية ان الاسلوب لفظ يطلق على السَّطَر من النخيل وكلَّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسْلُوبٌ والأُسْلُوبُ هو الطريق والوجهُ والمَذْهَبُ يقال أُنْتَم في أُسْلُوبِ سُوٍّ ويُجْمَعُ أُسَالِيبَ والأُسْلُوبُ الطريقُ تأخذ فيه والأسْلُوبُ بالضم الفنُّ يقال أَخَذَ فلانٌ في أُسَالِيبَ من القول أي أفانينَ منه وإنَّ أنْفَه لفي أُسْلُوبٍ إذا كان مُتَكَبِّراً^(١).

الاسلوبية اصطلاحاً: هو المعنى الموضوع في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام والأفعال في نفوس سامعيه^(٢)، او هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه^(٣)، وتعد (الوجه الجمالي للألسنة، تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية التي يتوسلها الخطاب الادبي، وترتدي - بذلك - طابعا علمياً تقريرياً في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي، ومنهجي)^(٤) وهي (تحليل لغوي موضوعه الاسلوب، وشرطه الموضوعية، وركيزته الالسنية)^(٥)، ومن ابرز سمات المنهج الاسلوبي استكشاف العلاقات اللغوية القائمة في النص والظواهر البارزة التي تشكل سمات خاصة فيه، ثم محاولة الكشف عن العلاقات القائمة بينها وبين شخصية الكاتب، الذي يسعى الى تشكيل مادته اللغوية على وفق احساسه ومشاعره التي تجعله يكرر اسالياً معينة وصيغاً محددة تشكل ملمحاً اسلوبياً مميزاً في نصه^(٦)، وهي لا تغفل الجانب العاطفي اذ تسعى الى دراسة (وقائع التعبير في اللغة المنتظمة من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن وقائع الاحساس عبر اللغة، وفعل اللغة في الاحساس)^(٧) نفهم مما سبق ان الاسلوبية منهج وطريقة تجمع بين العلمية والادبية في طرح الموضوع واختيار

التركيب في لغة فنية ابداعية منتظمة، تختلف من كاتب لآخر على وفق المنظومة الثقافية للكاتب نفسه او بما يتناسب مع الموضوع المراد التكلم عنه، فلكل موضوع ادبي مسار ثقافي خاص به، وقبل الولوج في تحليل الخطبة لابد من اضاءة بسيطة لخطبة الغدير من ناحية روايتها ومضامينها.

خطبة الغدير: وهي آخر خطبة خطبها الرسول الكريم ﷺ في غدير خم في ١٨ من ذي الحجة للسنة العاشرة من الهجرة، ولهذه الخطبة اهمية بالغة في الفكر الامامي ففيها اظهار الحق وتثبيت امر الولاية للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام والائمة من ولده، ولو ثبت المسلمون على التمسك بها واثبات احقيتها وعدم التحريف في نقلها والتشكيك بمصداقيتها، لما وجدنا خلافات سياسية ودينية ومذهبية تتردد على الالسنه بين الحين والحين، فواقعة الغدير من الوقائع المشهود بصحتها في كتب التاريخ والروايات وقد رويت من رواة ثقات لا يشكك بمصداقيتهم ومن هؤلاء الرواة:

الامام الباقر عليه السلام نقلت بأسانيد معتبرة في اربعة كتب وهي: روضة الواعظين، للفتال النيسابوري، وكتاب الاحتجاج لابي منصور الطبرسي، وكتاب اليقين للسيد علي بن موسى بن طاووس، وكتاب نزاهة الكرام وبستان العوام لمحمد بن الحسين الرازي.

رواية حذيفة بن اليمان والتي نقلت بأسانيد متصلة في كتاب اقبال الاعمال للسيد علي بن موسى بن طاووس.

رواية زيد بن ارقم التي نقلت في اربعة كتب وهي: كتاب التحصين للسيد علي بن موسى بن طاووس، وكتاب العدد القوية لعلي بن يوسف الحلي، وكتاب الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم لزين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي، وكتاب نهج الايمان لابن جبر^(٨)

وقد حوت خطبة الغدير على مفاهيم سامية ومعان عميقة في مقام الولاية للعترة الطاهرة، نظراً لأهميتها واتساع مدلولها سنذكرها باختصار، وهي الابتداء بحمد الله والثناء عليه، ثم تبليغ الناس ان امر الولاية هو امر الهي، ثم اعلان النبي الامامة لعلي بن ابي طالب والائمة من ولده، وبعدها تثبيت الامامة بالقول والفعل اذ رفع الرسول الامام علي حتى بان بياض ابطيها، ولتثبيت الامر وزيادة اليقين عند المعاندين كرر الرسول مسألة التأكيد على امر الامامة لعلي بن ابي طالب لا غيره، ليتقل من هذا التأكيد الى امر في غاية الاهمية هو الاشارة الى مقاصد المنافقين الذين كان لهم باع طويل في تشييت المسلمين وخداعهم، وبعدها وضع بركات اهل البيت ومحبتهم، وذكر الامام المهدي عليه السلام عبر الحديث عن اوصافه والتبشير بظهور العدل والقسط على يديه، ثم كرر مرة اخرى مسألة التأكيد على البيعة للإمام علي عليه السلام، مبلغا اياهم ما يمكن ان يلاقوه في المستقبل من مصاعب وان عليهم الرجوع الى الامام علي والائمة من ولده، وامرهم بإبلاغ ما سمعوه الى الناس جميعا ففيه صلاح دينهم ودنياهم.

ولما كانت هذه الدراسة تعتمد على الكشف على الظواهر الاسلوبية في خطبة الغدير اذاً لابد لنا من الكشف عن مستويات التحليل الاسلوبي وهي المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي

أولاً: المستوى الصوتي:

الصوت هو أثر سمعي تنتجه أعضاء النطق الإنسانية بشكل إرادي على نحو ارتعاشات نتيجة لحركات معينة. وهذا الأثر السمعي يسبب تكوين رموز وعلائم تعد أساس الكلام ثم تسبب هذه الرموز والعلائم تكوين الكلمات ذات المعنى والجمل والتعابير. وتعد هذه العناصر الأربعة أي الصوت والكلمة والمعنى والجملة أساساً للغة، إن تكرار صوت معين من دون غيره له علاقة مباشرة بأفكار الباث وصوره ورؤاه التي يحاول إيصالها إلى المتلقي عبر لغة أدبية جميلة، لذا سنحاول دراسة الجانب الصوتي في خطبة الغدير على وفق قانون التوازي.

يمثل التوازي (قانون من قوانين الإيقاع)^(٩)، أن لم يكن من أبرز الملامح الإيقاعية في النص^(١٠) ويعرفه كوهين بقوله: (خطاب يكرر كلاً أو جزءاً نفس الصورة الصوتية)^(١١) وهذا التكرار سواء كان تكراراً كلياً أو جزئياً تدعمه أشكال صوتية أخرى كالسجع والجناس وغيرها من التماثلات الصوتية^(١٢)

وينقسم التوازي في خطبة الغدير على ثلاثة أقسام:

التوازي الصوتي: ويقصد به دراسة ومعرفة كم الأصوات المتشابهة المتكررة والمتقابلة أحياناً وكثافتها، وكيفية توزيعها في بنية النص، ذلك لأنّ رصد الأصوات المتوازية من حيث تراكمها الصوتي، والفضاء التوازي^(١٣)، يعد عماد الموسيقى الأدبية ومفسره^(١٤)، جاء في خطبة الغدير: (لم يكن معه ضد ولا ند، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، إله واحد وربّ ماجدٌ يشاءُ فيمضي، ويُريدُ فيقضي

،ويعلمُ فيُخْصِي، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَيُفْقِرُ وَيُغْنِي وَيُضْحِكُ وَيُبْكِي وَيُدْنِي وَيُقْصِي،
وَيَمْنَعُ وَيُعْطِي، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١٥)

يبنى النص على تكرار حرف الدال بشكل مكثف وملحوظ اذ تكرر ١٦ مرة على النحو الاتي (٤//٥//٢//١//١//١//٢//١)، فقد تحقق التوازي في الجملتين الثالثة والسابعة على التناظر، والجمل الرابعة والخامسة والسادسة على التوالي وقد قل تكرار هذا الحرف في الجمل الرابعة والخامسة والسادسة بشكل ملحوظ، والدال من (الحروف الانفجارية المجهورة)^(١٦)، حيث يؤدي توظيفه في النص الى (الوضوح السمعي في العبارات مما يستلزم إفهام معنى الوحدةانية لله تعالى كأهم عقيدة المسلمين واول ما يدعو إليه النبي ﷺ، فالعقيدة بهذه الدرجة من الاهمية يجب ان تبين واضحاً حيث يسمعها المخاطب ويفهمها بوضوح)^(١٧)

وشهد النص تكرار حرف الياء بشكل اكثر كثافة من حرف الدال اذ تكرر ٣٦ مرة في نص الخطبة على النحو الاتي (١//٣// - ٣//٤//٣//٥//٣//٣//٤//٣//٤)، اذ تحقق التوازي في الجمل الثانية والرابعة، والسادسة والثامنة، والتاسعة والحادية عشرة، والعاشرة والثانية عشرة على التناظر، والجملة الثامنة والتاسعة على التوالي، وقد انعدم تكرار هذا الحرف في الجملة الثالثة، والياء (صوت غاري متوسط مجهور نصف صائت منفتح)^(١٨) يجمع بين الشدة والليونة فيحقق بجهوريته صدى قوياً ليضيف بتكراره القوة فالرسول يذكر صفات الله سبحانه وتعالى وهذه الصفات تجمع بين سمات الوحدةانية التي لا بد ان يكون الصوت فيها متمسكاً بالشدة لإبانتها للمتلقى ورسوخه في ذهنه وبين الليونة حينها يكون الحديث عن بعض سمات القدرة الالهية.

نلاحظ ان النص تراوحت اصواته بين المجهورة الشديدة والمتوسطة مما زاد من جمالية موسيقا النص .

نلاحظ في الخطبة بشكل عام تنوع الحروف بين المجهورة والمهموسة والاحتكاكية وبين الصوائت والصوامت مما اضيف على النص ايقاعاً موسيقياً متناعماً مع الافكار المبتوثة في ثنايا النص .

التوازي التركيبي: يمثل التوازي التركيبي من أهم أنواع التوازي إذ إنّ تكرار الصورة النحوية نفسها إلى جانب تكرار الصورة الصوتية ذاتها هو المبدأ المكون للأثر الشعري اي خروج النص من دائرة الرتابة واتسامه بالسمة الادبية والفنية، والتركيب النحوي يعمل على تأدية وظيفتين أساسيتين أولها يخدم الإيقاع وذلك بتكرار التراكيب وأنظمتها وثانياً يحقق المعنى الدلالي^(١٩)، ويتمثل التوازي التركيبي في (تقسيم الفقرات بشكل متماثل في الطول والنغمة والتكوين النحوي، بحيث تبرز عناصر متماثلة في مواضع متقابلة في الخطاب)^(٢٠).

ومن امثلة وروده في خطبة الغدير قول الرسول ﷺ: (فَضَّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللهُ، وَاَقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللهُ)^(٢١) جاء التوازي التركيبي في هذا النص تاماً فالجملتان الأولى تركيبها النحوي يوافق التركيب النحوي للجملتان الثانية وكما هو موضح:

فَضَّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللهُ وَاَقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللهُ

نلاحظ ان التركيب النحوي لكلا الجملتين جاء متناسقاً مما اضيف على النص الى جانب المعنى النحوي بعداً ايقاعياً جميلاً بتوالي التراكيب ذاتها بشكل افقي .

ومنه ايضاً قوله: (عَدُّنَا مَنْ ذَمَّهُ اللهُ وَلَعَنَهُ، وَلِيُّنَا مَنْ مَدَحَهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ) (٢٢)
يقارن النص بين فئتين فئة ذمها الله ولعنها وفئة مدحها واحبها، فسياق الكلام
وتضاده اعطى للنص سمة الحيوية وايقاعا موسيقيا جميلا الى جانب ترتيب الجملتين
على نفس السياق النحوي أكسبها بعداً جمالياً تأثيرياً.

عَدُّنَا مَنْ ذَمَّهُ اللهُ وَلَعَنَهُ وَ وَلِيُّنَا مَنْ مَدَحَهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ

التوازي المعجمي: ويجسد تردد ظهور مفردات لغوية على وفق مستويين احدهما
أفقي وآخر عمودي . يمثل التوزيع المكاني لها وهو بدوره يكشف عن طاقاتها الابداعية
ضمن السياق الذي ترد فيه وعلى المستويين الدلالي والايقاعي الداخلي. (٢٣)

وخطبة الغدير للرسول محمد ﷺ حافلة بانهاط هذا النوع من التوازي، ونبدأها:

أولاً: التكرار:- وهو يمثل ملمحاً اسلوبياً بارزاً في خطبة الرسول ﷺ وهو عند البلاغيين (دلالة اللفظ على المعنى مردداً)^(٢٤) وله غايات فتكرير كلمة فأكثر بالمعنى واللفظ لنكتة اما للتوكيد او لزيادة التنبيه او للتحويل او للتلذذ بذكر المكرر أو التعظيم).^(٢٥)

و (يكون التكرير منبعثاً عن المثير النفسي مفضياً الى نفس المخاطب بأثره، والتكرير الحاصل نتيجة له وَقَعَهُ، إذ يدق اللفظ بعد ما يتكرر أبواب القلب موحياً بالاهتمام الخاص بمدلوله فيشعل شعور المخاطب إن كان خافتاً ويوقظ عاطفته إن كانت غافية)^(٢٦)، وللمدلول النفسي للتكرار مدلول قصدي فهو (يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها)^(٢٧).

وللتكرار انواع رئيسة منها، يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ^(٢٨).

وقد ورد في خطبة الغدير بأنواع متعددة منها: تكرار حرف، تكرار كلمة، تكرار عبارة.

تكرار الحرف: ويعني تكرار حرف أكثر من مرة وله غاية مقصودة في نفس المتكلم ولتكرار الحرف أثره الصوتي في الخطاب ويثير في نفس المتلقي استجابة تتماشى مع الموقف الذي يرد فيه وربما تسليماً به، ومنه ما ورد في قوله ﷺ: (لا يلحق أحدٌ وصفهُ من معاينةٍ، ولا يجد أحدٌ كيف هو من سر وعلانية)^(٢٩).

فتكرار حرف (لا) دليل على تمكن الخالق من كل الموجودات فهي عاجزة امام قدرته - تعالى - فأحكمت لاءاته ميثاق الشهادة بالوحدانية له من نبيه وحببيه المصطفى ﷺ ومن كل مخلوق مُخلص التوجه له وحده.

ومنه ما جاء في قوله : (لا نُغَيِّرُ ولا نبدِّلُ ، ولا نَشْكُ ولا نجحدُ ولا نرتابُ ، ولا نرجعُ عن العهد ولا ننقضُ الميثاقَ) (٣٠).

فتكراره في هذا الموقع رغبة من الرسول ﷺ في اثبات أمر الامتثال من الناس أجمع له في أمر ولاية الامام علي عليه السلام.

وقد ورد تكرار حرف (ألا) الدال على التنبيه والطلب برفق (٣١) في عدة أماكن في الخطبة ومنه قوله في وصف الامام علي وبنيه عليه السلام:

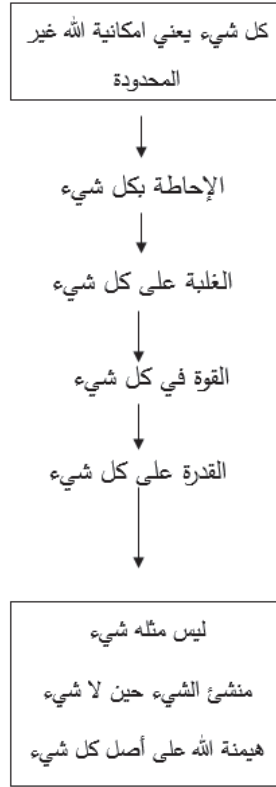
(أَلَا إِنَّهُمْ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَحُكَّامُهُ فِي أَرْضِهِ. أَلَا وَقَدْ أَدِيتُ، أَلَا وَقَدْ بَلَغْتُ، أَلَا وَقَدْ أَسْمَعْتُ، أَلَا وَقَدْ أَوْضَحْتُ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ، وَأَنَا قُلْتُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ ((أمير المؤمنين)) غير أخي هذا، أَلَا لَا تَحُلُّ إِمْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدِي لِأَحَدٍ غَيْرِهِ) (٣٢).

وهنا يرغب الرسول ﷺ في استمالتهم بافتتاح يرقق القلوب العاصية ويستميلها الى الاذعان والتصديق بما جاء به فحرف الاستفتاح (الا) وما يتعلق ببنيته ومعناه تضافر مع تكراره ليكون اكثر وقعا في النفوس واجلب استعطافا لها. ومنه ورد ما ورد في وصف الامام المهدي عليه السلام إذ جاء على وفق المقصود (٣٣).

تكرار كلمة: ويعني ذكر كلمة مرتين أو أكثر في النص فيقوم (التكرار الصوتي والتوتر الایقاعي بمهمة الكشف عن القوة الخفية في الكلمة) (٣٤)، لأنها تمثل نقطة محورية واساسية في الخطاب ومنه ما جاء في وصفه لقدرة الخالق وعظمته المهيمنة:

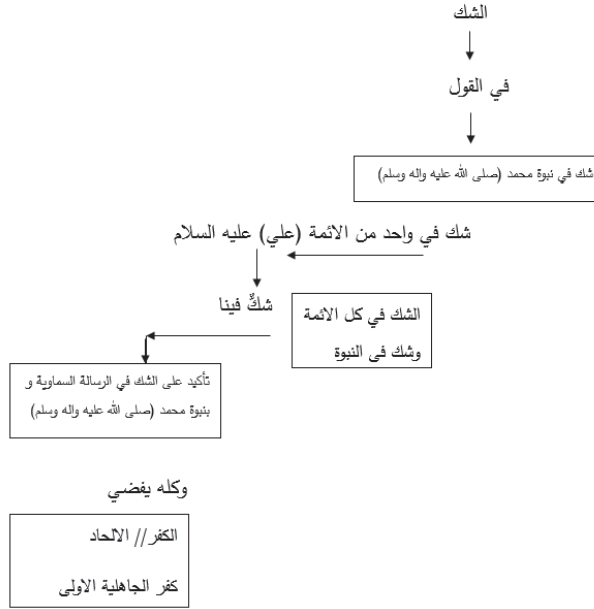
(له الاحاطة بكل شيء، وليس مثله شيء. وهو منشئ الشيء حين لا شيء.) (٣٥)

ويمكن تمثيل كينونة القدرة الكامنة في عظمة الله بكل شيء بالخطاطة التالية:



ومنه تكرار لفظة (شيء) في قوله ^(٣٦): (فمن شك في ذلك فقد كفر كُفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل إليّ، ومن شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منهم، والشاك فينا في النار).

فإن تكرار هذه اللفظة هو تأكيد على عظمة الأمر المشار إليه وبيان أهميته وخطورته، وهو إنما كرر رغبة منه ﷺ في قلب اعتقاد من شك منهم عليه وصولاً إلى حالة التثبت بأسلوب مقنع ومؤثر، فجاء حديثه بتوصيف انبثاق بذرة الشك وصولاً إلى الإلحاد ويمكن تمثيلها بالتالي:-



وهذا كله يمثل مسيرة التفكير المخالف واساليب قمعه. ومنه ما ورد بشكل متتابع في تكرار المفردة وهو انما اردفها بأختها زيادة لعظمة الأمر وبث رهبته أو عظمته في نفس السامع قوله :

(مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ، مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مِنْ رَدِّ عَلِيٍّ قَوْلِي هَذَا وَلَمْ يُوَافِقْهُ)^(٣٧)

تكرار عبارة: ويكشف تكرار عبارة ما عن مدى أهميتها في الخطاب الموجه للآخر ومنه ما جاء في تكراره ﷺ لعبارة (معاشر الناس) إذ كررها ٥٩ مرة متفرقة في كل الخطبة عدا مرة واحدة خاطبهم (يا ايها الناس) في جملة معترضة^(٣٨) ومما جاء في ذلك.

(معاشر الناس، حِجُّوا البيت، فما وردَهُ أَهْلُ بَيْتِ الْاِسْتِغْنَا وَأَبِيشَرُوا ، ولا تَخَلَّفُوا عَنْهُ إِلَّا بُتْرُوا وَافْتَقَرُوا. معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمنٌ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك فإذا انقضت حجته استأنف عمله. معاشر الناس،
الحجاجُ مُعانون ونفقاتهم مَخْلَفَةٌ عليهم والله لا يضيع أجرَ المحسنين^(٣٩).

فإن في تكرار عبارة (معاشر الناس) غاية مقصودة أرادها الرسول ﷺ وسيلة
لتبليغ الرسالة بولاية الامام علي عليه السلام وإتمام دينه الذي حرص على ايصاله ليشفع به
الناس مؤدياً أمانته فيهم، وهو إنما خاطبهم بهذه العبارة (معاشر الناس) لأنه عليه السلام
كان أمام جموع قد اختلفت اجناسهم وثقافتهم وقابلياتهم للفهم والادراك فمنهم
الظن ومنهم بطيء الفهم، لذا جاء التوكيد بالتكرار دعماً لهذا الفهم وتوثيقاً منه
لأخذ لازم البيعة منهم.

ثانياً: الجناس:

وهو ضرب من التكرار ويستعمل فيما يراد بالتكرار من تقوية نغمة لجرس الالفاظ^(٤٠).

وقد (سمي هذا النوع من الكلام مجانسا لان حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد. وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً)^(٤١)، وللجناس اثره البلاغي والايقاعي فإذا ما (استعمل في موضعه المناسب من غير تكلف ولا تصنع، فإنه يمنح الكلام رونقا وجمالاً، كما انه يشد الاسماع اليه، لما فيه من إيقاع صوتي جميل بسبب تكرار الحروف)^(٤٢).

ويقسم الجناس - غالباً - على قسمين هما: الجناس التام والجناس الناقص .

الجناس التام: وهو (أن يتفق اللفظان في انواع الحروف وأعدادها وهيأتها وترتيبها)^(٤٣) وقد ورد قليلاً في خطبته ﷺ ومثالها (بارئ المسموكات وداحي المدحوات)^(٤٤).

لفظة (داحي) تدل على بسط الشيء ووسعه^(٤٥)، أما لفظة (مدحوات) فيعني الاشياء المدحوى مثل الارض.

ومنه: (ولا تتفرق لكم السبل عن سبيله)^(٤٦)

لفظة (السبل) تعني الطرق^(٤٧) متعددة في عقائدها وافكارها، أما لفظة (سبيله) فتدل على مذهبه ﷺ الواضح البين الحق.

نرى أن الجناس الوارد فيما سبق له أثر موسيقي يرهف الإسماع ويرقها لذا فإن

وروده له غاية مقصودة إذ (تشابه ألفاظ التجنيس تحدث بالسمع ميلا اليه، فإن النفس تتشوق إلى سماع اللفظة الواحدة إذا كانت بمعنيين، وتتوق الى سماع اللفظة الواحدة إذا كانت بمعنيين، وتتوق الى استخراج المعنيين المشتمل عليهما ذلك اللفظ فصار للتجنيس وقع في النفوس وفائدة)^(٤٨).

ب- الجنس الناقص: وهو أن تختلف الكلمتان في واحد من هذه الاربع نوعها و اعدادها وهيئتها وترتيبها^(٤٩).

ومنه ما ورد في قوله عَلَيْهِ السَّلَام (مجيدا لم يزل محمودا لا يزال)^(٥٠) قد ورد الجنس بين لفظة (لم يزل) و (لا يزال) وسمي ناقصاً لاختلافهما في هيئة الحروف وهو حرف واحد في الوسط.

ومنه: (دائم حي وقائم بالقسط)^(٥١)، فالجناس بين لفظتي (دائم) و (قائم) وذلك لتشابه اللفظين في الحروف واختلافهما في حرف واحد يقع أول اللفظين وسمي بالجناس المضارع وهو (يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعد مخرجا)^(٥٢)، ومعنى (دائم) المستمر أما (قائم) فهو الثابت المستقر.

ومما ورد في خطبته عَلَيْهِ السَّلَام من الجنس الناقص (فهو الله الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة، الحسن الصنعة) فالجناس وقع بين لفظي (صنعة) و (صنعة) وقد ورد بزيادة حرف في وسطه ويسمى (جناساً مكتنفاً)^(٥٣) ويعني اللفظان الاول بمعنى العمل، أما الثاني فقد ورد بمعنى (كل ما عمل من خير او احسان)^(٥٤)، لذا فإن للجناس رونق وجمال ويشد الاسماع إليه، اذ يجمع ذهن المتلقي حتى يعمل فكره ليدرك العلاقة التي تجمع بين الحروف المكررة.

ثالثاً: السجع:

ويعني (تواطؤ الفاصلتين من الشر على حرف واحد)^(٥٥)، إذ (يكون الجزءان متوازيين متعادلين، لا يزيد أحدهما على الآخر اتفاق الفواصل على حرف بعينه)^(٥٦). وما يهمننا من انواع السجع هو المتوازي (أن تتفق اللفظة الأخيرة من المقطع الاول مع نظيرتها في المقطع الثاني في الوزن والحرف الاخير)^(٥٧).

فالسجع يمنح النثر حلاوة الايقاع وعذوبة الموسيقى وسلاسة المخارج والمقاطع^(٥٨) ويرد في الخطبة على نوعين السجع ذو العبارات القصيرة والاخر ذو العبارات الطويلة^(٥٩).

أ- السجع ذو العبارات القصيرة: ومنه قوله ﷺ: (وقد فهم السرائر وعلم الضمائر)^(٦٠) فبين (السرائر) و (الضمائر) سجع متوازٍ لاتفاق الكلمتين في الوزن والحرف الاخير.

ومنه قوله ﷺ: - (ولم تخف عليه المكونات ولا اشتبهت عليه الخفيات)^(٦١) السجع المتوازي وقع بين (المكونات) و (الخفيات) لاتفاقهما بالوزن والحرف الاخير. وقد ورد السجع القصير في خطبة الغدير مرات عدة وذلك ما هو الادليل بلاغة المتحدث وامكاناته اللغوية العالية وذكائه في استعمال اللغة وانسجام موسيقاها. ذلك لان سجع القصير (اوعر مسلك من الطويل لان المعنى اذا صيغ بألفاظ قصيرة عَزَّ مَوَاتاة السجع فيه، لقصر تلك الألفاظه وضيق المجال في استجلابه)^(٦٢) لذا يكون أبعد تناولاً ولا يكاد يقع الا نادراً^(٦٣).

ب:- السجع ذو العبارات الطويلة:- وقد ورد هذا النوع في الخطبة ومنه قوله عليه السلام: (الحمد لله الذي علا في توحده ودنا في تفردِه وجلّ في سلطانه وعظّم في أركانه، وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه) ^(٦٤)، نجد أنّ الالفاظ تطول في هذا النمط من السجع لذا سمي طويلاً الا اننا لا نجد مع طول عباراتها مللاً ولا تكلفاً لأن مرسلها هو الافصح لساناً والا رحم قلباً على أبناء جلدته والأذكى امكانية في انتاج السياق وارساله لمستمعه بسلاسة وعذوبة وهو الرسول محمد عليه السلام وإذا ما لاحظنا نجد أن العبارات الاولى جاء طولها متفاوتاً مع العبارات التالية وهي:-

علا في ← توحده.

ودنا في ← تفردِه.

وحلّ في ← سلطانه.

وعظّم في ← أركانه.

متناوباً بين الهاء المنفصلة والاخرى المتصلة، ولا نبرح إذ نجد انكساراً عن القلب الموضوع للعبارات السابقة إلى آخر تمطّ فيه العبارة لتأخذ حيزها من الاقناع قوله:-

وأحاط بكلّ شيء علماً وهو في ← مكانه.

وقهر جميع الخلق بقدرته و ← برهانه.

وما هذا الا جمالاً يزيد في جمال اللغة وأساليبيها وقدرةً ما بعدها في الغايات

والمقاصد، وكلها سُلِّمَ لإجلال عظمة الخالق وتهذيب المخلوق. وطاعته التي ما بعدها طاعة.

ومنه قوله: (ولا يَضْجُرُهُ صُرَاخُ الْمُسْتَصْرِخِينَ، ولا يُبْرِمُهُ الْحَاخُ الْمَلْحِينَ، ومولى المؤمنين وَرَبُّ الْعَالَمِينَ)^(٦٥)، جاءت هذه العبارات على نمط السجع الطويل رغبة في شرح الحال التي يكون عليها كلا الفريقين الجاحد والمؤمن.

ثانياً: المستوى التركيبي:

يتجه المحلل الاسلوبي الى معرفة البنية النحوية للنص الادبي وما تمحور حولها او ما تغير في بنيتها الاصلية المتعارفة حتى عدت ملمحاً اسلوبياً مقصوداً من قبل صاحب النص لإيصال فكرة ما او رسالة للمتلقي لا بلغة نفعية توصيلية بل بلغة ادبية جمالية ، فالنص الادبي قائم في حقيقته على التماسك المبني بشكل دقيق على اسس نحوية يعدل بها المبدع عن الاستعمال المألوف للغة فيتحول النص الى شبكة من العلاقات النحوية^(٦٦)، والنحو بمعناه التركيبي وقواعده الكلية يمثل بؤرة مهمة ومركزية من بؤر التقاء الدراسات الاسلوبية^(٦٧)، فكلاهما مرتبط مع الآخر على وفق علاقة تكاملية فالنحو يحدد لنا ما لا نستطيع قوله اذ يعمل على ضبط قوانين الكلام في حين تفقوا الاسلوبية ما بوسعنا ان نتصرف فيه عند استعمال اللغة، أي ان النحوي ينفى والاسلوبية تثبت^(٦٨)

وبهذا نفهم ان الاسلوبية تحاول رصد جماليات الاساليب ومواطن الابداع فيها ولهذا تنطوي مهمة الاسلوبي على اختيار (السمات التي تُبثُّ المقاصد الاكثر وعياً عند المؤلف)^(٦٩).

ومن رصدنا للظواهر الاسلوبية في خطبة الغدير ضمن المستوى التركيبي وجدنا ان الخطبة حافلة بالمظاهر الاسلوبية ومن اهمها (اسلوب الشرط، والتقديم والتأخير، والحذف)، وسندرس هذه الظواهر بحسب ظهورها الاقوى في النص.

اسلوب الشرط: ويشكل (أسلوب الشرط) أبرز مؤثر اسلوبي تركيبى ، وقد أطلق بعض منظري الأسلوبية على الملامح الأسلوبية ذات الدلالة مصطلح

(المؤشرات الأسلوبية) ، وذلك لكونها عناصر لغوية تظهر في مجموعة سياقية محددة بنسب متفاوتة في معدلاتها كثرة وقلة من حالة إلى أخرى^(٧٠) ، وقد عرف الشرط بكونه (تعليق شيء بشيء ، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني ، وقيل : الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً على ماهيته)^(٧١) إذن هناك تعليق في الأسلوب الشرطي ، وهذا التعليق إما معنوي ، أو نظمي لفظي بأداة الشرط ، والأداة : مبنى تقسمي يؤدي معنى التعليق ، والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في العربية^(٧٢) .

يعد توظيف اسلوب الشرط في خطبة الغدير ملمحاً اسلوبياً مهماً لم يكن توظيفه ثانوياً فقد ساعد في كشف الامور المخفية والمستقبلية للمعانددين والشاكين في حال لم تكن وصايا الرسول ﷺ مسموعة ومقبولة لدى الناس فقد عمل الشرط على ابانة المخفيات من الامور لبيان احقية الامام بالخلافة ، وايضاً اضى على النص سمة الحركة والحيوية ، ويظهر اسلوب الشرط عبر التراكم الواضح في استخدام اسم الشرط (من) بواقع (١٢) مرة في نص الخطبة وبعده (ان) بواقع (٥) مرات ثم (لو، واذا) بواقع مرة واحدة لكل اداة ، ولعل في توظيف (من) بهذه الكثافة له ارتباط مباشر بالفئة المتحدث اليها والاثر المترتب ان لم يعوا قول الرسول وتبليغه ، ففيها تكثيف دلالي يستخدم في باب الجزاء والتعميم ، قال الرسول ﷺ : (فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل علي ومن شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منهم و الشاك فينا في النار)^(٧٣)

تظهر بنية الشرط عبر التراكم الواضح في توظيف (من) الشرطية (٣) مرات في هذه الجملة والتي خصت للجزاء بالأعمال ، فلعظم الامر وتأثيره المباشر على حياة

الانسان في الدنيا والآخرة جاء توظيف الشرط لما فيه من مساحة واسعة في التعبير فهو يتضمن فعل الشرط وجوابه وسببه، فالشاك في امر النبوة كافر كفر الجاهلية الاولى اي الخروج التام من الاسلام، ولو اردنا فهم معنى الكفر بشكل ادق فسنجده واضحاً في قول ابن عاشور التونسي: (وَأَمَّا الْكُفْرُ فَهُوَ سَيِّئَةٌ دَائِمَةٌ مَعَ صَاحِبِهَا لِأَنَّ مَقَرَّهَا قَلْبُهُ وَاعْتِقَادُهُ وَهُوَ مُلَازِمٌ لَهُ فَلِذَلِكَ كَانَ عِقَابُهُ أَبَدِيًّا، لِأَنَّ الْحِكْمَةَ تَقْتَضِي الْمُنَاسَبَةَ بَيْنَ الْأَسْبَابِ وَآثَارِهَا)^(٧٤)، فالشك مقره القلب لذا ناسبه عقاب الكفر لأنه ايضاً مقره القلب، ثم يتبع امر النبوة والشك فيها الى الشك بقول الرسول ﷺ لان قوله موحى من الله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٧٥) رابطاً بين النبوة المنزلة من الله (جل وعلا) وقول الرسول الحق والائمة عليهم السلام من بعده، فالشاك في واحد منهم شاك في جميعهم وجزاء ذلك النار كما ان جزاء الكافر النار، ونلاحظ ان الرسول انزل جواب الشرط المقترن بالفاء منزلة الماضي لفظاً ومعنى مبالغة في تحقق وقوعه اي كأن الامر حصل وانتهى، لقد اعطى اسلوب الشرط للرسول مساحة واسعة للتعبير عن مبتغاه عبر سلسلة مترابطة من الاحداث مستعيناً بالفعل الماضي الدال على تحقيق الحدث وثبوته.

وفي نص آخر قال: (ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد عليّ قولي هذا ولم يوافقه)^(٧٦)

تأتي بنية النص معبرة عن حالة المعاندين الذين لم يلامس الايمان قلوبهم والرافضين قول الرسول ﷺ لأنه لا يتلاءم ومصالحهم، فعلم الرسول بالمخاطبين ادى الى تقسيمهم على فئتين وعلى الرغم من انها ليسا في رتبة واحدة من الرفض الا ان الرسول ﷺ جعلهما في رتبة واحدة من العقاب، ولعل السمة الاسلوبية البارزة

في هذا النص هي حذف جواب الشرط والاستدلال عليه بما تقدمه من كلام وفي هذا دلالة على تعظيم الامر وشدته في مقامات الوعيد ،

من ردّ عليّ قولي

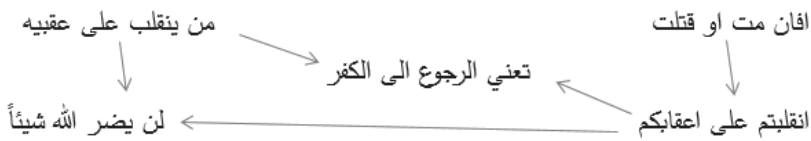
ولم يوافقه | ملعون ملعون، مغضوب مغضوب

ونلمس في تكرار لفظتي (ملعون ،ومغضوب) تكثيف دلالي وترسيخ واضح للمعنى المراد اثباته فجزاؤهما الطرد من رحمة الله، ان هذا التوظيف لأداة الشرط مع فعلها وجوابها المحذوف اظهر قدرة المتكلم في توظيف البنية التركيبية اللغوية بما يتلاءم والمعنى المراد وحالة الباث والمستقبل للنص .

وفي نص آخر وظف الرسول (ان ، ومن) مع همزة الاستفهام قال ﷺ : (أفإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) (٧٧)

ان اقتران الاستفهام مع الشرط يمثل انحرافاً في اصل اللغة فأصل اللغة هو (أ تنقلبون على اعقابكم ان مات محمد او قتل)، وقد افاد الاستفهام معنى التوبيخ والعتاب ،و(ان) في اصل استخدامها تقلب المعنى الى المستقبل على الرغم من دخولها على الفعل الماضي (٧٨) وهي من الادوات التي لا يجوز بوقوع الشرط فيها فمقتضى الحال ان الرسول يحاول ان يخبرهم بما سيحدث مستقبلاً لا بما حدث اي ان انقلبهم على الاعقاب سيكون (عَلَى تَقْدِيرٍ أَنْ يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ أَمْرًا مُنْكَرًا جَدِيدًا بَعْدَ الْحُصُولِ، فَكَيْفَ يَحْصُلُ مِنْهُمْ) (٧٩)، لذا جاء هذا التركيب من الاستفهام الانكاري والشرط ب (ان) لتكثيف دلالة التوبيخ والتقريع على ضعاف الايمان بانهم ارتدوا على اعقابهم اي صاروا كفاراً بعد ايمانهم، ونلاحظ ملمحاً اسلوبياً خاصاً في توظيف

ان مع من في نفس الجملة فتناسب دلالتها لإفادة بيان الجزاء زاد المعنى المراد قوة واثباتاً فمن ارتد كافراً كانت عاقبته خاصة به ولن يضر الله شيئاً وفي هذا المخطط توضيح لارتباط فعلي الشرط مع جوابها:



ليثبت بعد هذا ان احتمالية الارتداد واقعة من قبلهم الا في علي بن ابي طالب الذي خصه الله بقوله ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٨٠) وكررها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في خطبته لبيان اهميتها ولإيصال معناها لدى عامة الناس بان المخصوص بالشكر والصبر هو علي والائمة من ولده لا غيرهم (ألا وإن علياً هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه)^(٨١)

التقديم والتأخير: ان مبدع النص الادبي ينحى في نصه منحى جمالياً خاصاً اذ يعتمد الى اللغة التي تميل بطبيعتها الى حرية الرتبة^(٨٢) فيقدم ويؤخر على وفق نفسيته والمعنى المراد ايصاله الى المتلقي عبر لغة جمالية تستأثر بحواس المتلقي وتهيمن على فكره وتشغله بها، فما التقديم والتأخير الا نمطاً من انماط (الانعطاف/ الانحراف، التركيبي المختلفة)^(٨٣)، التي يتم التزامها عبر الطابع الخاص للغة التي يتحدث بها، وطبيعة ترتيب الاجزاء داخل الجملة فيها^(٨٤)، فوظيفتها ليست الاهتمام والعناية باللغة وانما تحرير المعنى وضبط الدلالة^(٨٥)، أي ان أي اختلاف في مبنى الجملة يؤدي بالضرورة الى الاختلاف بدلالة الجملة، وسنحاول رصد التقديم والتأخير في خطبة الغدير والوقوف على دلالتها التي ارادها الرسول ﷺ .

جاء التقديم والتأخير في الخطبة على انواع وهي:

تقديم المسند على المسند اليه في الجملة الاسمية: الاصل في الجملة تقديم المسند اليه على المسند ولكن هناك حالات يعدل فيه المخاطب عن الاصل فيقدم ماحقه التأخير لغايات نفسية او ابداعية او للتخصيص والتشويق او ما الى ذلك ، ان بناء العبارة في أصله هو بناء خواطر ومشاعر واختلاطات قبل أن يكون هندسة ألفاظ ، وتصميم قوالب ، وإذا كان السياق سياقاً فياضاً وحافلاً ، أبدت هذه الزخزعات في مواقع الألفاظ غنىً وفيضا في الدلالات اللغوية ^(٨٦)، ونلاحظ في خطبة الغدير ان الرسول ﷺ قد اكثر من تقديم الخبر (الجار والمجرور) على المبتدأ مقارنة بتقديم خبر كان واخواتها على الفعل الناقص فمما جاء في خطبته قوله: (قد فهم السرائر وعلم الضمائر، ولم تحف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطة بكل شيء والغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء وليس مثله شيء) ^(٨٧)

يفتح الرسول هذا المقطع من الخطبة ببيان ان الله سبحانه وتعالى هو العالم بخفايا الصدور وما تخفي الضمائر من هواجس ورغائب لذا جاء تقديم الخبر (له) على المبتدأ (الاحاطة) لتخصيص الاحاطة والقدرة والغلبة لله تعالى من دون غيره، ثم يعطف على هذه الجملة جمل اخرى تدل على ان الغلبة والقوة والقدرة مخصصة بالله تعالى، ليأتي الى معنى ادق واخص وهو ان الله واحد لا مثال له (وليس مثله شيء) وكأن هذه الجملة جاءت بمثابة النتيجة للدليل فلما قدم سمات القدرة والغلبة والقوة تبين ان الله سبحانه وتعالى لا مثيل له في خلقه وقدرته وعظمته.

وفي نص آخر قال الرسول ﷺ: (معاشر الناس) النور من الله عز وجل في مسلك ثم في علي ثم في النسل منه إلى القائم المهدي^(٨٨)

يبني النص على مسألة في غاية الأهمية وهي ان الله سبحانه وتعالى كما خصّ الرسول ﷺ بالرسالة وجعل النور مسلك فيه فقد خصّ الامام علي والائمة من ولده بالإمامة فنور الله تفرع الى نور نبوة وامامة وقد خص بها الرسول وال بيته من دون غيرهم من الناس لذا جاء تقديم الجار والمجرور (من الله عز وجل) على الخبر (في مسلك) للتخصيص والعناية والاهتمام، والرسول عمد الى توظيف لفظة (نور) الدالة على جلاء الامور الغامضة والمبهمه على مدارك الناس ورؤاهم التي ان لم تظهر بشكل جلي الى الوجود زاد التباسها عليهم فقل الاهتداء بها، للعناية بهذه اللفظة من دون غيرها وخاصة وهو يشير في هذا الحديث الى اولئك المعاندين والمخالفين، وفيه تناص اشاري مع قول الله (جل وعلا): ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٨٩)

ومن النصوص التي قدم فيها الخبر على الفعل الناقص قوله ﷺ: (وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيدا لم يزل محمودا لا يزال)^(٩٠)

في هذا النص تقدم خبر الفعل الناقص (لم يزل) على الفعل مع حذف اسم ليس، واصل الكلام لم يزل الله مجيدا ولا يزال الله محمودا، والنص في معرض الحديث عن حمد الله وذكر صفاته وقدرته لذا قدم الرسول ﷺ ما حقه التأخير لتأكيد المعنى وترسيخه حتى يتمكن الخبر في ذهن المتلقي، ونلاحظ توظيف الافعال الدالة على الاستمرارية (لم يزل، ولا يزال)، وبهذا نلاحظ ان الافعال الموظفة في النص مناسبة لصفات الله المذكورة في النص.

تقديم الجار والمجرور على الفاعل والمفعول به في الجملة الفعلية:

جاء تقديم الجار والمجرور في خطبة الغدير كسمة اسلوية بارزة فتارة يتقدم على الخبر واخرى على الفاعل والمفعول به ولهذا التقديم خصوصية تتعلق بفهم المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي ومن امثلة تقديمه على الفاعل قول الرسول ﷺ: (ولم تَخَفْ عَلَيْهِ المَكُونَاتُ، ولا اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الخَفِيَّاتُ)^(٩١)، تعد (على) من حروف الجر الاصلية التي يتوقف فهم المعنى عليها لذا قدمت على الفاعل لإثبات ان الله سبحانه وتعالى لا يخفى ولا يشبه عليه شيء من الامور المكونة في الصدور او الاشياء التي تسبب اللبس والاختلاط، فالتقديم افاد المعنى ايضاحاً وزاده قوة في نفس المتلقي.

ومن النصوص الاخرى التي ازلت اللبس وافادة المعنى قوة قول الرسول ﷺ: (وأقر له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية وأؤدي ما أوحى إلى حذرا من أن لا أفعل فتحلّ بي منه قارعة لا يدفعها عني أحد وإن عظمْتُ حيلته لا إله إلا هو، لأنه قد أعلمني أي إن لم أبلغ ما أنزل إليّ فما بلغت رسالته)^(٩٢)

نلاحظ ان النص قائم على اساس الاقرار والاعتراف لله بالعبودية الذي ناسب مسألة الرضوخ والاستسلام لأمر الله في عملية التبليغ من قبل الله للناس بإمامة علي بن ابي طالب وان النبوة والامامة صنوان لا يفترقان فلا تكتمل الرسالة المحمدية الا بإمامة علي والائمة من ولده لذا جاء تقديم الجار والمجرور (بي ومنه) لتخصيص وقوع العذاب على الرسول خاصة ان لم يبلغ بأمر الامامة وتأتي لفظة (القارعة) الدالة على الامر العظيم والهلاك، فنلاحظ هول الامر وعظمته فالرسول حبيب الله ونبه خص بوقوع القارعة عليه من قبل الله ان لم يبلغ فما عظم من اغفل هذا الامر

غير النبي ﷺ، ثم يتبعها بنفي ان يكون احداً قادراً على ان يدفعها عنه وكيف يمكن ذلك وهي من الله؟ فجاء تقديم الجار والمجرور (لا يدفعها عني أحد) مرة اخرى كسمة اسلوبية واضحة لفهم المعنى وترسيخه في الذهن ولتهويل الامر على من لم يفهم قول الرسول وتبليغه.

ومن مظاهر تقديم الجار والمجرور على المفعول به قول الرسول ﷺ: (أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما مفترضا طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين لهم بإحسان)(٩٣)

يعلن الرسول في هذا الجزء من الخطبة الامامة لعلي بن ابي طالب عليه السلام والائمة من ولده وهذه الامامة جاءت من الله سبحانه وتعالى بدليل قوله (أن الله قد نصبه) فدلالة الفعل نصبه هي توليه من قبل الله منصباً لذا جاء الجار والمجرور بين الفعل والمفعول به لتخصيص امر الولاية لعلي والائمة من بعده من جهة وان يتمكن الكلام في ذهن المتلقي لان في المفعول تشويقاً، فالأذهان تبقى متحيرة بم نصبه الله لنا؟ وحينما يكتمل الكلام يزال الابهام وتكتمل الصورة المتوخاة من تقديم الجار والمجرور.

وفي نص اخر من الخطبة قال: (ألا إن أعدائهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور)(٩٤) الرسول هنا في معرض الحديث عن اعداء الائمة عليهم السلام من لم يقبلوا الولاية ولم يؤمنوا بما قاله الرسول عن الله سبحانه وتعالى لذا جاء الكلام للتحذير والتهويل من عظم فعلهم فمن لم يرتض بما اخبره الرسول به ستكون عاقبته نار جهنم ولتهويل الامر وتنفيرهم من هذا المصير جعل لجهنم شهيق يسمع والشهيق (هُوَ اجْتِلَابُ الْهُوَاءِ إِلَى الصَّدْرِ بِشِدَّةِ لِقْوَةِ الْإِحْتِيَاجِ إِلَى التَّنَفُّسِ)(٩٥) فاذا كانت جهنم

تحتاج الى الهواء بشدة لتتنفس فكيف من دخل فيها؟ فتقديم الجار والمجرور جاء للتحذير وتعظيم الامر على المخالفين.

هذا ابرز ما شكل سمة اسلوبية واضحة في الخطبة اما ما عداه من تقديم المفعول به على الفاعل او تقديم بعض المتعلقات على المسند والمُسند اليه فلم يشكل ظاهرة واضحة .

الفصل والوصل: ان النص وحدة بنائية كبرى مؤلفة من وحدات جزئية مرتبطة ببعضها دلاليًا أو بوساطة رابط تركيبى، والتحليل الاسلوبى يتركز في جوهره على البنية، ليعمل على اكتشاف العناصر والعلاقات القائمة بينها، ووضعها النظام الذي تتخذه، والعلاقات الجوهرية والثانوية^(٩٦)، وان اقرب دلالة للوصل هي الترابط، وهذا الترابط قبل ان يكون بين وحدات البنية اللغوية للشكل، هو ترابط بين الافكار المكونة للنص وهو بالضرورة يؤدي الى الوحدة العضوية والتي تعد احدى تجليات الوصل والنص بوصفه وحدة بنائية كلية^(٩٧) (عبارة عن جمل او متتاليات متعاقبة خطياً، ولكن تدرك بوصفها وحدة متماسكة تحتاج الى عناصر رابطة متنوعة تصل بين اجزاء النص)^(٩٨)، فالوصل يتحقق بأداة هي اما (الواو او الفاء)، اما الفصل فانه يمثل الاستغناء عن عطف الجمل بعضها على بعض برابط^(٩٩)، ونلاحظ في خطبة الغدير ان السمة الاسلوبية الواضحة في اغلب الخطبة هو توظيف (الواو) للوصل وبعدها تأتي (الفاء) واخيرا جاءت (ثم) باقل نسبة استخدام فيها.

الوصل بـ (الواو): قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (وأشهد أنه الذي تواضع كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته ملك الأملاك و مفلك الأفلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثاً)^(١٠٠)

جاءت هذه الجمل متفقة خبراً بدافع معنوي للاستدلال على صفات الله سبحانه وتعالى فالرسول قد جمع عبر الوصل بالواو للاستدلال على قدرة الله وعظمته في خلقه من ناحية وتواضع كل الموجودات وخضوعها لهيبته

ليهى الاذهان نحو الامر الرباني بولاية الامام علي عليه السلام والائمة من ولده.

وتأتي الواو للدلالة على الترتيب قال رسول الله ﷺ: (فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما مفترضا طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الأبيض والأسود وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ أمره) (١٠١)

وصل الرسول بين الجمل بالواو لكمال الاتصال بينها ،وقد افادت في معناها الترتيب بين الجمل ففرض الامامة جاء متسلسلا من معاشر الناس الحاضرين في واقعة الغدير من المهاجرين والانصار على حد سواء وبعدها التابعين والبادي والحاضر والاعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير والابيض والاسود ونلاحظ بعد هذه التفصيلات التي افادت اثبات الحجة والترتيب على كل من شهد ولم يشهد ان الامامة واجبة على كل موحد يقر بقلبه ولسانه ان الله واحد لا شريك له.

الوصل بالفاء: تفيد الفاء الترتيب والتعقيب من دون امهال وتراخ (١٠٢)، قال الرسول ﷺ: (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عز وجل، لئن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم ومبين لكم) (١٠٣).

يأمر الرسول باقامة الصلاة وايتاء الزكاة اللذين يعدان من اركان الاسلام المهمة ،لذا توجب على الانسان القيام بهما وعدم اهمالهما وان نسي جزء منهما او اغفل اصولهما لطول الزمن فعليه الرجوع الى الامام علي عليه السلام فهو الموكل بحفظ الاسلام بعد الرسول ونلاحظ توظيف الفاء الدالة على الترتيب من دون ان يكون هناك فاصلة زمنية لعظم الامر واهميته.

الوصل ب (ثم): وهو حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي في الزمن^(١٠٤)، قال رسول الله ﷺ: ((معاشر الناس) أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون)^(١٠٥)

يوجه الرسول خطابه الى عامة الناس بقوله (انا صراط الله المستقيم)، والمتطلع الى معنى الصراط المستقيم يجد معناه واضحا في قول الامام الصادق (عليه السلام) هو (الطريق إلى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه في الآخرة فتردى في نار جهنم)^(١٠٦) والامام علي هو نفس الرسول بدليل قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(١٠٧)، غاية الرسول هو اشراك الامام علي والائمة من ولده بنفس الحكم الالهي من تبعهم نجا ومن تخلف عنهم هلك، وجاء توظيفه لاداة الربط (ثم) دالا على تعاقبهم بفترات زمنية طويلة على وفق حكم وحياء كل امام ولا يمكن اشتراك امامين في تولي المهام في نفس المدة الزمنية.

الفصل: وهو ان لا يربط المتحدث بين الجملتين بأحد حروف العطف لعدة اسباب منها :

كمال الاتصال : ومنها قول الرسول ﷺ : (وعلى كل موحد ماض حكمه، جائز قوله ،نافذ أمره)^(١٠٨) نلاحظ ان الرسول فصل بين جملة (وعلى كل موحد ماض حكمه) وبين جملة (جائز قوله نافذ أمره) وذلك لان الجملة الثانية جاءت بمثابة بيان المعنى للأولى لان مقتضى الحال يجب ازالة اللبس عن الجملة الاولى لما فيها من خفاء.

كمال الانقطاع : ومنها قول الرسول ﷺ : (ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، وصدقه)^(١٠٩) على الرغم من اتفاق الجملتين في الخبر الا أنها اختلفتا في المعنى لذلك فصل بينهما .

التوكيد: يوظف التوكيد متى ما وجد الباحث ان المتلقي شاك او منكر للخبر او ان الباحث نفسه ينزل المتلقي منزلة المنكر للخبر لعلمه المسبق به ، فعلماء المعاني نظروا إلى هذا الأسلوب من زاوية نفسية مرتبطة بالمتلقي الواقعي حقاً ، أو المفترض ، من حيث نسبة التردد والشك في نفسه التي تتناسب طردياً مع كثرة المؤكدات ^(١١٠) ، والأدب بوصفه أحد أنواع الفن يركز على أساس الانفعال النفسي ، وينطلق منه ، والانفعال هو جوهر الإبداع ^(١١١) ، وقد ورد التوكيد في خطبة الرسول ﷺ بعدة انواع منها:

التوكيد بالحرف وتقسيم بحسب ورودها في الخطبة على نوعين:

التوكيد بقـد: وردت قد في الخطبة ما يقارب (٣٥) مرة منها (٢٧) مرة بلفظة (قد)، و(٧) مرات مع دخول حرف الفاء (فقد) ومرة واحدة مع دخول اللام عليها (لقد) ، وقد حرف تحقيق (يدخل على الأفعال، ويعد كجزء منها لأنها تدل على معنى فيه، فهي تدل على ثبوت هذا الفعل وتحقيقه، قال النحاة إنها إذا دخلت على الفعل الماضي فهي تفيد التحقيق، وإذا دخلت على الفعل المضارع تفيد التقليل أو التشكيك، وأحياناً تدل (قد) على زمن الفعل) ^(١١٢)، ومن امثلة ورودها مع الفعل الماضي قول الرسول ﷺ: (معاشر الناس) فضلوه فقد فضله الله، واقبلوه فقد نصبه الله) ^(١١٣)

لاحظنا في سياق الخطبة السابق ان الرسول لطالما اكد على تنصيب علي بن ابي طالب اماما على الناس وبين فضائله ومنزلته ولشعوره بان هناك من المعاندين الذين لا يقبلون ولا يصدقون بإمامته جاء بحجة دامغة ان الله سبحانه وتعالى قد فضله وقبله اماماً مفترض الطاعة لينكر على من قبل الاسلام ان لا يؤمن بكل ما جاء فيه

بُني النص على عدة اساليب تركيبية منها اسلوب النداء المحذوف وتوظيف فعل الامر وحذف المتحدث عنه لتعظيم شأنه ولدلالته في سياق الجمل السابقة، ومن ثم توظيف فاء السببية مع قد التي تفيد التوكيد مع الفعل الماضي الدال على الماضي وثبوت الحدث لتحقيق الفعل وثباته .

وفي نص اخر يذكر الرسول ﷺ صراحة بقوله: (معاشر الناس) إن عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، فكل واحد مني عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى يردا على الحوض، هم أمناء الله في خلقه وحكامؤه في أرضه، ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإن الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله عز وجل، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره^(١١٤).

يبني النص على امر الولاية مخصصا اياها بعلي بن ابي طالب وولده من دون غيرهم مكررا هذا الامر ومؤكدا اياه بعدة صيغ حتى يصبح حجة دامغة على من يحاول انكاره، فقد وظف اداة التوكيد (ان) ثلاث مرات و(قد) مع الفعل الماضي مسبوقة بـ (الا) الاستفتاحية ثلاث مرات لحرص الرسول على اثبات الامر وتوكيده في النفوس، ونلاحظ ان سياق الجمل بأجمعه وظّف للدلالة على امر الولاية فتوظيف اسلوب التوكيد جاء في هذه الخطبة لرفع اللبس وازالة الشك عن النفوس الشاكة والمعاندة.

التوكيد بـ (ان): ان من الادوات الناصبة التي تدخل على الجمل الاسمية ،وقد وردت في خطبة الغدير ^(٣٣) مرة للتوكيد ورفع الشك و تقوية المعاني ورعاية الانسجام بين المواقف المختلفة ،قال الرسول: ((معاشر الناس) إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، فإن آدم أهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عز وجل وكيف بكم وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله، ألا إنه لا يبغض علياً إلا شقي ولا يتوالى علياً إلا تقي ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص) ^(١١٥)

يفهم من سياق الكلام ان هناك جملة شرطية افادت في معناها اللقاء الحجة على من يحاول انكار الامامة فخير نبي الله آدم وخروجه من الجنة لحسد ابليس له ولأنه ترك الاولى في الامثال لأمر الله سبحانه وتعالى معروف لكل المسلمين ، وادم نبي الله وابو البشر فكيف انتم يا معاشر الناس وفيكم الشاك والعدو والمحب والمبغض ونلمس فيها تحذير من عقوبة الله ان هم تركوا امر الولاية وحب علي بن ابي طالب لذا تاتي الجملة الاخيرة للتفريق بين صنفين صنف ابغض علي فوسمه الرسول بالشقاء وهو الانسان الضال غير المهتدي الى طريق الحق، والصنف الاخر هو من تولى عليا وهو المتسم بالأيان والتقوى وهي الغاية الكبرى لكل انسان يشهد الشهادتين، وظفت (ان) في النص بواقع ثلاث مرات في الاولى والثانية جاءت مرتبطة مع لفظة ابليس الممهدة لفعل الشر ثم مع آدم نبي الله ليشير بذلك الى ان من المسلمين من يستمع الى كلام الاعداء فيترك امر الله ظناً منه ان ذلك لا يؤثر في منزلته وكرامته عند الله ،ثم مع ضمير الغائب ولا النافية لاثبات مكانة ومنزلة علي بن ابي طالب في العقيدة والمصير.

التوكيد بالقسم: القسم هو (جملة يؤتى بها لتوكيد جملة أخرى، وإزالة الشك عن معناها أو يؤتى بها لتحريك النفس، وإثارة الشعور)^(١١٦)، وقد ورد القسم في الخطبة بواقع^(٥) مرات فائدتها للتأكيد على الخبر الوارد في القسم، وبيان عظمة المقسم به لان الرسول خص القسم بالله سبحانه وتعالى قال في خطبته: ((معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا إلى محكماته ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجه ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إلى - وشائل بعضه - ومعلمكم إن من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيي، ومولاته من الله عز وجل أنزلها علي)^(١١٧)

يربط النص بين القرآن الكريم وامامة علي بن ابي طالب فكلاهما وجهان لعملة واحدة لا يفترقان عن بعضهما البعض ففي افتراقهما شقاء الناس وعذابهم، لذا بدأ الرسول النص بأمر الناس عامة بتدبر القرآن وفهم آياته ومحكماته وحثهم على ترك متشابهه، ولأهمية الامر ولكي لا يقع الناس بإشكاليات عقيدية، جاء القسم عبر اداة القسم الواو والمقسم به الله لتوكيد واثبات ان مفسر القرآن ومبين احكامه هو علي بن ابي طالب والائمة من ولده لا غيرهم، ونلاحظ ان الرسول اكد هذا الامر بالفعل اول الامر وهو رفع عضد الامام علي امام الناس (إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إلى - وشائل بعضه -) وثانيا ذكر اسمه صراحة (وهو علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيي، ومولاته من الله عز وجل أنزلها علي).

ومنها ايضاً قوله: (وفي علي والله نزلت سورة العصر)^(١١٨)

ورد في تفسير نور الثقلين عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ فقال : استثنى أهل

صفوته من خلقه ، حيث قال : ﴿ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يقول آمنوا بولاية أمير المؤمنين ﴿وتواصلوا بالحق﴾ ذرياتهم ومن خلقوا بالولاية وتواصلوا بها وصبروا عليها^(١١٩)، فخوف الرسول ﷺ من ان يرتد قومه عن الاسلام لإنكارهم امامة امير المؤمنين ولشك بعضهم بولايته يكرر القسم مرات عدة ليزيل عنهم اللبس والشك في امامته فأمره منصوص عليه بآيات قرآنية من الله (عز وجل).

ثالثاً: المستوى الدلالي:

تعد الدلالة على اختلاف تشكيلاتها من محاور الدرس الاسلوبي وتقاناته، وهي تهدف الى فك شفرات النص على اختلاف حقوله لرصد الدلالة الكامنة وايقاظها جاهدة للمتلقي رغبة في حصول الاستجابة.

اذ يمثل النص بؤرة لانطلاق مجموعة من العلاقات المتشابكة والتي تعد وسيلة المبدع/ الباحث في انتاج وتأليف الدلالة.

وتمثل الاساليب البلاغية (البيانية - المعاني) بمثابة أوجه للدلالة على معنى محدد ويكون لها أثرها في إقناع المتلقي أو استمالة^(١٢٠)، وهي بمثابة طرائق خاصة في التعبير تكسب المتلقي ومواقفه وجهات خاصة تتفق ومقامات الحديث كأن يكون نصرة عقيدة دينية أو كلامية أو الدفاع عن مذهب سياسي أو الدعاية لحاكم أو طبقة^(١٢١).

وخطبة الغدير من الخطب المهمة في تاريخ البشرية فهي تجسد حقيقة موقف امتزجت فيه الرغبة الإلهية مع رغبة النبوة المستمدة من حقيقة الاختيار الإلهي بولاية الامام علي عليه السلام، وكل ما جاء فيها على مستوى الدلالة ما هو الا دالات قارّة بحقيقة البيعة الإلهية قبل النبوية لامامنا عليه السلام، وكيف الحال وقد وردت على لسان صدق وحق تمثلاً بشخص الرسول محمد ﷺ.

اذ ان كلامه يجري مجرى عمله، كله دين وتقوى وتعليم، وكله روحانية وقوة وحياة، وانه بطهره وجماله أنه من الفن العجيب، ان يكون هذا الكلام صلاة وصياما في الألفاظ^(١٢٢). أما اسلوبه تتجلى فيه روح الشريعة ونظامها وقوة الامر النافذ الذي لا يختلف؛ وان له مع ذلك نسقا هادئا هدوء اليقين، مبينا بيان الحكمة

خالص خلوص السر، واقعا من النفس المؤمنة موقع النعمة من شاكرها وكيف لا وهو امر الروح العظيمة الموجهة بكلام ربّها ووحيه ليتوجه بها العالم كله كأنه مكان المحور منه فهو نبي مصلح ورحيم وهو يمثل مجموع انساني عظيم كمجموع القارات الخمس لعمران الدنيا^(١٢٣).

علماً ان خطبة الغدير هي خطبة ابلاغية إقناعية هدفها ايصال رسالة مخصوصة وتثبيتها في عقول وقلوب مستلميها على اختلاف مستوياتهم ومدركاتهم فلا تحتل ذكر المجازات لانها تدعو الى امر واقع وحقيقي مهم بعيد عن كل التواء في التفكير او على مستوى القول وهو اخذ البيعة للإمام علي عليه السلام وهو ما يفسر ندرة وجود المحسنات البيانية من استعارة وتشبيه.

ومما ورد في دراستنا هي: الكناية، الطباق، المقابلة اساليب الانشاء الطلبي (الامر، النهي، النداء)، الاطناب بالاعتراض، القصر وأخص منه القصر الحقيقي - التحقيقي، التناص.

أولاً: الكناية:

وهي احد الطرق الدالة على معنى فهي تعد الاصل الثالث للبيان، وبها (يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به اليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: (طويل النجاد) يريدون طول القامة) (١٢٤).

وهذا يعني ان المتكلم يومئ الى مقصوده في الخطاب دون ذكر اللفظ الموضوع له (ويشير اليه اشارة مما يجعله اوقع في النفس واقرب الى الفن، لان جلّ هم المتلقي ينصرف الى المعنى العميق المستتر خلف الدلالة السطحية)) (١٢٥) فهي تعد ((لغة في التعبير المتميز بخصائصه) (١٢٦).

ومنه قوله ﷺ (وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه) (١٢٧) وهنا الكناية وردت على وفق المعنى المكنى المراد من قبل المتكلم (ويكون خفياً مستوراً، ولكنه يفهم من خلال السياق وبمساعدة القرائن) (١٢٨). والمعنى هو (الهيمنة الالهية والسلطان الالهي المحكم القدرة على كل المخلوقين وكل شيء من الموجودات).

ومنه: (أفانِ مِتُّ أو قُتِلْتُ انقلبتم على أعقابكم) كناية عن (الخسارة والهلاك)، مما ورد في الخطبة: (بيده الخير، وهو على كل شيء قدير) (١٣٠).

هنا قد ورد اللفظ المكنى به (بيده) وهو (يدل على معنى حقيقي، وآخر بعيد يكون هو المقصود) (١٣١)، والمراد هنا (النعمة)، على عكس النوع الاول كناية عن المعنى، ومنه قوله: (وكثرة أذاهم لي غير مرة، حتى سموني أذناً) (١٣٢) وهنا قد أورد

لفظة (أذن) كناية عن التصديق، فقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام في معنى الاذن ان الرسول: (يصدق الله، ويصدق المؤمن لأنه كان رؤفا رحيمًا بالمؤمنين) ^(١٣٣). ومثيله قوله عليه السلام: (الا إن أعداءهم هم السفهاء الغاوون إخوان الشياطين) ^(١٣٤) فعبارة (إخوان الشياطين) تكنى عن معنى بعيد هو وصف المتلقي عن طريق تأكيد المعنى المراد هو الهيمنة على المنافقين.

وقد وردت الكناية في وصفه للإمام المهدي عليه السلام: (إنه الغراف من بحر عميق) ^(١٣٥)، وهو كناية عن العلم والمعرفة.

نجد أن جملة الكنايات التي وردت في الخطبة ما هي الا طريق لتوكيد المعنى المراد لأن (من الابعاد النفسية المهمة تقريره في نفسه للتلازم بينه وبين ما يدل عليه ظاهر اللفظ) ^(١٣٦)، وهو ما يسهم في كثافة الصور المتناغمة في سياق معين ويعطي قيمة تعبيرية للمستمع تفتح امامه أبواب التفاعل مع الموقف.

ثانياً: الطباق:

ويعني (الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى)^(١٣٧) فهو اسلوب بديعي ضروري في ايضاح المعاني وايصالها الى النفوس في صور جميلة وقد يقع بين اسمين او فعلين او حرفين او اسم وفعل او غير ذلك^(١٣٨). ويقسم على قسمين: - طباق ايجاب ، وطباق سلب.

أ:- طباق الايجاب: ويعني (الاتيان بالكلمة وضدها أي ان يقابل بين المعنيين بالتضاد)^(١٣٩)، وهذا النوع اكثر وروداً في الخطبة من طباق السلب.

ومما ورد حول هذا النوع في الخطبة قوله (ﷺ): (الحمد لله الذي علا في توحده ودنا في تفرده)^(١٤٠) فالطباق واقع بين لفظتي (علا - دنا) فالأولى دالة على الرفعة والثانية دالة على القرب.

ومنه: (جبار الارضين والسموات)^(١٤١) وقد ورد الطباق بين اسمين من نوع واحد وهما (الارضين - السموات).

ومنه ما ورد على نحو مكثف في موقع واحد من الخطبة: (ويميت ويحيى ، ويفقر ويعني ، ويضحك ويبكي ، ويدني ويقصي ، ويمنع ويعطي)^(١٤٢)، وما هذا التكتيف الا دليل على اثاره الرهبة في قلوبهم ليتدبروا في قدرة الخالق على المخلوقين لان بيده زمام كل الامور وما مفردات الطباق الا بؤرة لتركيز الخطاب النبوي ومحور الفكرة التي يدعوا اليها، وهذه جميعها تسير خدمة للمعنى الرئيس الذي وردت عليه الخطبة إحكاما للبيعة لأن لها رباً يرعاها قادر مقتدر ، يُخشى من عذابه وسطوته.

ومنه ورد في الاعلان الرسمي بإمامة الاثمة الاثنى عشر ﷺ وولايتهم قوله عن فرض الطاعة لهم: (على البادي والحاضر ، وعلى العجمي والعربي ، والحر والمملوك

والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود) ، وهو اعلان بالزام الولاء لهم، أمر مفروض على كل العباد بلا استثناء وهذه الطباقات ما هي الا وسيلة اتكأ عليها الخطاب لتوضيح الرؤية الالهية على لسان نبيه ﷺ.

ب- طباق السلب: وهو (الاثبات بالمعنى وضده عن طريق الاثبات والنفي أو الامر والنهي)^(١٤٣) ومنه: (يلحظ كل عين والعيون لا تراه)^(١٤٤) ومنه: (وعلى كل احد ممن شهد او لم يشهد، ولد أو لم يولد)^(١٤٥) فالطباقات في كلتا الاشارتين دلالة على التمكن الالهي ولزوم الطاعة بقبول الولاية.

ثالثاً:- المقابلة: وتعني (ان يؤتى بمعنيين متوافقين أو اكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب)^(١٤٦).

ومنه ما ورد في الخطبة: (ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه وصدقه)^(١٤٧) نرى المقابلة قد جرت بينه ثلاثة معانٍ بثلاثة وهي كالآتي:

ملعون ← مرحوم

من ← من

خالفه ← تبعه، وقد زاد عليه لفظة (صدقه) زيادة على تأكيد الولاء للإمام عليه السلام.

ومنه: (يهدي إلى الحق ويعمل به، ويُزهق الباطل وينهي عنه)^(١٤٨) وقد وردت على اربعة معانٍ:

يهدي الى ← يزهد

الحق ← الباطل

ويعمل ← وينهى

به ← عنه

هذه المقابلات أوضحت العدالة العلوية المستمدة في صميمها من القانون
الاهي المسلط على المهاطين المعاندين الخارجين عن ارادة الله وأعادتهم لجادة الحق
بالانصياع لأوامره والانتهااء بنواهيه.

رابعاً:-

ولعلم المعاني دالة في خطبة الغدير فقد حملت هذه الخطبة بين ودفتيها الكثير من اساليب الانشاء الطلبي وقد وردت ضمن السياق العام للخطبة واطمح منها بالذكر: اسلوب الامر، واسلوب النهي، واسلوب النداء لأنها شغلت مساحة كبيرة من الخطبة لأننا كما نعلم ان هذه الخطبة قد وردت للإدلاء بأحكام المراد الزام جميع الحضور بها وأبدأها:

أ: الامر:- ويعني (طلب القيام بالفعل على وجه الاستعلاء)^(١٤٩)، وقد اختلف البلاغيون فيما يستعمل فيه اسلوب الامر، فيرى البعض أنه يستعمل في الوجوب وان المراد به الالتزام والتكليف، وبعضهم يرى أنه للندب، وآخرون يرون أنه يستعمل في معنى يشمل الوجوب والندب وهو الطلب على جهة الاستعلاء^(١٥٠)، وتخرج اغراض الامر بحكم السياق الذي ترد فيه، وقد كان الابرز في الخطابة ومنه قوله ﷺ : (فاسمعوا واطيعوا وانقادوا الامر الله ربكم)^(١٥١) وهو طلب بأسلوب فعل الامر الذي خرج لغرض النصيح والارشاد بالتزام الطاعة للرسول ﷺ ومنه: (معاشر الناس، فضلوهم)^(١٥٢). وهو أمر غايته الالتزام بأمر التفضيل وتحقيق البيعة له ﷺ، ونراه يكرر هذا الكلام في موقع آخر من الخطبة الا انه يكمل على نحو من التفصيل قوله: (معاشر الناس، فضلوهم فقد فضله الله، واقبلوه فقد نصّب الله)^(١٥٣)، وهو أمر غايته الوجوب، لأنه أمر الهي وتنصيب الهي وما هو الا بيان لمنزلة الامام علي عليه السلام.

ب: النهي:- ويعني (طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، فيكون من جهة عليا ناهية الى جهة دنيا منهيّة، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية) ^(١٥٤).

ومنه قوله :- (معاشر الناس ، لا تفضلوا عنه ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا عن ولايته) ^(١٥٥). فهنا ورد النهي الذي خرج لغرض النصح والارشاد بقبول الامام عليه السلام وعدم المجاهرة او الكتم بمعاندته والابتعاد عنه او التحريض عليه لان باتباعه القرب من الله والفوز بالجنة، ثم يكمل في موقع آخر: (فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم وتزل اقدامكم) ^(١٥٦)، وهو زيادة التنبيه على مكانته عليه السلام.

النداء: ويعني (طلب اقبال المخاطب او هو دعوة المخاطب بحرف من حروف النداء يحل محل الفعل المضارع (انادي)) ^(١٥٧)، ويتحقق طلب النداء على سبيل المحبة ومطلوبه غير متوقع حصوله ويدخل فيه ما لا سبيل لتحقيقه والفرق بينه والترجي ان الاول يدخل المستحيالات ، والثاني الممكنات المتوقعة ^(١٥٨)، وله معاني كثيرة منها : التجب ، والتحسر ، الاختصاص ، التعجب ، الندبة ، الارشاد ، التوجع ، الزجر ^(١٥٩).

وقد ورد النداء في اغلب الخطبة بحذف حرف النداء ذلك لان المقصود واضح وهو طلب اقبال الناس على النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، والامام علي عليه السلام ولفت انتباههم لهما ومنه (فاعلموا معاشر الناس ذلك فيه وافهموه) ^(١٦٠) والقصد (يا معاشر الناس) ثم يكرر هذه العبارة في كل الخطبة اذ وردت (٥٩) مرة . الا في موضع يوجه لهم الخطاب بقوله : (وسالت جبرئيل ان يستعفي لي السلام عن تبليغ ذلك اليكم - ايها الناس - لعلمي بقلّة المتقين وكثرة المنافقين) ^(١٦١).

بهذا النداء اراد الرسول تخصيص الخطاب الموجه اليهم وتأکید امر التبليغ عليهم، الا انه لابد ان نذكر مع كل تكرار لعبارة (معاشر الناس) كان الرسول ﷺ يطرح فكرة مغايرة تصب في خدمة إلفات انتباه الناس الى البيعة وحصول الاستجابة به منهم بقبول ولاية الامير علي عليه السلام.

خامساً:-

الاعتراض:- وهو نوع من انواع الاطناب في الكلام كثرة ومبالغة فيه^(١٦٢)، ومفاده (أن يؤتى بجملة او اكثر في تضاعيف كلام متصل بعضه ببعض لغرض بلاغي يتصل بالمعنى)^(١٦٣)، وحتى (يكون ما يفوت سماعه قد استدرك بما هو في معناه)^(١٦٤)، فتنبري الحاجة الى هذا النوع في المواقف الحافلة التي يكثر فيها لغط الناس وضجيجهم ليتمكن الباث من عواطف المستمعين ومشاعرهم بما أوتي من طلاقة في اللسان وقدرة على صوغ الالفاظ فيثير الانفعالات التي يريدها ويمكنها من نفوسهم ويكبح جماح المضادة وصولاً الى الاقناع بما يمتلكه من حجج ودلائل وما يضمنه من أمثال وحكم وعرض لدقائق الامور^(١٦٥)، ذلك لان الاقناع لا يكون الا بالإشباع^(١٦٦). ومن اغراض الاعتراض: التعظيم، التنزيه، التخصيص تنبيه السامع على اهمية الامر المدعو له، تأكيد المعنى وتقويته في النفس^(١٦٧). ومما ورد في الخطبة على وفق دراستنا نوعان من الاعتراض احدهما كلام للرسول ﷺ يعترض في الاية الكريمة، والآخر اعتراض في الكلام العادي، ومن النوع الاول، (بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك - في علي يعني في الخلافة لعلي بن ابي طالب- وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)^(١٦٨)، هنا الاعتراض تنبيه على عظم الامر المدعو له. ومما ورد تأكيداً للكلام: (السلام ربي- وهو السلام- أن أقوم في هذا المشهد)^(١٦٩). رغبة من الرسول في اثبات وتوكيد الامر وتقويته في نفوس كل الحاضرين.

سادساً:

القصر :- وهو من اساليب علم المعاني نوع الانشاء الطلبي ويعني : (تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، والشيء الاول هو المقصور والشيء الثاني هو المقصور عليه)^(١٧٠). واكثر انواع القصر وروداً في الخطبة هو (القصر الحقيقي التحقيقي) وهو ما كان غرض المتكلم اختصاص المقصور بالمقصور عليه لا يتعداه الى غيره اصلاً والمنفي يكون عاماً يتناول الكل ما عدا المقصور عليه من حيث واقع الحال وحقيقة الامر^(١٧١).

ومما ورد في الخطبة حول هذا النوع: (فهو الله الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة)^(١٧٢) فالقصر هنا ورد (حقيقي - تحقيقي) لان واقع الحال يشير الى تخصيص الالوهية بالله وحده ونفيه عن كل ما عداه.

ومنه: (وكل ذلك لا يرضي الله مني الا ان ابلغ ما انزل الله إلي في حقّ علي)^(١٧٣) فقد قصر الرسول ﷺ عدم قبوله عند الله الا اذا بلغ امر الرسالة السماوية وهي ولاية علي وحقه في البيعة، وهو امر حقيقي تحقيقي يحكيه واقع الحال ومطابقته له، ومنه قوله: (انما اكمل الله عز وجل دينكم بإمامته)^(١٧٤)، فهو قصر حقيقي - تحقيقي

اذ قصر اكمال الدين بإمامة علي عليه السلام مستعملاً الاداة (انها) وهي من أدوات القصر
البليغة اذ انها تثبت وتنفي معاً كأنها تكثف القصر وتشدد على تأكيده، فوجودها
ساهم في ايضاح فكرة نفي اكمال الدين وتأدية الرسالة المحمدية الا بوجود الامام
علي عليه السلام والايمان المطلق بإمامته.

سابعاً:-

التناص: وهو احد المؤشرات الاسلوبية ذات المنحى الدلالي، وله حضور واضح في خطبة الغدير ويعني فكرة انتقال المعنى او اللفظ او كليهما أو جزء منهما من نص الى اخر من عمل ادبي الى اخر مع اختلافه في المقصد والغاية^(١٧٥)، وكيف وهذه الحال مع الرسول ﷺ الذي يمثل (منبع تاريخ في الانسانية كلها دائماً، ولرأس الدنيا نظام افكاره الصحيحة)^(١٧٦).

فالتناص يمثل تضمين لنصوص أو افكار اخرى سابقة عليه عن طريق التلميح او الاشارة او ما شابه ذلك من المقروء او المسموع الثقافي للأديب بحيث تندمج النصوص والافكار مع النص الاصلي وتتحد لتشكل النص الجديد المتكامل الموحد^(١٧٧)، ويرد التناص على نوعين: الاول المباشر، والثاني غير المباشر.

اولاً: المباشر: وهو تناص يقتبس بلغته التي ورد فيها مثل الآيات^(١٧٨)، ومنه التناص الجزئي للآية او الكلي، ومثال الاول قوله ﷺ: (لم يكن له ضد ولا معه ند، احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد)^(١٧٩) فهنا التناص قد ورد كلياً مع قوله تعالى في سورة الاخلاص: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ^(١) اللَّهُ الصَّمَدُ ^(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ^(٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ^(٤) ﴾^(١٨٠) ومنه قوله: (فاحذروا أن تحالفوه، فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)^(١٨١)، وهو يتناص مع سورة النساء قوله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(١٨٢).

اما الثاني الكلي ما ورد في الخطبة: (الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم)^(١٨٣)، وهو يتناص

مع سورتين من القرآن الكريم وهما سورة (الفتح) من قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِالسِّتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(١٨٤)، وسورة (النور) من قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(١٨٥). ومنه ما ورد في قوله من الخطبة: (ألا واني اجدد القول: ألا فأقيموا الصلاة واتوا الزكاة)^(١٨٦)، وهو يتناص مع قوله تعالى من سورة (البقرة): ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(١٨٧).

ثانياً: غير المباشر ويسمى بالاشاري: وهو تناص الأفكار، أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية ويستنبط من النص^(١٨٨). ومنه ما ورد في الخطبة، (محصي الأنفاس وربّ الجنة والناس)^(١٨٩) وهو يتناص مع قوله تعالى في سورة الناس: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾^(١٩٠) ومنه قوله ﷺ (لا تمنوا على الله فيحبط عملكم ويسخط عليكم ويبتليكم بشواظ من نار ونحاس ان ربكم لبالمرصاد)^(١٩١). وهو يتناص مع قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾^(١٩٢) إن كل التناصات السالفة الذكر في الخطبة ما هي الا وسيلة لتقرير وإثبات ولاية الامام علي عليه السلام على الناس، ومحاولة اخذ البيعة منهم بالحجج الدامغة التي ما بعدها حجج تمثلاً بسور القرآن الكريم وآياته، وبشهادة مرسلها رسول الانسانية ومخلصها النبي محمد ﷺ.

الخاتمة

حفلت خطبة الغدير بمجموعة من الاساليب التي عملت على ايصال الرسالة الموجهة من الرسول الى عامة الناس لان اساس الخطبة هو اكمال الدين وابلاغهم بامامهم وخليفتهم بعد الرسول ﷺ.

كان للموسيقى اثر بالغ في عملية الايصال فلم يعتمد النص على نوع محدد من الحروف والاصوات بل اختلف على وفق الكلام والمعنى المراد ايصاله لذا نجده ينوع بين الحروف المجهورة والمهموسة والاحتكاكية وبين الصوائت والصوامت مما اضفى على النص ايقاعاً موسيقياً متناغماً مع الافكار المبثوثة في ثنايا النص.

كان للايقاع الداخلي من تكرار حرف او كلمة او عبارة غاية استطاع الرسول عبرها أن يعبر عن قدرته في توظيف هذه الآليات لتتلاءم والغاية الموظفة لها من تنبيه أو تأكيد أو شدّ انتباه المتلقي او اثبات امر ما.

وظف الرسول الجناس بنوعيه التام وغير التام لما فيه من رونق وجمال وشد للأسماع ، اذ انه يجمع ذهن المتلقي حتى يعمل فكره ليدرك العلاقة التي تجمع بين الحروف المكررة.

يعد توظيف اسلوب الشرط في خطبة الغدير ملمحاً اسلوبياً مهماً لم يكن توظيفه ثانوياً فقد ساعد في كشف الامور المخفية والمستقبلية للمعانددين والشاكين في حال لم تكن وصايا الرسول ﷺ مسموعة ومقبولة لدى الناس فقد عمل الشرط على ابانة المخفيات من الامور لبيان احقية الامام بالخلافة ، وايضاً اضفى على النص سمة الحركة والحيوية.

جاء تقديم الجار والمجرور في خطبة الغدير كسمة اسلوبية بارزة فتارة يتقدم على الخبر واخرى على الفاعل والمفعول به ولهذا التقديم خصوصية تتعلق بفهم المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي.

كان لتوظيف الوصل دور مهم في تهيئة الاذهان نحو الامر الرباني وهو الامر بخلافة علي بن ابي طالب (عليه السلام).

وظف اسلوب التوكيد لإلقاء الحجة على المعاندين والشاكين في امر الولاية وقد تنوع بين التوكيد بقدر وان والقسم.

جاء المستوى الدلالي من توظيف للكناية، والطباق، والمقابلة واساليب الانشاء الطلبي (الامر، والنهي، والنداء)، والاطناب بالاعتراض، والقصر والتناص، لتهيئة الاذهان ومن ثم تحقيق الغاية المبتغاة من الخطبة وهي ايمان الناس وادراكهم ان علياً (عليه السلام) هو الامام الواجب الطاعة بعد الرسول ﷺ

الهوامش

١ - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت): مادة (سلب)

٢ - ينظر: البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، علي الجارم و مصطفى امين، دار المعارف، مصر، ط١، (د.ت):

٣ - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الرزقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط٣، ١٩٤٣: ٣٠٣/٢

٤ - التفكير الاسلوبي في الموروث العربي، نعيمة سعدية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، بحث من شبكة المعلومات،

<http://dspace.univ-biskra.dz:8080/jspui/handle/123456789/3641>

٥ - دليل الدراسات الاسلوبية، جوزيف مشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط١، ١٩٨٤: ٣٧-٣٨

٦ - ينظر: المنهج الاسلوبي في دراسة النص الادبي، خليل عودة، مجلة النجاح للابحاث، المجلد ٨، ع٢، ١٩٩٩: ٩٩

٧ - البلاغة والاسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٤: ١٨٧

٨ - ينظر: خطبة الغدير النص الكامل، محمد باقر الانصاري، شبكة الانصاري،

<http://alfeker.net/library.php?id=1248>

٩ - ينظر: علم اللغة وفقه اللغة، عبد العزيز مطر، دار قطر بن الفجاءة، قطر، ط١، ١٩٩٨: ٣١

١٠ - الفاصلة في القرآن، محمد الحسن اوي، دار عمان، عمان، الاردن، ط٢، ١٩٨٦: ٢٣٣

١١ - ينظر: فضاءات الشعرية، سامح الرواشدة، المركز القومي للنشر، الاردن، ط١، (د.ت): ٥٩

- ١٢- بنية اللغة الشعرية: ٥٣
- ١٣- ينظر: الجمل المتوازنه عند طه حسين ، دراسة في احلام شهرزاد، رجب عبد الجواد ، مجلة علوم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر، م٣، ع٤، ٢٠٠٠: ٢٣١
- ١٤- ينظر: تحليل الخطاب الشعري، البنية الصوتية في الشعر، محمد العمري، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠: ٥٣.
- ١٥- مداخل إلى علم الجمال، عبد المنعم تليمة، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٧٨: ١١٩.
- ١٦- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٣٨٠: ٧٥ / ١
- ١٧- ينظر : علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، الدكتور قاسم البريسم، دار الكنوز الادبية ،بيروت، ط١، ٢٠٠٥: ١٢٣
- ١٨- تحليل خطبة الغدير على منهج تحليل الخطاب الادبي، د.آفرين زارع ،و طاهرة طوبائي، مجلة فصلية النقد والادب المقارن (بحوث في اللغة العربية وآدابها) ،السنة الاولى ،العدد ٢، ١٣٩٠هـ: ٩٣
- ١٩- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، ط١، (د.ت): ١٤٣
- ٢٠- ينظر: التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة، سامح رواشدة، مجلة أبحاث اليرموك، اربد الأردن، مج١٦، ع٢، ١٩٩٨م: ١٩.
- ٢١- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ع١٦٤، ١٩٩٢م: ٢١٥.
- ٢٢- الاحتجاج: ٧٧ / ١، خطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٣٩
- ٢٣- الاحتجاج: ٨١ / ١، خطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٥٤
- ٢٤- ينظر: ظاهرة التوازي في شعر الامام الشافعي، د. عبد الرحيم محمد الهبيل، مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث والدراسات، ع٣٣، حزيران، ٢٠١٤: ١١٢.

- ٢٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ٢٠١٠: ج ٢/ ١٤٦.
- ٢٦- ينظر: انوار الربيع في انواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ط ١، ١٩٦٩: ج ٥/ ٣٤٥-٣٤٦.
- ٢٧- التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، د.ط، ١٩٧٨: ٢١٢.
- ٢٨- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات دار الآداب، بيروت، د.ط، ١٩٦٢: ٢٤٠.
- ٢٩- ينظر: المثل السائر، ابن الاثير: ج ٢/ ١٤٦.
- ٣٠- خطبة الغدير- النص الكامل - محمد باقر الانصاري: ٢٩، وينظر: المصدر نفسه: ٣٧.
- ٣١- المصدر نفسه: ٦١.
- ٣٢- ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، سورية، د.ط، د.ت، ٣.
- ٣٣- خطبة الغدير: ٤١. وينظر: المصدر نفسه: ٥٢.
- ٣٤- ينظر: المصدر نفسه: ٥٤- ٥٥.
- ٣٥- الافكار والاسلوب، دراسة في الفن الروائي ولغته، أ.ف. تشتيرين، تح: د. حياة شرارة، دار الشؤون العامة، آفاق عربية، بغداد، د. ط، د.ت: ٥٠.
- ٣٦- خطبة الغدير: ٢٨.
- ٣٧- ينظر: خطبة الغدير: ٣٤.
- ٣٨- المصدر نفسه: ٥٧، وينظر: المصدر نفسه: ٥٢.
- ٣٩- المصدر نفسه: ٣٩.
- ٤٠- ينظر: جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي

هلال ، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط، ١٩٨٠: ٢٧٠.

٤١- المثل السائر: ج ١/ ٢٤١، وينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٨٢: ج ٢/ ٣٥٦.

٤٢- البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، د. بن عيسى باطاهر، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨، ٣٢١.

٤٣- تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني، تح: ياسين الايوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢: ١٩٨.

٤٤- خطبة الغدير: ٢٨، وينظر: المصدر نفسه: ٣٨.

٤٥- ينظر: المعجم الوسيط، قام باخراجه: ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تركيا، د.ط، ١٩٨٩: ج ١/ ٢٧٤.

٤٦- خطبة الغدير: ٥٠، وينظر: المصدر نفسه: ٥٧.

٤٧- ينظر: المعجم الوسيط: ج ١/ ٢.

٤٨- جوهر الكنز، ابن الاثير الحلبي، تح: د. محمد زغلول سلام، شركة الاسكندرية للطباعة والنشر، منشأة المعارف، الاسكندرية، د. ط، د. ت: ١١١.

٤٩- ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، الاردن، ط ٩، ٢٠٠٤: ٢٩٩.

٥٠- خطبة الغدير: ٢٧.

٥١- خطبة الغدير: ٢٨، وينظر: المصدر نفسه: ٢٩، ٤٩.

٥٢- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، اشراف: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط، ٢٠٠٩: ٢٩٥.

٥٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٩٣.

- ٥٤- المعجم الوسيط: ج ١/ ٥٢٦.
- ٥٥- تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني: ٢٠٥، وينظر: فنون بلاغية (البيان - البديع)، د. احمد مطلوب، دار البحوث العلمية، الكويت، ط ١، ١٩٦٢: ١٧.
- ٥٦- كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري، تح: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٩: ٢٨٧.
- ٥٧- البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات: ٣٢٤.
- ٥٨- المصدر نفسه: ٣٢٥.
- ٥٩- ينظر: المثل السائر: ج ١/ ٢٣٥.
- ٦٠- خطبة الغدير: ٢٨.
- ٦١- المصدر نفسه: ٢٨، ٤١، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٢.
- ٦٢- المثل السائر: ٢٣٥.
- ٦٣- ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٥.
- ٦٤- خطبة الغدير: ٢٧.
- ٦٥- خطبة الغدير: ٣١، وينظر: المصدر نفسه: ٣٨، ٥٧.
- ٦٦- ينظر: الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، تر: كاظم سعد الدين، دار أفاق عربية، بغداد، العراق، (د. ط)، ١٩٨٥: ٣٣-٣٤.
- ٦٧- ينظر: البلاغة والاسلوبية: ١٤٨.
- ٦٨- ينظر: الاسلوبية والاسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط ٣، (د.ت): ٥٦.
- ٦٩- معايير تحليل الاسلوب، ميكائيل ريفاتير، تر: حميد حمداني، دار النجاح الجديدة، البيضاء، ط ١، ١٩٩٣: ٣٤.

٧٠- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع - القاهرة، ط ١، (د.ت): ٢١٩.

٧١ ٦- التعريفات ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ،، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١، ١٩٨٣: ٧٣. و البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، تح: يوسف المرعشي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠: ٢ / ٣٥٤.

٧٢- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان ، دار الثقافة، المغرب، ط ١، ١٩٩٤: ١٢٣.

٧٣- اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بامرة المؤمنين ويتلوه التحصين، السيد رضي الدين علي بن الطائوس الحلي، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٨٩: ٣٥١، وينظر : خطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٣٨.

٧٤- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١، ١٩٨٤: ٢٤ / ١٥٠

٧٥- النجم: ٣-٤

٧٦- الاحتجاج: ١/ ٧٧، وخطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٣٩.

٧٧- الاحتجاج: ١/ ٧٩، وخطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٤٧.

٧٨- ينظر: شروح التلخيص، القزويني، دار السرور، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت): ٣٨ / ٢

٧٩- التحرير والتنوير: ٤ / ١١٢

٨٠- ال عمران: ١٤٤

٨١- الاحتجاج: ١/ ٧٩، وخطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٤٧.

٨٢- ينظر: نظرية اللغة في النقد العربي، د. عبد الحكيم راضي ، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣: ٢١٨

٨٣- بناء لغة الشعر، جون كوين، تر: احمد درويش، دار المعارف ، مصر ، ط ٣، ١٩٩٣: ١١٣

- ٨٤- ينظر : نظرية اللغة في النقد العربي: ٢١١
- ٨٥- ينظر : التراكيب النحوية من الواجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، عبد الفتاح لاشين، دار الميرين، الرياض، (د.ط)، ١٤٢: ١٩٨٠
- ٨٦-: دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد ابو موسى، دار التضامن، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧: ١٧١.
- ٨٧- الاحتجاج: ١/ ٧٤، و خطبة الغدير: ٢٨
- ٨٨- الاحتجاج: ١/ ٧٩، وقد وردت في كتاب اليقين بقوله (النور من الله مسبوك في): ٣٥٤، وفي كتاب خطبة الغدير بقوله (النور من الله عز وجل مسبوك في): ٤٦
- ٨٩- الصف: ٨
- ٩٠- الاحتجاج: ١/ ٧٤، وقد وردت في كتاب خطبة الغدير: (حميداً لم يزل محمودا لايزال ومجيداً لا يزول): ٢٧
- ٩١- الاحتجاج: ١/ ٧٤، و خطبة الغدير: ٢٨
- ٩٢- المصدر نفسه: ١/ ٧٥، و خطبة الغدير: ٣٢
- ٩٣- الاحتجاج: ١/ ٧٦، و خطبة الغدير: ٣٥
- ٩٤- المصدر نفسه: ١/ ٨١، و خطبة الغدير: ٥٢
- ٩٥- التحرير والتنوير: ١٢/ ١٦٥
- ٩٦- ينظر: نظرية البنائية في النقد الادبي، د. صلاح فضل، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥: ١٧٦،
- ٩٧- ينظر: شعر زهير بن ابي سلمى - دراسة اسلوبية، احمد محمد علي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥: ٣٣

- ٩٨- لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، (د.ت): ٢٣.
- ٩٩- ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، (د.ط)، ١٩٧٦: ٢٤٤
- ١٠٠- الاحتجاج: ١/ ٧٥، وخطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٣٠
- ١٠١- الاحتجاج: ١/ ٧٦، وخطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٣٦
- ١٠٢- ينظر: كتاب معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (٣٨٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط ٣، ١٩٨٤: ٤٣
- ١٠٣- الاحتجاج: ١/ ٨٢، وخطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٦٠
- ١٠٤- الكتاب، ابو بشر عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨: ١/ ٤٢٩
- ١٠٥- الاحتجاج: ١/ ٨٠، وخطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٥٠
- ١٠٦- بحار الانوار الجامعة لدرر واخبار الائمة الاطهار ﷺ، العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣: ٨/ ٦٦
- ١٠٧- ال عمران: ٦١
- ١٠٨- الاحتجاج: ١/ ٧٦، وخطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٣٦
- ١٠٩- الاحتجاج: ١/ ٧٦، وخطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٣٦
- ١١٠- ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٠: ٤٨- ٤٩.
- ١١١- ينظر: نظريات معاصرة، د. جابر عصفور، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٨: ٢٦.

١١٢- اسلوب التوكيد في كتب اعراب القرآن، اسماء موسى الليمون، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٠

١١٣- الاحتجاج: ١/ ٧٧، خطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٣٩

١١٤- الاحتجاج: ١/ ٧٨، خطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٤٠

١١٥- الاحتجاج: ١/ ٧٩، خطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٤٥

١١٦- التراكيب اللغوية، ا. دهادي نهر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط ٤، ٢٠٠٤: ٢٠٩

١١٧- الاحتجاج: ١/ ٧٨، خطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٤٠.

١١٨- الاحتجاج: ١/ ٧٩، خطبة الغدير، محمد باقر الانصاري: ٤٥

١١٩- تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تح: السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، ط ١، (د.ت): ٥/ ٦٦٦-٦٦٧

١٢٠- ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي في العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٢: ٣١٤.

١٢١- ينظر: المصدر نفسه: ٣٣١، ٣٣٣.

١٢٢- ينظر: السمو الروحي الاعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، للأديب الكبير الاستاذ مصطفى صادق الرافعي، تح: ابي عبد الرحمن البحيري وائل بن حافظ بن خلف، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، د.ط، ٢٠١٠: ٢٩.

١٢٣- ينظر: السمو الروحي الاعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية: ٣٠.

١٢٤- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، د.ط، ١٩٦٩: ١٠٥، وينظر: مفتاح العلوم، ابو يعقوب بن ابي بكر السكاكي، القاهرة، (د. ط)، ١٩٣٧: ١٧٠.

- ١٢٥- خطبتا الامام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف دراسة اسلوبية، م.م. محسن تركي عطية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد الحادي عشر، العددان ١-٢، ٢٠٠٧: ٩٣.
- ١٢٦- نظرية البيان العربي، د. رحمن غركان، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١، ٢٠٠٨: ٣٦٩.
- ١٢٧- خطبة الغدير: ٢٧.
- ١٢٨- البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات: ٢٩٧.
- ١٢٩- خطبة الغدير: ٤٧.
- ١٣٠- المصدر نفسه: ٣٠، وينظر: المصدر نفسه: ٥٢.
- ١٣١- البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات: ٢٩٧.
- ١٣٢- خطبة الغدير: ٣٤.
- ١٣٣- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، منشورات مكتبة الصدر، ايران، طهران، ط ٣، ١٣٧٩ شمسي: ٢/ ٣٥٤.
- ١٣٤- خطبة الغدير: ٥١.
- ١٣٥- خطبة الغدير: ٥٥، وينظر: المصدر نفسه: ٦٤.
- ١٣٦- الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٤: ٢٣٤.
- ١٣٧- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٦٦.
- ١٣٨- المصدر نفسه: ٣٤٠.
- ١٣٩- خطبة الغدير: ٢٧.
- ١٤٠- المصدر نفسه: ٢٨.

- ١٤١- المصدر نفسه: ٢٨، وينظر: المصدر نفسه: ٣١، ٣٤، ٤٢، ٤٣، ٥٤.
- ١٤٢- المصدر نفسه: ٣٥-٣٦.
- ١٤٣- البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات: ٣٤١.
- ١٤٤- خطبة الغدير: ٢٨.
- ١٤٥- المصدر نفسه: ٤٨.
- ١٤٦- تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني: ١٧٧.
- ١٤٧- خطبة الغدير: ٣٦، وينظر: المصدر نفسه: ٥٨، ٥٩.
- ١٤٨- المصدر نفسه: ٣٧.
- ١٤٩- تلخيص المفتاح: ١٠٤.
- ١٥٠- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، دز بسيني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، ط٢، ٢٠٠٤: ٢٨٦.
- ١٥١- خطبة الغدير: ٣٦٠.
- ١٥٢- المصدر نفسه: ٣٧.
- ١٥٣- المصدر نفسه: ٣٨، وينظر: المصدر نفسه: ٣٩، ٤٠.
- ١٥٤- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٢٩٩.
- ١٥٥- خطبة الغدير: ٣٧.
- ١٥٦- خطبة الغدير: ٤٥.
- ١٥٧- تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني: ٨٨.

- ١٥٨- ينظر: علم المعاني دراسة نظرية تطبيقية ، عبد الحفيظ حسن ، مكتبة الاداء ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠ : ١٩٢ .
- ١٥٩- ينظر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات : ٩٢- ٩٣ .
- ١٦٠- خطبة الغدير: ٣٥ .
- ١٦١- المصدر نفسه : ٣٤ .
- ١٦٢- ينظر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات: ١٦٩ .
- ١٦٣- المصدر نفسه: ١٧٣ .
- ١٦٤- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)، شرح عبد المتعال الصعيدي، محمد علي صبيح واولاده الازهر، القاهرة، د. ط، ١٩٦٩: ١٩٨ .
- ١٦٥- ينظر: الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي: ١٤٠ .
- ١٦٦- ينظر: كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري: ١٩٦ .
- ١٦٧- البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات: ١٧٤ .
- ١٦٨- خطبة الغدير: ٣٢- ٣٣، وينظر: المصدر نفسه: ٣٩ .
- ١٦٩- خطبة الغدير: ٣٣، وينظر: المصدر نفسه: ٣٥، ٣٨ .
- ١٧٠- اساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان، قم، ط١، ١٣٨٦: ١٣٩، وينظر: علم المعاني دراسة نظرية تطبيقية، د. عبد الحفيظ حسن: ١٣٧ .
- ١٧١- ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٢٣٠ .
- ١٧٢- خطبة الغدير: ٢٩، وينظر: المصدر نفسه: ٣٢ .
- ١٧٣- المصدر نفسه: ٣٥، وينظر: المصدر نفسه: ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٥، ٤٩، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩ .
- ١٧٤- المصدر نفسه: ٤٣ .

- ١٧٥- ينظر: التناص بين النظرية والتطبيق، شعر البياتي نموذجاً، د. احمد طعمة حليبي، الهيئة العامة السورية للكتاب، سورية، د.ط، ٢٠٠٧: ٤٠.
- ١٧٦- السمو الروحي الاعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية : ٣٢.
- ١٧٧- ينظر: التناص بين النظرية والتطبيق: ٩.
- ١٧٨- ينظر: المصدر نفسه: ١٦.
- ١٧٩- خطبة الغدير: ٣٠.
- ١٨٠- الاخلاص: ١-٤.
- ١٨١- خطبة الغدير: ٣٨، ٤٩.
- ١٨٢- النساء: ٥٦.
- ١٨٣- خطبة الغدير: ٣٤.
- ١٨٤- الفتح: ١١.
- ١٨٥- النور: ١٥.
- ١٨٦- خطبة الغدير: ٥٩.
- ١٨٧- البقرة: ١١٠.
- ١٨٨- ينظر: التناص بين النظرية والتطبيق: ١٦- ١٧.
- ١٨٩- خطبة الغدير: ٣١.
- ١٩٠- الناس: ٥-٦.
- ١٩١- خطبة الغدير: ٤٧.
- ١٩٢- الرحمن: ٣٥.

المصادر والمراجع

الكتب:

القرآن الكريم

١. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، ط ١، ١٣٨٠ هـ
٢. اساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان، قم، ط ١، ١٣٨٦
٣. الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٤
٤. الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، تر: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، (د. ط)، ١٩٨٥
٥. الاسلوبية والاسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط ٣، (د. ت)
٦. الافكار والاسلوب، دراسة في الفن الروائي ولغته، أ. ف. تشتين، تح: د. حياة شرارة، دار الشؤون العامة، آفاق عربية، بغداد، د. ط، د. ت
٧. انوار الربيع في انواع البديع، تح: شاکر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ط ١، ١٩٦٩
٨. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ﷺ، العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء
٩. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: يوسف المرعشي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠
١٠. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ع ١٦٤، ١٩٩٢ م
١١. البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، د. بن عيسى باطاهر، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨
١٢. البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، علي الجارم ومصطفى امين، دار المعارف، مصر، ط ١، (د. ت)
١٣. البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، الاردن، ط ٩، ٢٠٠٤
١٤. بناء لغة الشعر، جون كوين، تر: احمد درويش، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٩٣
١٥. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١، ١٩٨٤
١٦. تحليل الخطاب الشعري، البنية الصوتية في الشعر، محمد العمري، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٠
١٧. التراكيب اللغوية، ا. د هادي نهر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان،

- الأردن، ط ٤، ٢٠٠٤
١٨. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية
عبد القاهر الجرجاني، عبد الفتاح لاشين
دار المزين، الرياض، (د.ط)، ١٩٨٠
١٩. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن
علي الجرجاني، دار الشؤون الثقافية العامة،
بغداد، ط ١، ١٩٨٣
٢٠. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، منشورات
مكتبة الصدر، إيران، طهران، ط ٣، ١٣٧٩
شمسي
٢١. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة
العروسي الحويزي، تح: السيد علي عاشور،
مؤسسة التاريخ العربي، ط ١، (د.ت).
٢٢. التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي
السيد، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، د.ط،
١٩٧٨
٢٣. تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني، تح:
ياسين الايوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١،
٢٠٠٢.
٢٤. التناص بين النظرية والتطبيق، شعر البياتي
نموذجاً، د. احمد طعمة حلبي، الهيئة العامة
السورية للكتاب، سورية، د.ط، ٢٠٠٧
٢٥. جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث
البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي
هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط،
١٩٨٠
٢٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،
السيد أحمد الهاشمي، اشراف: صدقي محمد
جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط، ٢٠٠٩
٢٧. جوهر الكنز، ابن الاثير الحلبي، تح:
د. محمد زغلول سلام، شركة الاسكندرية
للطباعة والنشر، منشأة المعارف، الاسكندرية،
د.ط، د.ت
٢٨. خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل
علم المعاني، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة
القاهرة، ط ٢، ١٩٨٠
٢٩. خطبة الغدير النص الكامل، محمد باقر
الانصاري، شبكة الانصاري، <http://al-feker.net/library.php?id=124>
٣٠. دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد
محمد ابو موسى، دار التضامن، القاهرة، ط ٢،
١٩٨٧،
٣١. الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د.
صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب
العربي الحديث، الاسكندرية، ط ١، (د.ت)
٣٢. دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني،
تح: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، د.ط،
١٩٦٩
٣٣. دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني،
تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة
القاهرة، (د.ط)، ١٩٧٦
٣٤. دليل الدراسات الاسلوبية، جوزيف
مشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات
والنشر، لبنان، ط ١، ١٩٨٤

٣٥. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي (٤٦٦)،
شرح عبد المتعال الصعيدي، محمد علي صبيح
واولاده الازهر، القاهرة، د. ط، ١٩٦٩
٣٦. السمو الروحي الاعظم والجمال الفني
في البلاغة النبوية، للأديب الكبير الاستاذ
مصطفى صادق الرافعي، تح: ابي عبد الرحمن
البحيري وائل بن حافظ بن خلف، دار البشير
للتقافة والعلوم، مصر، د. ط، ٢٠١٠
٣٧. شروح التلخيص، القزويني، دار السرور
، بيروت ،لبنان، (د. ط)، (د. ت)
٣٨. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي
عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي في
العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢
٣٩. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم
حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، دار
الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ١٩٨٢
٤٠. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د.
صلاح فضل ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع
- القاهرة، ط١، (د. ت)
٤١. علم الصوت العربي في ضوء الدراسات
الصوتية الحديثة، الدكتور قاسم البريسم، دار
الكنوز الادبية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥
٤٢. علم اللغة وفقه اللغة ، عبد العزيز مطر،
دار قطر بن الفجاءة، قطر، ط١، ١٩٩٨
٤٣. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل
المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة
المختار، ط٢، ٢٠٠٤
٤٤. علم المعاني دراسة نظرية تطبيقية ، عبد
الحفيظ حسن ، مكتبة الاداء ، القاهرة، ط١،
٢٠١٠
٤٥. الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي ، دار
عمان، عمان ، الاردن ، ط٢، ١٩٨٦
٤٦. فضاءات الشعرية، سامح الرواشدة
، المركز القومي للنشر ، الاردن، ط١، (د. ت)
٤٧. فنون بلاغية (البيان - البديع)، د. احمد
مطلوب، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١،
١٩٦٢
٤٨. قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة،
منشورات دار الآداب، بيروت، د. ط، ١٩٦٢
٤٩. الكتاب ، ابو بشر عثمان بن قنبر، تح:
عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي
، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨
٥٠. كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري،
تح: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ،
بيروت، ط٢، ١٩٨٩
٥١. كتاب معاني الحروف ، أبو الحسن علي بن
عيسى الرماني النحوي (٣٨٦ هـ)، تحقيق : د.
عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط٣، ١٩٨٤
٥٢. لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله
علي الكبير وآخرون، دار المعارف ، القاهرة،
(د. ط)، (د. ت)
٥٣. لسانيات النص ، مدخل الى انسجام
الخطاب ، محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي،
الدار البيضاء ، ط١، (د. ت)

٥٤. اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، دار الثقافة، المغرب، ط١، ١٩٩٤
٥٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ٢٠١٠
٥٦. مداخل إلى علم الجمال، عبد المنعم تليمة، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٧٨
٥٧. معايير تحليل الاسلوب ، ميكائيل ريفاتير، تر: حميد لحمداني، دار النجاش الجديدة، البيضاء، ط١، ١٩٩٣
٥٨. المعجم الوسيط، قام باخراجه: ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تركيا ، د.ط، ١٩٨٩
٥٩. مفتاح العلوم، ابو يعقوب بن ابي بكر السكاكي، القاهرة، د.ط، ١٩٣٧
٦٠. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الرزقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط٣، ١٩٤٣
٦١. المنهج الاسلوبي في دراسة النص الادبي، خليل عودة، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد ٨، ع٢، ١٩٩٩ البلاغة والاسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ط١، ١٩٩٤
٦٢. الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، سورية، د.ط، د.ت
٦٣. نظريات معاصرة ، د. جابر عصفور، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٨
٦٤. نظرية البنائية في النقد الادبي، د. صلاح فضل، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥
٦٥. نظرية البيان العربي، د. رحمن غركان، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨
٦٦. نظرية اللغة في النقد العربي، د. عبد الحكيم راضي ، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣،
٦٧. اليقين باختصاص مولانا علي رحمته الله بامرة المؤمنين ويتلوه التحصين، السيد رضي الدين علي بن الطاووس الحلبي، دار العلوم، بيروت ، لبنان، ط٣، ١٩٨٩
٦٨. الرسائل الجامعية:
٦٩. اسلوب التوكيد في كتب اعراب القرآن، اسماء موسى الليمون ، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٠
٧٠. شعر زهير بن ابي سلمى -دراسة اسلوبية، احمد محمد علي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل، ٢٠٠٥
٧١. المجلات والدوريات
٧٢. تحليل خطبة الغدير على منهج تحليل الخطاب الادبي، د. آفرين زارع ، و طاهرة طوبائي، مجلة فصلية النقد والادب المقارن (بحوث في اللغة العربية وآدابها) ، السنة

- الاولى، العدد ٢، ١٣٩٠هـ
٧٣. التفكير الاسلوبي في الموروث العربي،
نعيمة سعدية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،
بحث من شبكة المعلومات، <http://dspace.univ-biskra.dz:8080/jspui/handle/123456789/3641>
٧٤. التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في
الإيقاع والدلالة، سامح رواشدة، مجلة أبحاث
اليرموك، اربد الأردن، مج ١٦، ع ٢، ١٩٩٨م
٧٥. الجمل المتوازنه عند طه حسين ، دراسة في
احلام شهرزاد، رجب عبد الجواد ، مجلة علوم
اللغة، دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة،
ع ٢، ١٩٩٩
- مصر، م ٣، ع ٤، ٢٠٠٠
٧٦. خطبتا الامام الحسين ﷺ في معركة الطف
دراسة اسلوبية، م.م. محسن تركي عطية، مجلة
القادسية للعلوم الانسانية، المجلد الحادي
عشر، العددان ١-٢، ٢٠٠٧
٧٧. ظاهرة التوازي في شعر الامام الشافعي،
د. عبد الرحيم محمد الهبيل، مجلة جامعة
القدس المفتوحة للابحاث والدراسات ،
ع ٣٣، حزيران.
٧٨. المنهج الاسلوبي في دراسة النص الادبي،
خليل عودة، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد ٨،
ع ٢، ١٩٩٩

العاطفة موضوعاً سيميائياً قراءة في خطابات

النبي الأعظم محمد ﷺ

Emotion as Semiotic
(Reading on the letters of the Prophet)

ا.م.د. هادي شندوخ حميد
Asst.Prof.Dr. Hadi Shandukh Hameed

العاطفة موضوعاً سيميائياً قراءة في خطابات

النبي الأعظم محمد ﷺ

Emotion as Semiotic
(Reading on the letters of the Prophet)

أ.م.د. هادي شندوخ حميد
جامعة ذي قار / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

Asst. Prof.Dr. Hadi Shandouk Hamid,
Department of Arabic Language, Faculty of
Arts, Dhi Qar University, Iraq

.....
تاريخ التسليم / ٢٤ / ٣ / ٢٠١٩

تاريخ القبول / ٥ / ٥ / ٢٠١٩

خضع البحث لبرنامج الاستئصال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

بلا شك ان خطاب النبي محمد ﷺ يمثل مركزية ثرية حاملة لتجربة من انساق وأنظمة ومعارف تحيل الى دلالات متنوعة في بنى تعبيرية مختلفة تؤسس لنمط من الوعي والبلاغية المقصودة في تكوين سيرورة قابلة للتطبيق في مجال التفكير الواقعي، كون ذلك التمثل ينطلق من ذات مليئة بالأحاسيس والمشاعر وتعي إنسانية الانسان وعواطفه وما يستشعره من حالات تمثلها ثنائيات الوجود في عمليتي التوالد والتحقق، فهو الموصوف سهاويا بانه: ((وانك لعلی خُلِقَ عظیم)) [القلم: ٤] وقيل فيه في المأثور: ((لقد كان خلقه القرآن))^(١) ومن تلك الرؤيتين تتوالد منطقة العاطفة في خطابه دون الابتعاد عن الاجراء السلوكي في افعاله وحركاته ﷺ. ولعل انفتاح خطابه ﷺ بوصفه بنية رمزية مفتوحة على الممكنات الوجودية أتاح لان يمثل معلما بارزا في تكثيف البعد العلاماتي لديه ﷺ فتتبلور حقيقة المعاني والمفاهيم وتنتج حقائق منطق الفهم للوجود في بعدها الوجداني المشترك، فتحويل الأشياء الى علامات يعني في كل احواله اعلاء قيمة الموجودات كدوال لها أهميتها ترتبط بسياقاتها لتحقيق في النهاية غاياتها القصدية الخطابية بوساطة تلك البنى العلاماتية التعبيرية المفتوحة.

وفي الحقيقة ان هذا الادراك هو تقنين لضبط العلاقة بين الكلمات والاشياء بما تشي به الثقافة والمجتمع في نسق المألوف والاعتیاد، لذلك يلحظ ان استراتيجية النبي ﷺ في توصيف تلك الاواصر كعلامات عاطفية لم تخرج عن المهيمنات المقبولة عقليا ودينيا عند التلقي الجمعي بشكل تتكامل به تلك المفاهيم لامتياح القبول والواقعي منها في عملية التشكيل، كل ذلك تمثل في استنطاق مدخل يقوم على بيان السيميائية المنظور والاتجاهات، ومن ناحية أخرى قراءة العاطفة بين التحليلين السيميائي والنفسي ومن ثم مركزية العاطفة في خطابه ﷺ وصولا الى محور البحث المتمثل في رؤيتين الأولى التحديدات الصيغية للعاطفة في خطابه ﷺ، والثانية التحديدات التوتيرية (العوارض) أي المتغيرات العاطفية الملازمة في انتاج الحدث وتناميهِ صعودا ونزولا وفقا لارتباطها بسياقات الحدث ومقاماته، الى الانتهاء بخاتمة البحث ونتائجه ومصادره.

Abstract

Undoubtedly, the speech of the Prophet Muhammad (PBUH) represents a rich central focus of experience of patterns, systems and knowledge and refers to different meanings in various expression structures to establish a pattern of perception pragmatics. Such intends to form a process applicable to the field of realistic thinking. As described in the Glorious Quran: (And you are on an exalted standard of character) [Pen: [٤ It was said in the adage: (His entire ethics is the Quran). Thus, it is from these visions that the area of emotion is traceable in these. Perhaps the opening of his speech as a symbolic structure to the existential possibilities allows him to represent a milestone in intensifying the dimension of these signs.

So the truth crystallizes meanings and concepts and produces the facts of the logic to understand the existence in its common emotional dimensions. To render certain issues into signs means, in all cases, to grant value to these issues as important trench marks pertinent to their contexts to achieve, at the end, the purposes of the rhetorical intention via these open expressive structures. In fact, such perception comes as austerity of the nexus between words and issues in conformity with the culture of the society, familiarity and conventionality. It is noted that the strategy of the Prophet to describe these bonds as emotional signs does not derail from the mental, religious and accepted axioms when perceiving collectively such signs. Then the concepts of acceptance and realism are integrated into the process of formation. In the aggregate, all these signs give entry to semiotics, apparent, with certain destinations on the one hand, and reading the emotion, by psychological and semiotic analysis, centrality of the emotion in the discourse of the prophet, the changes of the emotional structure in his discourse and the tense challenges, the locus of the study, that is to say, hindrances, the change of emotion according to the trajectory of the event, high and low, the context and its situation on the other hand. Finally there are conclusion, results and works sited.

مدخل الى التصورات

أولاً: السيميائية المنظور والاتجاهات:

في الحقيقة ان المقرب الاستمولوجي في فحص السيميائية تاريخياً ومنهجياً يفضي الى القول بانها احد المسالك المعرفية التي فطن اليها قديماً في وصفها علامة دالة على الأشياء او بانها علم يحيل الى ممارسات قصدية في حقول محددة، اما الاجترار الاصطلاحي لها فهي : " علم يدرس العلامة ومنظوماتها.. كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها . " (٢) ارتبط بوصفها منهجاً يتعاطى مع الموجودات على يد دي سوسير فقد وظفها مع المناهج الأخرى لقراءة الدوال اللغوية وغير اللغوية وفق تقنيات واليات محددة دون قطيعة مع الفنون والمعارف الأخرى كالمسرح والسينما والفلسفة وغير ذلك . الى حد الاشتغال في منطقة من الخلاف بين الدارسين في كونها اما للسانيات ام فرعاً منها ؟

تهدف السيميائية في الممارسات الإجرائية عند روادها الى النظر بشكل علمي الى اللغة بتصوراتها المختلفة في كونها رموزاً دالة لها دلالاتها وحقائقها في الوجود دون ان تكون كلمات مجردة فحسب ، وتلك الفلسفة نابعة من تصورات علمية انبثقت من المناهج التجريبية ونظرتها الى اللغة بوصفها رموزاً لاغير . محطتها النهائية دراسة الأنظمة الاشارية بوصفها علامات للتواصل في المحيط الثقافي العام . بعيداً عن القصدية بين الدال والمدلول فمفردات اللغة تقوم على الاعتبارية في حقل الاستعمال السياقي والدلالي والتداولي كما هو معروف في مبادئ دي سوسير . اما بيرس فيرى ان العلامة أي السيمياء :

" مكونة من :أولا :الصورة ويقابلها الدال عند دي سوسير . وثانيا : مفسرة ويقابلها المدلول عند دي سوسير . وثالثا : الموضوع وليس له مقابل عند دي سوسير وهي ثلاثة أنواع هي :العلامة النوعية التي لا يمكنها أن تتصرف حتى تتجسد ،والعلامة العرفية وهي المتواضع عليها ،والعلامة المتفردة وهي الشيء الموجود فعلا أو الواقعة الفعلية " ^(٣) . وبذلك يمثل بيرس منحى اخر في تصوراته الى العلامة عند النظر الى الدوال والمدلولات والموضوعات في التشكل العلاماتي للموصوف من الأشياء .

ثانياً : العاطفة بين تحليلين (السيميائي والنفسي) :

إذا كانت العاطفة كمفهوم تمثل حالة من الملازمة للانفعالات فانها تعني: " كل التغيرات التي تجعل الناس يغيرون اراءهم فيما يتعلق باحكامهم وتكون مصحوبة باللذة والالم))^(٤) " كما يقول ارسطو ، اذ ترتبط ببنية منتجة لحدث يقود الى اتصاف المشاعر بالانبثاق او الضمور في حركة الانسان الحياتية من وقت لآخر. ولم تقف عنده فقد شغلت حيزاً كبيراً في النزعة التفكيرية عند المنظرين الغربيين لعلم النفس وصولاً الى إرساء بنية من التجاور في الاشتغال على هذا الموضوع في حقل السيميائيات على يدي بترينكو ومايكل كولو في مجمل ابحاثهما عن الاحاسيس والمشاعر في بنى التفكير الفردي ، وصولاً الى غرياس وسعيه في تطوير السيميائية السردية بقراءة قيمة الحدث والذات المنتجة للتصورات الإنسانية في رؤية تؤسس لملامح الادراك العاطفي ، يقول احد الباحثين : " لقدتم إدخال البعد العاطفي تدريجياً وبحذر في الدراسات السيميائية فالعواطف والاحاسيس تتميز بارتباطها بالذات، لذلك تستدعي دراستها الاهتمام بعلماء النفس، وهذا ما يؤدي بها أحياناً إلى الخروج عن مجالها، غير أن الرهان بالنسبة للسيميائيات تمثل في بناء دلالة لهذا البعد العاطفي في الخطابات، إذ لا تؤخذ العاطفة من جانب تأثيرها في الذوات الحقيقية (الجانب النفسي)، بل من جانب كونها تنتج معاني مشفرة ومسجلة في الخطابات، وهي هذا تساهم في إنتاج تمثيلات ثقافية مختلفة تُثري الخيال العاطفي، فيقوم بنشئين بعض العواطف دون الأخرى " ^(٥) وبذلك فان مساحة التداخل والاختلاف يحددهما العلمان عند الاشتغال في تلك المنطقة من (التوتر والفرح والانفعال وغيرها من تجليات العاطفة) ماتعيه السيميائية وتؤشره هو الرصيد الدلالي المعبأ من وراء ذلك الحدث الانفعالي في مظهره الخطابي وتحليله سمة بادية لقراءته فحصاً وتأويلاً. اذ "

تتجلى الالهواء في الخطاب حاملة لاثار معنوية بالغة الخصوصية " ^(٦) وتلك الالهواء لا تكون في حالة ثبات بل يحكمها التغير والتبدل ارتباطا بحدث الإنتاج وقيمه .

ثالثاً : مركزية العاطفة لدى النبي ﷺ :

لعل البعد العاطفي المتمثل في شخص النبي ﷺ يمثل مركزية حاضرة في سلوكياته ﷺ و أقواله ، فالفضاء الذي انفتح من مجمل ممارساته وخطابه يتجل ببعده الإنساني المستشعر لقيمة الموجودات بشرية او غيرها ، وهو ما دونته المنظومة التراثية بحقولها المختلفة حين تقف عند مرتكزات تلك الشخصية وعظمتها ، يقول سيد قطب " كان قلب رسول الله ﷺ وهكذا كانت حياته مع الناس . ما غضب لنفسه قط . ولا ضاق صدره بضعفهم البشري . ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الحياة بل أعطاهم كل ما ملكت يده في سماحة ندية . ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم . وما من واحد منهم عاشه أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه نتيجة لما أفاض عليه ﷺ من نفسه الكبيرة الرحبية . وكان هذا كله رحمة من الله به وبأمته " (٧) وهذا ما أسسه حركة تحتوي المغاير من السلوك آنذاك في النفوس والنظام والسلوكيات لان صناعة النموذج سواء اكان : (نظاماً ، ذواتٍ ، معنى ، ممارسة) في كل اشكاله هو الية لتشكيل واقع قابل للتأثير في فروضه وإجرائيات ، يقول احد الباحثين : " ان العالم _ الوجود _ الكون _ الطبيعة _ الاشياء " يأخذ حدوده وابعاده أي معناه تبعاً للنموذج الذي ينظر اليه من خلاله " (٨) وتلك الصناعة لم تغب عن ذاكرة النبي ﷺ وفعله الاجرائي في التأسيس لتلك الثقافة فهو المؤسس لتلك المنظومة الفاعلة في سياقاتها المختلفة ، وفي المنحى العاطفي يمكن ان يلحظ ان ذلك التشكل العلاماتي تجسد في بعدين :

المحور الاول:

التحديدات الصيغة و مايسمى بـ (المكونات) على رأي فوتاني * ^(٩) ويمثل حقل الدوال اللفظية بما انطوى عليه من تمثلات تستوعب (الحب، والمدح، والذم، والتأدب، والفخر، والوعيد، والشوق، والعتاب، والكبرياء) ومثال ذلك قوله:
 والراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ^(١٠)
 فالمتعمن في النص لا يخطئ في ادراك التصور الموسوم عن نموذج "الراحم" وهو علامة عاطفية لا تمثل نسقا محدودا بالزمان والمكان بل هو وصف ممتد يتجرد عن الذات الأحادية ليشمل مجمل النوع الممدوح بتلك السمة المؤشرة وهي الرحمة، التي تختزل بعدا شعوريا يستجيب لمنظومة من السجيا العالية المؤطرة لقيمة الانسان الفاعل في تلك الحياة، فالرحمة هي: " اسم موضوع في اللغة العربية لركة الخاطر وانعطافه نحو حيّ بحيث تحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم والإحسان إليه ودفع الضر عنه وإعانتة على المشاق . فهي من الكيفيات النفسانية لأنها انفعال، ولتلك الكيفية اندفاع يحمل صاحبها على أفعال وجودية بقدر استطاعته وعلى قدر قوة انفعاله، فأصل الرحمة من مَقُولَة الانفعال وآثارها من مقولة الفعل، فإذا وصف موصوف بالرحمة كان معناه حصول الانفعال المذكور في نفسه، وإذا أخبر عنه بأنه رحم غيره فهو على معنى صدر عنه أثر من آثار الرحمة، ^(١١) استعملت في خطابه ^{عليه السلام} لاثارة المنحى النفسي في التلاطف بين العباد حين تشد نوازع الكراهية وتغيب سمة المحبة في التواصل والتواد، مقرونة بالتذكير الجزائي لمن تلبس بذلك السلوك وهو ادراك الرحمة الإلهية في يوم الحساب، عامدا ^{عليه السلام} في كل ذلك الى تحقيق هذا الملحظ بالتمثلات اللفظية الاشتقاقية المتكررة خمس مرات (الراحمون، يرحمهم، الرحمن، ارحموا، يرحمكم) سعيا في ترسيخ ذلك النموذج في الصبغة الإنسانية .

وفي إحساس ناتج عن بعد انفعالي يروم تقويم السلوك البشري في فعله المنحرف يؤسس النبي ﷺ إلى مثال من القيم النموذجية في التأطير العام يقول: ((لا يدخل في الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر))^(١٢) والكبر: " خلق في النفس وهو الاسترواح والركون إلى اعتقاد المرء نفسه فوق التكبر عليه ، فإن الكبر يستدعي متكبراً عليه ومتكبراً به وبذلك ينفصل الكبر عن العجب فإن العجب لا يستدعي غير المعجب ولا يكفي أن يستعظم المرء نفسه ليكون متكبراً فإنه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مماثلاً لها فلا يتكبر عليه ، ولا يكفي أن يستحقر غيره فإنه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره ، فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل خلق الكبر وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في نفسه اعتداد وعزة وفرح وركون إلى ما اعتقد ، وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون إلى تلك العقيدة هو خلق الكبر " ^(١٣) فبتلك المتوالية العاطفية يؤشر إلى فعل مذموم وهو الكبر حينما يكون راسخاً في القلب يؤل في النهاية إلى بعد اخروي يتمثل في سوء العاقبة حيث الحرمان من الرحمة الإلهية المتمثلة بالجنة ، وهو قمة التعالق بين الذات والموضوع فالموصوفة هي الذات والموضوع هو الكبر في ترابط افضى إلى توتر عند الذات المرسله المتمثلة بالنبي ﷺ في اجتنب تلك الثيمة من الحدث وكما يرى غرياس فان " الذات باعتبارها موجوداً لا يمكن من الناحية الكيفية ان تتأثر الا من خلال توسط استثمار الموضوع " ^(١٤) وهو ما استثماره النبي ﷺ في تفعيل كيفية تلافي الموضوع (الكبر) من الذات الفاعلة بالوعيد والتنبية .

ويتمثل الأساس الاستهوائي في بعده العاطفي حيناً آخر في خطاب النبي ﷺ عند انتاج مفاهيم مناقضة للسائد من القيم ، اذ ينشطر خطابه ﷺ على ثنائيات تستجيب لها النفس في بعدها المستظرف والمقبول، يقول ﷺ: " خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي " ^(١٥) ويقول ﷺ: " استوصوا بالنساء خيراً " ^(١٦) ويقول: ﷺ " إن من أعظم الأمور أجراً النفقة على الأهل " ^(١٧) فالقبح الكامن في النقيض المضاد لصورة المرأة في المخيال الاجتماعي حينئذ اذ " كانت المرأة إذا تزوجت ومات زوجها جاء وليه فألقى عليها ثوبه . ومعنى هذا أن يمنعها من الناس فلا يتزوجها أحد فإن أعجبته تزوجها ، لا عبرة برغبتها هي ولا إرادتها! وإن لم تعجبه حبسها حتى تموت فيرتها . أو أن تفتدي نفسها منه بهال في هذه الحالة أو تلك . وكان بعضهم يطلق المرأة ويشترط عليها ألا تنكح إلا من أراد . إلا أن تفتدي نفسها منه بما كان أعطاها . وكان بعضهم إذا مات الرجل حبسوا زوجته على الصبي فيهم حتى يكبر فيأخذها . وكان الرجل تكون اليتيمة في حجره يلي أمرها ، فيحبسها عن الزواج ، رجاء أن تموت امرأته فيتزوجها! أو يزوجه من ابنه الصغير طمعاً في مالها أو جماها فهذه كانت نظرة الجاهلية إلى المرأة على كل حال. حتى جاء الإسلام. يشنع بهذه العادات ويقبحها . وينهى عن الوأد ويغلظ فعلته. ويجعلها موضوعاً من موضوعات الحساب يوم القيامة . " ^(١٨) قد افرز معادلاً موضوعياً لنموذج مغاير يوسم بالأفضلية ويعلو الى مرتبة من التحفيز حين يكون الممثل لتلك الصفة الكريمة هو القمة في الهرم أي النبي محمد ﷺ. ومن ثم فان البعد العاطفي في المعنى المنتج من اللفظ (الاهل) كما هو وارد في النص يمثل إحالة الى ترغيب ذلك السلوك والمغايرة في النظر الى ما هو مألوف بعيداً عن قدسيته .

وتارة تستعمل مجموعة من المتضادات تعبيرا عن لومه وعتابه ومدحه وتشجيعه في آن لغياب وحضور تلك الصفات في المجتمع الإسلامي وقد جاء لينهاهم عن ممارسة تلك السلوكيات المرفوضة، ويدفعهم الى احتذاء المدوح منها، يقول: **ﷺ** " ((إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنَزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ)) " (١٩) ويقول **ﷺ**: " دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ " (٢٠) فالتقابل بين (لا يكون في شيء / ولا ينزع من شيء) و (زانه و / شانه) وفي النص الآخر: (الصدق / الكذب) يؤشر الى متوالية من القيم ذات الحجج الإيجابية والسلبية التي تعترض الانسان في حياته، يتطلع منها النبي ﷺ بفعل علاماتي يمثله طرفان هما الترغيب والتنفير في سلوك تلك المعطيات ذات العلاقة بالمنحى التكاملي للإنسان في مسيرته تحقيقا للتوازن في النظام الإلهي المرسوم للبشر.

وتبدو ملامح التواصل والمحبة واضحة في الالفاظ، اذ استعمل **ﷺ** (السلام (التحية) والزيارة (العودة) والحضور (التشيع) في قوله: **ﷺ**: " من حق المسلم على المسلم إذا لقيه أن يسلم عليه، وإذا مرض أن يعود، وإذا مات أن يشيع جنازته " (٢١) فسيمياء التواصل في تلك الحالات تمتد لترسيخ علاقة قلبية بين الافراد عند تطبيق تلك المفاصل في الحياة وهي إشارات لتحويل تلك الابعاد الى سلوك لا يعدو ان يكون علامة فحسب بل الى ثقافة تستشعر وتدرک وتستدعى عند حدوثها.

ومثل ذلك قوله **ﷺ**: " ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) " (٢٢) فصفا الايمان للفرد حملت بعدا سيميائيا هو نوع اخر من التمثل لحقيقة الايمان حيث حب الآخرين كحب الانسان لنفسه مرآة للإيمان الحقيقي، وطبيعة الحال ان لفظ (الحب) المتكررة هنا هي إحالة الى علامة اجتماعية أيضا وان

كان المضمون دينيا، فالإيثار نسق اجتماعي يعبر عن صورة من التماسك والتراحم في بنية التكوين الاجتماعي وهو المغزى البعيد لتلك العلامة.

وتفتح العلامة السيمائية على الدلالة الاجتماعية أحيانا في خطابه ﷺ في بناء الصورة الممدوحة والمذمومة دينيا واجتماعيا حين تتجلى مثولا لحقيقة الفرد يقول ﷺ : " ((إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقَ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا)) " (٢٣) فالتجاور بين بنيتي (الصدق والكذب) يعطي قيمتين متناقضتين اجتماعيا ودينيا فالصدق مرآة عاكسة للعواطف التي تبوح بمشاعر الخير لأنه يهدي الى البر ويستدعي المدح في عين الله (عز وجل) والناس فيكون صديقا ، والكذب على النقيض من ذلك فهو علامة قارة تعكس دلالة الميل الى الخطايا والانحراف وسوء العاقبة في النظام الكوني دينيا واخرويا .

وللعلامة فاعليتها في تصوير الدلالة : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَلَوْ كَانَ الْفُحْشُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا سَوًّا " (٢٤) ف (الحياء والفحش) اشارتان سيميائيتان يستظهران الممدوح والمذموم في بعض الصفات بشكل يبرز القيمة الجمالية والأخلاقية للحياء وعلى النقيض في ابراز قيمة الفحش من خلال ذلك التحول المجازي في التعبير واضفاء التشخيص عليهما ليكونا اكثر احياء في البيان والدلالة والمعنى، فالدلالة السيمائية للحياء تعبير عن قيمة تلك الصفة بما تعنيه حتى تكون صفة للرجل الصالح وكذلك الفحش فانه في دلالاته السيمائية تمثيل لحقيقة الرجل السيء.

وللون أهميته فانه يمثل حالة من الترميز الموضوعي العاطفي المكتنز بالدلالة المفتوحة على انساق مختلفة ، دون ان ينحصر في اطار اللفظ وحدوده من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : " البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم " ^(٢٥) فاللون الأبيض المختار هنا في حالتي اللبس والتكفين ما هو الا إشارة نفسية تفتح من ابحاثه سيمياء النقاء والطهارة والصفاء والسكينة والسلام والاطمئنان فهو محور مفتوح على كل تلك الدلالات فضلاً عن دلالته على التواضع وعدم الكبر والخيلاء والعجب ، قال الراغب : " والأبيض : عرق سمي به لكونه أبيض ، ولما كان البياض أفضل لون عندهم كما قيل : البياض أفضل ، والسواد أهول ، والحمرة أجمل ، والصفرة أشكل ، عبر به عن الفضل والكرم بالبياض ، حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب : هو أبيض اللون . وقوله تعالى : { يوم تبيض وجوه } [آل عمران / ١٠٦] ، فايضاض الوجوه عبارة عن المسرة ، واسودادها عن الغم ، وعلى ذلك { وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً } [النحل / ٥٨] ، وعلى نحو الابيضاض قوله تعالى : { وجوه يومئذ ناضرة } [القيامة / ٢٢] ، وقوله : { وجوه يومئذ مسفرة } *** ضاحكة مستبشرة { [عبس / ٣٨ - ٣٩] " ^(٢٦) له انعكاساته النفسية حين اختلط بحياة الانسان مظهرها ورحيلا باجرائية تتناسب دلاليا مع العمق الوجداني للإنسان فيما يستسيغه او ينبو عنه .

المحور الثاني:

التّحديدات التّوتريّة او ما تسمى بالعوارض (أي ما يعترض العاطفة من توتّرات عاطفية بدرجاتها المختلفة)^(٢٧) وهي محور لحالات العاطفة المتغيرة بحكم الحدث الواقع وقيمتها شدة وخفة عاجلا ام اجلا وغير ذلك ، وهو محكوم بلا شك بفاعل الزمن وظروفه ووقائعه ، ولا يخفى ان ذلك مثل مؤشراً راهناً في زمن النبي محمد ﷺ حين اصبح المناخ الاجتماعي والسياسي والديني محطة لتغيير المواقف والحالات تأييدا او رفضا سرا كان او علنا مع النبي ﷺ يخترل كل ذلك قوله ﷺ : " : يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله (عز وجل) ، أو أهلك فيه ، ما تركته " ^(٢٨) فهذا الرفض هو تعبير عن مجمل الاحداث التي ارادت ان تثنيه ﷺ في مشروعه الرسالي ، وهو ما نتج عنه بما سمي بالتّحديدات التّوتريّة التي هي بلا شك نابعة من موقف واحد في النظر الى الامور وان تغير الزمان والمكان دون الحدث ، لان العاطفة (شديدة كانت او هابطة مؤلمة او متوسطة) لها علاقة بالحدث ومن ثم التعبير عنه، من ذلك قوله ﷺ : " وعن جابر الأنصاريّ (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة (عليها السلام) بأبي وأميّ أنت أرسلني الى بعلك فادعيه لي فقالت : فاطمة للحسين (عليها السلام) : انطلق الى أبيك فقل : يدعوك جدّي ، قال : فانطلق اليه الحسين ﷺ فدعاه فأقبل أمير المؤمنين ﷺ حتى دخل على رسول الله ﷺ وفاطمة (عليها السلام) عنده وهي تقول : واكرباه لكربك يا أبتاه ، فقال لها رسول الله ﷺ لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة ، إنّ النبيّ ﷺ لا يشقّ عليه الحبيب ، ولا يخمش عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم : تدمع العينان وقد وجع القلب ولا نقول : ما يسخط الربّ وإنّا

بك يا إبراهيم لمحزونون " (٢٩) اذ يمكن تمثيل ذلك المسلك الخطابي بمراحل ثلاث تقود الى انتاج ذلك التوتر العاطفي المرحلة الأولى تؤثر الى التركيب العاطفي في بنية النص فمحور الحديث يتعلق بالحزن والفقد والبكاء بين المخاطبين والثانية مرحلة الاستعداد وهي تبادل الحديث في محور الموضوع وهو الحزن والمرحلة الثالثة عملية التحسيس وفيها تولد الشوق والحزن على المفقود كما هو باد في قوله ﷺ في مقطعه الأخير.

وفي نص اخر يتمثل العارض العاطفي بمنحى تتداخل فيه مشاعر ((ومن أعظم مواقف العفو الجماعي موقفه - صلى الله عليه وسلم - مع أهل مكة، بعدما أخرجوه منها وآذوه أشد الإيذاء، ونصره الله عليهم، وأعزه بفتحها، قام فيهم قائلاً: (ما ترون أي فاعل بكم ؟، قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال: أقول كما قال أخي يوسف: { قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } (يوسف:٩٢) ، اذهبوا فأنتم الطلقاء) (٣٠) (البیهقي)). وهنا يتمظهر السلوك العاطفي في مراتب (العفو والتسامح والشجاعة) في مسار يستظهر نمطين من الذوات والصفات ومانتج عنهما في تلك المتوالية ذات الحدث الفاعل في انبثاق العاطفة المترشحة بالعفو والتسامح ، ولعل تلك القمة الشعورية تمثل تصعيداً في عاطفة التعاطي مع الحدث ، بدءاً بالتذكير بالممارسة النبوية يوسف ﷺ وانتهاء باطلاق العفو عندهم في تلك الحالة من المقدرة على محاسبتهم . وهو سلوك ممنهج خلق النموذج لاثبات ان المعارضة لا تكون بالرد والافحام أحياناً بل قد تؤول الى القدرة في التسامح وغض الأنظار.

وقال : ﷺ حين كان: " يوصي عليه السلام جنده وقد أرسلهم للقتال بقوله: ((تألفوا الناس، وتأنوا بهم، ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم؛ فما على الأرض من أهل مدر أو وبر أن تأتوني بهم مسلمين أحب إلي من أن تأتوني بأبنائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم)).^(٣١) فالنبي ﷺ يصنع فلسفة عند حدث القتال برؤية تتعد عن الانتقام والثأر والتشفي الى معادل آخر قوامه الالفة والرفق والتسامح لان تلك الملامح تمثل الصدارة في الرسالة الإلهية القائمة على المحبة، وان كان المحدد له زمانه الا انه أسلوب حياة يصنع عاطفة تتلبس وعيا عند تكرار مثل هذا الحدث في واقع المسلمين. فضلا عن ذلك فان هذا النسق العاطفي يؤسس الى بنية من الاهواء المتصالحة والمنسجمة الى حد ما بسبب تلافي وقوع المازوم من الاحتراب والقتل وغيره. دون ان تخنق في السلوك الفردي بل تتمفصل في ملامح من صناعة الوعي المجتمعي عند وقوع القتال والحرب.

ويستحضر خطاب النبي ﷺ شحنة عاطفية أخرى لا تمثل تحولا في الإجرائية بمقدار ما هو نسيج قار تدفق من الموقف وتحلي في تحديدات توترية (عوارض) ناسبها سياق الموقف فتمثلت بذلك الالتئاع والحزن يقول: ﷺ: " صبرا يا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة " ^(٣٢) فالمروي انه كانت قريش تعذبهم في الرمضاء ليرجعوا عن دينهم، ومر النبي صلى الله عليه وسلم بهم وهم يعذبون، فقال: " اصبروا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة " .معبرا ﷺ تعبيرا واضحا عن لحظة الوجد التي لم تندمل الا بالتاسي بالصبر فالأحاسيس والرغبات لا تواجه رد تعسف السلطة آنذاك الا بايكال الامر الى المولى سبحانه معتمدا في كل ذلك على الصبر.

ويلحظ في نوع اخر من خطاب النبي ﷺ ملمحا عاطفيا يؤكد نبرة التحسر بما يغفل عنه الانسان في حياته مؤكدا تلازمة في الترابط تكشف عن العلاقة بين هوية

المؤمن وغير المؤمن من خلال استرسال الشعور الداخلي للنفس الانسانية، يقول:
 ﷺ: كفى بالندم توبة، وقال: من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن، فمن لم
 يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تحب له الشفاعة، والله تعالى يقول: { مَا
 لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ } (غافر/ ١٨) (٣٣) (فالندم، والسرور، والإساءة)
 هي علامات سيميائية تقوم على تجسيد لغة الجسد فتتمو بشكل يدل على تنام وتساعد
 تلك الحالات العاطفية سرورا او حزنا عند مراجعة النفس وما تعمله .

وفي منطلق اخر يتولد مفتاح إجرائي يتوالد به النص لبيان العلامات المثقلة
 بالإيحاءات والدلالات حين يتوجه النص بكل عاطفته الى شخص يراد منه التعبير
 عن خاصة سيميائية عاطفية هي (الصدق) مثلت موقفا لم يكن له من الحضور في
 تاريخ السابقين من الموصوفين، وهو بلاشك استدراار يقوم على اثاره المتلقي بتلك
 العلامة التي تمثل جمالية في التوظيف وبعدا في الممارسة الثقافية لقيمة الموصوف،
 على اعتبار ان السيميائية: " تهتم بجميع مظاهر الفعل الإنساني فهي أداة لقراءة كل
 مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعية
 وانتهاء بالانساق الأيديولوجية الكبرى " (٣٤) يقول النبي ﷺ: ((ما أظلت الخضراء
 ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر)) (٣٥) مريدا ان صفته الصدق فما
 أظلت " الخضراء " أي: السماء " ولا أقلت أي: حملت ورفعت " الغبراء " أي:
 الأرض " أصدق من أبي ذر مبالغة في صدقه، للتدليل على صورة في النهاية تتمركز
 في سيمياء العاطفة بين الذات والموضوع، فالإشارة اللغوية الصادرة من النبي ﷺ
 بتلك العلامة السيميائية للألفاظ لها مجاها في انفتاح المعنى لتوليد المدح والمبالغة في
 الذات الموصوفة (ابي ذر) وفي الموضوع (الصدق) من خلال اللسان الموسوم باللهجة
 في تعبيره ﷺ.

وتصل العلامة السيميائية ذروتها حين يكون تشبيه الذهني بالمحسوس فتحدث المزاوجة لانتاج دلالات التوحد والاستشعار بالاخوة والمودة كما الجسد الواحد يقول ﷺ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))^(٣٦) فالتعاطف والتراحم صورة ذهنية يعيشها الانسان داخليا في أواصر علاقته مع الآخرين بفارق مستوى تباينها وحضورها في النظر للآخر والجسد تصوير محسوس يراد منه الحياة الظاهرة للعيان اقترنا في تمثيل لطيف يحمل بعدا سيميائيا يدخل في إطار التواد والتراحم الإنساني الذي اريد للبشرية غايته تحريك وعي السامع بذلك الملمح العاطفي الأسر.

وتتمثل العلامة السيميائية أحيانا في وصف قوم من الناس دون تحديد ببعد يرسم افقا عن هؤلاء الموصوفين بأنهم الأفضل في الايمان والاتباع بحيث تغدو تلك العلامات استيضاحا وتنشيطا لخيال يتوق شوقا لرؤيتهم ومعرفتهم يقول: " ﷺ علي عليه السلام: يا علي! واعلم أن أعظم الناس يقينا قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فآمنوا بسواد في بياض.))^(٣٧) فاهتمام النبي ﷺ بالوصف الدقيق لهؤلاء وبالشكل الرمزي يبرهن عن طبيعة النموذج الذي يعكس حقيقة من سيؤمن به دون ان يراه. فالإخبار عن المستقبل استشرافا والايمان دون معاصرة له ﷺ استدعاء لحمولة من الدلالة تحمل عاطفة يشترك فيها الخيال والايمان في إطار من التناسق والجمال.

وفي سياق الاطار الاجتماعي والديني نجد النبي ﷺ يرسم العلاقة بينه وبين الامام علي عليه السلام في نسق من الدلالة على الحب والالفة حيث يقول: ﷺ: " هذا خير أهلي، وأقرب الخلق مني، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وروحه من روحي،

وهو الوزير منّي في حياتي، والخليفة بعد وفاتي، كما كان هارون من موسى، إلا أنّه لانيّ بعدي " (٣٨) إذ تتركز العلامات السيميائية في تمثلات تستشعر من العوارض العاطفية الدافعة لهذا القول تبليغا وردا او اعلاما لمن شكك في تلك المنزلة . فالتنامي ابتداء من وصفه بخير الاهل والاقرب الى التفصيل في سياقات القرب الروحي والجسدي ثم انتقالا الى منزلته في الرسالة بانه الوزير والخليفة يوحى باكتناز عاطفي متدرج له سلم من الأولويات هي في حقيقتها تشكل في النهاية الصورة الانموذج لحقيقة الامام علي عليه السلام في منظر النبي ﷺ الموسوم قرانيا بانه لاينطق عن الهوى .

الخاتمة

= تعد مقارنة خطاب النبي محمد ﷺ في ضوء السيميائية العاطفية نسقا من القراءة الكاشفة عن عمق خطابه ﷺ وفاعلية تأثيره في المتلقي وتصوراته .

= مثل نص النبي ﷺ مركزية متقدمة في تصدير استمالات يراود منها تحقيق الهدف من خلق الانسان المتكامل في قيمه وسلوكه واعتقاداته او في كلا المنحيين عموديا في علاقته مع ربه او افقيا في علاقته بمن حوله .

= مثل البحث عن تلازمة دالة من التأثير بين الرمزية الخطابية وموضوع العاطفة في مجمل أقواله ﷺ وتعدد حقولها ، مما افرز بالنهاية مساحة من التوالد في الدلالة والمعنى العابرين لحدود الزمن قصدا وتأثيرا .

= افصح البحث عن حقل متعدد من التنوع في السياق الاسلوبي عنده ﷺ فبعض جاء قاصدا لمنظومة القيم وأخرى للسلوك وتارة لتقويم اعتقاد او توجيه وكلها قد اشرها ﷺ بلغة فاعلة عمدت الى إفهام المتلقي وترغيبه في المقصود من الخطاب .

= تنوع المحدد القولي في سيمياء العاطفة من نص الى اخر اعتمادا على قصدية القول ونوع المخاطب في الإجراءات النصية ، اذ وظفت المحددات الصيغية أي الدوال اللفظية في مناسبات قولية متعددة اسفرت بالنهاية عن ملامح تأثيرية واضحة .

= اثبت البحث عن توالد مجموعة من الاليات المقننة في المحدد الثاني المسمى بالتوترات أي العوارض النصية الموافقة لسياق الإنتاج وتوالد الحدث وأدى تأثير ذلك في المخاطب كوصف الذوات والتدرج في القيم والانفتاح على الاطار الديني والاجتماعي .

الهوامش

- (١) تحف العقول في شرح اخبار ال الرسول : ٢٧ / ٣
- (٢) أنظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة : ٧٨
- (٣) معجم السيميائيات : ٤٦
- (٤) فن الخطابة : ١٠٣ / ١٠٤
- (٥) سيمياء العواطف في قصيدة اراك عصي الدمع : ١٥
- (٦) سيميائيات الاهواء : ٦٧
- (٧) في ظلال القرآن : ١ / ٤٦٧
- (٨) (سيمياء أصولها وقواعدها: ٧٦)
- (٩) سيمياء العواطف في قصيدة اراك عصي الدمع : ١٩
- (١٠) بحار الانوار : ٩ / ٤٠
- (١١) التحرير والتنوير: ١ / ٢٨
- (١٢) بحار الانوار : ١٢ / ٢٦
- (١٣) (التحرير والتنوير: ١ / ٢٣٠)
- (١٤) (سيمائيات الاهواء : ٧٣)
- (١٥) وسائل الشيعة : ٢٠ / ١٦٩
- (١٦) بحار الانوار : ١٤ / ٢٠١
- (١٧) أصول الكافي : ٤ / ٨٠
- (١٨) (في ظلال القرآن : ٧ / ٤٧٠)

- (١٩) بحار الانوار : ٢٦٨ / ١١
- (٢٠) وسائل الشيعة : ٢٦٣ / ٢٧
- (٢١) م.ن : ٢٠٦ / ١٢
- (٢٢) م.ن : ٢٠٧ / ١٢
- (٢٣) بحار الانوار : ٦٣ / ٩
- (٢٤) تحف العقول : ٢٤٧
- (٢٥) م.ن : ١٦٦ / ٢
- (٢٦) (مفردات الفاظ القرآن : ١ / ١٣٠)
- (٢٧) (سيمياء العواطف في قصيدة اراك عصي الدمع : ١٩)
- (٢٨) السيرة النبوية : ابن هشام : ٨٨ / ١
- (٢٩) مجمع البيان : ٢٢٠ / ٣
- (٣٠) الأمثل : ٢٩٣ / ٧
- (٣١) تاريخ دمشق : ٨٠ / ٧٩
- (٣٢) السيرة النبوية لابن كثير : ١ / ٤٩٤
- (٣٣) وسائل الشيعة : ٣٣٢ / ١٥
- (٣٤) السيمياء أصولها وقواعدها : ١١
- (٣٥) وسائل الشيعة : ١٤ / ٥
- (٣٦) صحيح البخاري : ١٠ / ٨
- (٣٧) اكمال الدين واتمام النعمة : ١٢٥
- (٣٨) بحار الانوار : ١٣٢ / ٣٤

مصادر البحث ومراجعته

القرآن الكريم

١. أصول الكافي: الكليني، تحقيق، علي أكبر غفاري ط ٣ طهران: منشورات دار الكتب، ١٩٦٨.

٢. اكمال الدين وتمام النعمة تأليف: الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الاعلمي الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات الطبعة: الاولى ١٩٩١.

٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم شيرازي، بيروت مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٣.

٤. أنظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة مدخل الى السيموطيقا، سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار الياس العصرية ١٩٨٦.

٥. بحار الانوار، المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت ١١١١ هـ) ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط ٢ المصححة.

٦. تاريخ دمشق، ابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٧. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

٨. تحف العقول عن آل الرسول ﷺ المؤلف:

الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، دار الطباعة: مؤسسة لأعلمي بيروت - لبنان.

٩. السيرة النبوية ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الانباري، عبد الحفيظ شلبي، مكتبة المصطفى قم، ط ١، ١٣٥٥.

١٠. سيميائيات الاهواء من حالات الأشياء الى حالات النفس، تاليف الجير داس غريباس و جاك فوتيني، ترجمة وتقديم وتعليق سعيد بنكراد دار الكتاب الجديدة المتحدة ط ١، ٢٠١٠.

١١. سيمياء العواطف في قصيدة اراك عصي الدمع لابي فراس الحمداني، عمي لينده، رسالة ماجستير، الجزائر، ٢٠٠٨.

١٢. السيمياء أصولها وقواعدها، اريفه ميشال واخرون، ترجمة رشيد بن مالك منشورات دار الاختلاف الجزائر ١٩٩٠.

١٣. صحيح البخاري، عني به: الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ط ٣، ٢٠١٤.

١٤. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٧، ١٤٠٦.

١٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، بيروت دار احياء التراث العربي، ١٣٧٩.

١٦. معجم السيميائيات فيصل الأحمر،: الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، تاريخ النشر: ٢٠١٠.

١٧. مفردات الفاظ القرآن الراغب الاصفهاني، تحقيق، صفوان عدنان داوودي، منشورات طليعة النور، قم، ١٤٢٥.

١٨. وسائل الشيعة وسائل الشيعة، العاملي،
محمد بن الحسن الحر (ت ١١٠٤هـ)، تح:
مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، لإحياء التراث، بيروت،
لبنان، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

خطبة الوداع للرسول ﷺ
دراسة في ضوء آية (الشعرية)

Valediction Sermon of the Prophet
(A Study on Poeticism)

م.د. حيدر عبد الحسين مير زوين

م.د. مصعب مكي عبد زبيبة

Lectur. Dr. Haider `Abidalhussein Meer Azwein

Lectur. Dr. Mus`ab Maki `Abidzabeiba

خطبة الوداع للرسول ﷺ

دراسة في ضوء آلية (الشعرية)

Valediction Sermon of the Prophet
(A Study on Poeticism)

م.د. حيدر عبد الحسين ميرزوين

م.د. مصعب مكّي عبد زبيبة

جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

Lectur. Dr. Haider `Abidalhussein Meer Azwein
Department of Arabic, College of Arts,
University of Kufa

Lectur. Dr. Mus`ab Maki `Abidzabeiba
Department of Arabic, College of Arts,
University of Kufa

Haider.ha.zwain@gmail.com
musaab.zabiba@uokufa.edu.iq

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/١٢/٢٧

تاريخ القبول: ٢٠١٩/٥/٥

خضع البحث لبرنامج الاستئصال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

يعد البحث محاولة في الخوض في غمار الشعرية والولوج في غمراتها المتلاطمة من خلال تطبيقها على نص بلاغي جليل هو خطبة الرسول الأعظم ﷺ والمسماة بـ (خطبة الوداع)؛ إذ درس البحث مستويات مختلفة من تلك الشعرية فدرس الاقتباس والتضمن، وشعرية الشرط وجوابه، وشعرية التوكيد، وشعرية الطلب، وشعرية التكرير، على مستوى تكرير الجملة، وتكرير اللفظ بعينه، إذ اختلفت آراء النقاد ومفاهيمهم حول مصطلح الشعرية والفصل بين لغتي الشعر والنثر، فمنهم من يرى بأن لغة الشعر تنزاح من لغة النثر العادي، ليستقل بها الأديب من الدلالة الحقيقية في التركيب إلى دلالات مجازية أخرى تتموج فيها ألوان الجمالية والابداع فتجذب المتلقي وتؤثر به. تنوعت مستويات الشعرية في خطبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي يطلق عليها بخطبة الودع، إلى مباحث بلاغية ونحوية وصرفية عالية المستوى. ففي المبحث البلاغي كانت شعرية الاقتباس والتضمن والتشبيه، فضلا عن التكرير بشتى أنواعه على مستوى الجملة والمفردة، كانت له اليد الطولى في هذا الباع، وتمثل ذلك بالتناص المباشر، والتناص غير المباشر، إذ نهله الرسول الأعظم ﷺ من آيات الذكر الحكيم التي وجهها الباري بكل قيم الأخلاق والتهذيب؛ لتأخذ نسقا متطورا يمتد بين الطارف والتالد. وإذا انتقلنا إلى المباحث اللغوية ستبرز لدينا شعرية الشرط وجوابه وشعرية التوكيد التي اخذت حيزا واسعا لا يمكن تغفله لما انمازت به من فروق على سنن العرب وعاداتها من حيث الاستعمال النحوي. وهذا هو السر في جمالية النص المحمدي في خطبة الوداع.

Abstract

The current research study is an attempt to delve into the core of poeticism and its devices to be applied to the sermon of the greatest messenger ; valediction sermon . Moreover the article focuses on different levels of poeticism : intertextuality, allusion , poetic condition, poetic confirmation and poetic iteration on the scale of the sentence repetition and utterance repetition . The critics go controversial on the concept of poeticism and differentiation between the language of poetry and prose , some believe that the language of poetry derails from that of prose , the litterateur moves from semantics of structure to figurative semantics barded with aesthetics and creativity to capture the attention of the interlocutor . In the sermon , Valediction Sermon, there are certain poeticism levels to be tackled in eloquent and highly syntactic chapters. The eloquent chapter manipulates the poeticism of intertextuality , allusion , personification and repetition, word and sentence , as well and takes great priority over other chapters as the greatest prophet alludes to the Glorious Quran . In the second chapter , linguistics does the poeticism of condition and confirmation , that is why the Muhammadan texts appear so marvelous .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه تعالى نستعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، وعلى آله الطاهرين المنتجبين وبعد؛ فإن الشعرية مصطلح تعاور عليه مجموعة كبيرة من النقاد والباحثين قديما وحديثا، وقد اختلفت به الآراء، فمنهم من ارجعها إلى الشاعرية من قبيل الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) ومنهم من جعلها مرادفة لشروط الشعر الصحيحة من قبيل: قدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ) حيث عد الوزن، والقافية، واللفظ، والمعنى، هي التي تتفاعل مع بعضها تفاعلا مباشرا، لتنتج لنا الشعرية، ومن الفلاسفة الذين تحدثوا في الشعرية ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ)، إذ جعل الشعر على طبقات ثلاث، الأولى: النثرية، والثانية: الخطابية، والأخيرة: الشعرية، حيث ترتقي الشعرية في المرتبة المتقدمة. ولا تتحقق إلا بتحقيق القسم الأول والثاني.

والبحث الحالي محاولة في الخوض في غمار الشعرية من خلال تطبيقها على نص بلاغي جليل هو خطبة الرسول الأعظم ﷺ والمسماة بـ (خطبة الوداع)؛ وقد استعان الباحثان بالمصادر الادبية والتاريخية واللغوية والدينية من أجل اخراج البحث بالصورة التي هي عليها الآن، وقد خرج البحث بنتائج لخصت اهم ما توصل إليه البحث. ولقد بذلنا في بحثنا هذا كل ما لدينا من جهد لنحيط بالموضوع من جميع أطرافه، ولا ندعي الكمال؛ فذلك لله وحده، ومنه التوفيق.

المبحث الأول:

أولاً: آراء الدارسين في مصطلح الشعرية:

تعد الشعرية انحرافاً وتجاوزاً للمألوف في التعبير اللغوي، فقد شكّل المجاز الطاقة المولدة لشعرية النص، فالمجاز هو الانحراف والخروج على المألوف في اللغة، إذ يأخذ المجاز دوراً حاسماً في إغناء الدلالة الأسلوبية في النص الإبداعي، مما يجعل هذه الدلالات الأسلوبية في لغة النص وتراكيبه قابلة للتأويل، والتفسير، وتعدد المعنى والاحتمالات، وهذا ما يمنح النص الإبداعي خصوصيته الفنية، وخلوده المتواصل عبر الزمن.

ولو انتقلنا إلى كتاب الاشارات والتنبيهات لوجدنا اشارات نقدية كتبها ابن سينا بخصوص هذا الفن على الرغم من كونه طبيباً وفيلسوفاً، إذ انتقل إلى ناقد بليغ اتاحت له الفلسفة الولوج إلى هذا المجال الرحب.

وقد يرى بعضهم بأن الشعرية تنهك النص وتثقل من كاهله؛ وذلك لأنها انتقال من المألوف إلى اللامألوف وانزياح من الحقيقي إلى المجازي ومن هؤلاء الدكتور عبد الله الغدامي في كتابه (الخطيئة والتكفير)، فهو يرى بأن تقديم المفعول به على الفعل، والفاعل على الفعل هو ارتباط غير مثالي للجملة العربية؛ لأنها تبني وفق قواعد واصول فإذا ارتبطت الصيغة المخالفة أصبح هذا نشازاً وشذوذاً عن قواعد اللغة.

أما في النقد الحديث فقد انقسم العلماء على أقسام متعددة ومشارب مختلفة، فكان قسم منهم يرون بأن الشعرية تعني الأدبية (أي تختص بالعمل الفني وغير الفني)، ومنهم جون كوهين، وتودوروف، والدكتور حسن ناظم.

والقسم الثاني يرى بأن الشعرية بمعنى الفن، ويتمثل الفن من خلال العلاقات المتبادلة في عبارات النص الأدبي، ومن هؤلاء كمال أبو ديب، وعبد الله الغدامي، وسعيد يقطين. أما القسم الثالث فيرى بأن الشعرية موضوع عام يخص الأدب وغيره من العلوم الإنسانية والعلمية والتقنية مثل شعرية المسرح وشعرية اللوحة المرسومة، وشعرية علامات المرور، فكل هذه الأشياء تحتاج إلى إبداع فني لتصل إلى ما هي عليه من الرقي والسمو.

وقد تعددت ضروب المجاز عند البلاغيين والنقاد العرب القدماء، إذ شملت معظم الضروب البلاغية التي تشكل جوهر النص الإبداعي وأساسه، وتشكل الطاقة المولدة لشعرية النص وإبداعه. ومن هنا فقد وصفه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في مؤلفه (الكتاب) بقوله: ((استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام، والإيجاز والاختصار))^(١)، فالتعبير عن الأساليب المجازية عند سيبويه يعني (الاتساع).

وهذا هو الانزياح الذي أشار إليه جون كوهن، أو بحسب تعبير نقادنا القدماء (العدول)^(٢)، فهو خروج من المؤلف إلى اللامألف، من عالم الجزئيات إلى عالم اللامرئيات، فهو يريك عين الاضداد، فيجمع الماء والنار، والسموات والارض، والحق والباطل، والخير والشر^(٣)، في جدلية أزلية مرادها الخيال، والاثارة، والتغريب، وتثوير الشعور. وقد قيل: ((الشعراء امراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى، وتقييده ومد المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته، والتفريق بين صفاته، واستخراج ما كلت اللسان عن وصفه ونعته، والأذهان عن فهمه وايضاحه، فيقربون البعيد، ويبعدون القريب،

ويحتج بهم ولا يحتج عليهم^(٤)، وبحسب المفهوم العام للنثر الفني فإن النثر الفني يعد إحدى الوسائل البلاغية والفنية التي تؤدي إلى تحقيق غايات الشعرية، وكما عرفه الدكتور أنيس المقدسي بأنه: هو ذلك النثر الذي يرتفع به أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة واصالة تنم عن رقي عقلي وفني^(٥)، واللغة الشعرية أكثر ما تهتم بالرمزية الالغائية التي تتوافر في الشعر والنثر على حد سواء بيد أنها في النثر ترتفع على عرش مكتنز ثقافي وعلمي للنثر، لكون النثر ذا مجال وأفق أوسع مما هو عليه في الشعر الذي يقيد عاملي الوزن والقافية. ويرى بعضهم بأن الشعرية النثرية خصيصة تتواجد في العمل الأدبي لتكون العلامة الفارقة بين الأدب وغير الأدبي، والشعرية لا تتأتى من المفردة الواحدة فالألفاظ لا تتمايز بنفسها، بل بالتركيب المناسب داخل نطاق السياق فيخرج بناء متماسكا متسقاً^(٦).

وتدخل الشعرية في بعض المصطلحات الأدبية التي تعمل على جانين مثل الرمز والسرد والانزياح فهذه المصطلحات الثلاثة تصلح للنثر والشعر، بحسب ما يراه النقاد المحدثون، فإذا كان الانزياح هو استعمال المبدع لمفردات وتراكيب اللغة وصورها استعمالا تخرج به عن المعتاد إذ تؤدي إلى ان تتصف بالفردة والإبداع والجذب والأسر^(٧)، ويرى أصحاب المدرسة الرمزية بأن الالغاء والتلميح بعيدا عن التصريح وما ينطوي تحت هذه المصطلحات من معان يمكن ان يكون تعريفا للرمز الذي قابله النقاد القدماء بالكناية^(٨) وإذا كان السرد هو فرع من فروع الشعرية التي اهتمت باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية واعتنت بها، واستخراج النظم التي تحكمها، والقواعد توجه أبنيتها وتحدد خصائصها وسماتها^(٩).

وعلى هذا تكون الشعرية في النثر مبتناة من موارد شتى من بينها السرد والانزياح

وأساليب البلاغة المختلفة التي تعتمل في النص الأدبي وتجعل منه كلاما فاعلا مؤثرا في النفس الإنسانية؛ لأن التحام اللغة بموارد الشعرية تجعل من النص أفقا رحبا للإبداع والتأثير والتواصل بين المرسل والرسالة والمتلقي.

وقد ارتأينا ان نطبق هذه المستويات الشعرية على نص يعد من النصوص البليغة التي يشار إليها بالبنان، وكيف لا وهي التي صدرت من خاتم الانبياء والمرسلين نبي الرحمة الرسول الاكرم محمد ﷺ، والذي يعد من بلغاء العرب وفصحائها، وهو القائل: ((اني افصح الناس بيد أني من قريش))^(١٠)، وقد اطلق عليها الدارسون بخطبة (الوداع)، لأنها اخر خطبه ﷺ، إذ جرت احداثها ووقائعها في نهاية السنة العاشرة من الهجرة النبوية الشريفة^(١١).

ثانيا: مصادر الشعرية في خطبة الوداع:

وتتمثل تلك المصادر في العادات والتقاليد الجاهلية: ومن ذلك قوله ﷺ: ((وان ربا الجاهلية موضوع، وان أول ربا ابدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وان دماء الجاهلية موضوعة، وان أول دم نبدأ به وفيه مائة بعير، فمن زاد؛ فهو من أهل الجاهلية))^(١٢). تضمنت هذه الفقرات محاور جاءت بها الجاهلية، ولم يكن لها أساس من قبل ذلك، ويتمثل ذلك في الربا الذي حاربه القرآن الكريم في بعض آياته الكريمات^(١٣)، وكذلك ينتقل الرسول ﷺ إلى محور ثان يتمثل في النهي عن سفك دماء البشرية؛ لأنها عادة موضوعة، ليس لها من سلطان سماوي، مستدلا بسرد اسماء بعض الشخصيات التي استحضرها في هذه الخطبة ولم يستثن من التحريم سوى السدانة والسقاية اللتين اثبتهما القرآن الكريم^(١٤)، فضلا عن ذلك نلمس أن الخطبة احتوت على ذكر ديات القتل العمد وشبيهه العمد، وما قتل بالعصا والحجر.

المبحث الثاني:

مستويات شعرية النثر في خطبة الوداع.

١- الاقتباس والتضمين

ميز النقاد المحدثون بين الاقتباس والتعلق النصي القريب؛ وذلك لأن التعلق النصي هو وجود علاقة بين نص أدبي وسواه من النصوص، سواء اكانت العلاقة جزئية أم كلية، ايجابية ام سلبية^(١٥). وثمة نوع آخر وهو المفارقة فهي تعبير لغوي بلاغي، يركز على العلاقة الذهنية، أو كلام يبدو على غير مقصده الحقيقي، فهو قائم على ثنائية المعنى الاول والمعنى الثاني. ويرى بعض الدارسين بأن المرافدة أو الاسترفاد هي ظاهرة اسلوبية تتعلق بالاقتباس ولا يعدونها سرقة كالعبارات الجاهزة التي وظّفها عبد الحميد الكاتب في رسائل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام إذ يعدونها هبة أو هدية.

وقد حفلت خطبة الوداع بأنماط متعددة من الاقتباس، وهذا الاقتباس يتمثل بالاقتباس اللفظي وهو ما اخذه الرسول ﷺ، من النص القرآني المتشعب به، كقوله (ﷺ): ((من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له)) وهو مأخوذ من قوله تعالى: {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا^(١٦)، إذ صقع هذا النص الخطابي بطاقة الاقتباس التي نبضت بشريان النص القرآني المتدفق. وهذا ما يعضد الترابط العضوي بين النص القرآني وكلام الرسول الاعظم ﷺ.

وقد يكون نوع الاقتباس ليس لفظيا وانما يصدر عن حديث للرسول ﷺ

يسترسل من خلال الخطبة، ويتضح ذلك بقوله ﷺ : ((ايها الناس ان دماءكم واماوالمكم حرام عليكم))^(١٧) فلو قارنا بين هذا النص والنص المعصوم سوف نجد انزياحا تاما بين اللفظ الاصلي الذي ورد في التنزيل والوارد في نص الخطبة. فالنص القرآني يقول: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُم بِهِنَّ.....}{^(١٨)}. فقد تحقق الایجاز في هذه العبارة فضلا عن شعريّة الاقتباس القرآني؛ لان المعنى الذي قصده الرسول ﷺ قد تحقق بألفاظ قليلة، فضلا عن مراعاة جرس الألفاظ؛ لأنه افاد من الاقتباس في عملية السجع الصوتي. أو جرس الاصوات. والشاهد على ذلك اضافة الضمير المتصل للمخاطب (كم) الدال على المفعول. فتحقق جرس الاصوات الذي انساب على النص في تلقائية من دون تكلف أو تعمد.

وقد يكون الاقتباس كحكم شرعي ورد في القرآن الكريم فيعمد الرسول ﷺ على تكرير ذلك ولكن بأسلوب يتداخل بمفردات الخطبة. ومن ذلك قوله: ((فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها))^(١٩). فلو أنعمنا النظر في هذه الجملة نجد انها قد وردت في الذكر الحكيم بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}{^(٢٠)}. ومن ذلك أيضا قوله ﷺ : ((وان ربا الجاهلية موضوع)) فلفظة موضوع تدل على ان هذا النوع من البيع كان محرما على الناس في الديانات السابقة، وان قریش هي التي وضعتة ويرجع ذلك إلى قوله تعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}{^(٢١)}. فقد عدل عن اسم المصدر إلى اسم المفعول، دلالة على الثبوت والبقاء في الوضع، وقد يرد نصا من دون تغيير كقوله ﷺ : ((انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما

ليواطئوا عدة ما حرم الله)). وقد وردت في سورة التوبة بهذا النص^(٢٢).

٢- شعرية الشرط وجوابه.

وهو اسلوب من اساليب العربية وسنن العرب في كلامها، يتألف من أداة للشرط وفعلها، وجوابها، إذ لا يتحقق جواب الشرط إلا إذا تحقق فعله، وقد أطلق عليه سيبويه في مؤلفه (الكتاب) باب الجزاء، إذ قال: ((فما يجازى به من الأسماء غير الظروف: من، وما، وأيهم. وما يجازى به من الظروف: أي حين، ومتى، وأين، وأنى، وحيثما. ومن غيرهما: إن، وإذ ما. ولا يكون الجزاء في حيث ولا في إذ حتى يضم إلى كل واحد منهما ما فتصير إذ مع ما بمنزلة إنَّما وكأنَّها، وليست ما فيهما بلغو، ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد))^(٢٣).

ونلمس شعرية الشرط وجوابه في قوله ﷺ: (فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها))^(٢٤)، فقد تحققت الشعرية في هذه الجملة بوساطة أداة الشرط (من)، وفعل الشرط كانت عنده وجوابه المقترن بفاء الجزاء، ويبدو نمط آخر من الشعرية أيضا في استعمال الماضي والمضارع في جملة واحدة، فالأولى: جاءت بالفعل الماضي (كانت)، والثانية بالفعل المضارع (يؤدي) وقد اقترنت بالضمير الهاء لتتسجم مع نمط العبارة الثانية التي تنتهي بالهاء أيضا.

٣- شعريّة التوكيد.

التوكيد لغة التوثيق والتقرير^(٢٥)، وهو تقوية المعنى في نفس السامع، وقصد رفع الشك عن الحديث، أو المحدث عنه، ((وتقوية المعنى في النفس، ويشمل التوكيد بالقسم وإنَّ وأنَّ واللام وغيرها من الادوات، ورفع الشك عن الحديث، يشمل توكيد الفعل بالمصدر، وتوكيد عامل الحال بها، وقصد رفع الشك عن المحدث عنه، هو التابع الرافع توهم النسبة إلى غير المتبوع أو إلى بعضه))^(٢٦). وقد استعمل الرسول الاعظم ﷺ هذا النوع من الشعريّة من خلال استعمال حرف التوكيد (قد)، فهو إذا دخل على الفعل الماضي يفيد التحقيق، وإذا دخل على الفعل المضارع أفاد التقليل^(٢٧)، كقوله ﷺ: ((أيها الناس الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك))^(٢٨). فقد أكد العبارة الأولى بحرف التوكيد (قد)، فضلا عن ذلك نرى نمطا آخر من الشعريّة من خلال لفظتي الفعلين (يئس ورضي)، فمعنى الأولى يعاكس معنى الثانية، فحقق نوعا من التقابل الدلالي بين الجمل على الرغم من عدم وجود السجع بين هاتين الجملتين، وعضده أيضا الفعلان المضارعان: (يعبد ويطاع) فالمسافة الدلالية بين: (يئس ورضي) كبيرة جدا، على الرغم من تشابههما في الوزن الصرفي. وهذا الأمر تحقق أيضا في لفظتي: (يعبد ويطاع)، على الرغم من تقاربهما في العمل والمعنى؛ لأن العبادة هي من رضوان الله، واليأس يؤدي معنى القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى، وهو خلاف الطاعة، وثمة أنموذج آخر يتمثل في استعمال (إنما) التي أدت معنى الحصر والقصر، فحصر النسيء وقصره على الكفار ليبين لهم خطأ اعمال الجاهلية، ولم يقتصر على عمل آخر لشدته وشناعته.

ومن التوكيدات الأخر؛ التوكيد بـ (إن) و (اللام) معا واي المتصلة بهاء التنبيه كقوله ﷺ: ((ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا، ولكم عليهن حق))^(٢٩) فشدة المقام أدى به إلى أن يوجز في بداية الفقرة، وأن يفصل بعدها. ويتمثل ذلك بان حذف ياء النداء واستعمل التوكيد، وقدم الخبر على اسم (إن) دلالة على اهمية الأمر، ورعاية لحقوق المرأة التي نادى بها الاسلام الحنيف، وتبناها.

٤- شعريّة الطلب:

يؤدى الطلب بوساطة فعل الأمر ((طلب حصول الفعل من المخاطب، على وجه الاستعلاء والإلزام))^(٣٠)، ويقسم على قسمين حقيقي ومجازي، والمجازي منه يأتي بصيغة الدعاء، وهو من الأساليب الطلبية التي تستدعي خطاباً من الأدنى مرتبة إلى من هو أعلى مرتبة. وللأمر ثلاث صيغ هي: فعل الأمر، والمضارع المسبوق بلام الامر، واسم فعل الأمر. وقد دعا القرآن الكريم الرسول على تحريض الناس من أجل حثهم على العمل الصالح والتقوى؛ إذ قال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} ^(٣١)، وقال سبحانه وتعالى: {وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا} ^(٣٢)، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ} ^(٣٣)، فالآيات الكريمة تشدد على فعل التبليغ والتحريض والارشاد، لكون هذا العمل من المهام الرئيسة لعمل الانبياء جميعاً، وقد تمثل الأمر في خطبة الرسول الاعظم ﷺ بقوله ﷺ: ((فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً)) ^(٣٤)، فقد استعمل الفعلين: (اتقوا واستوصوا) دلالة على وجود هذا العمل، ويبدو أن الرسول ﷺ قد نقل هذه العبارة من قوله تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} ^(٣٥)، فقابل بين الخير والتقوى لاشتراكهما بأفعال الخير الموصى بها في الدين الحنيف. وذلك في قوله ﷺ (أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، واستفتحوا الذي هو خير)) ^(٣٦).

ونرى أسلوباً آخر من الطلب متمثلاً في إسناد الفعل (أوصي) لكاف الخطاب في (أوصيكم، وأحثكم)، مما يدل على أهمية هذه الخطبة عند المسلمين؛ لان الحث اسم

جامع للتحفيز والتشجيع لكل معنى الطاعة، ونبذ أصناف المعصية، فضلا عن تحقيق النغم الموسيقي في الفعلين المذكورين في الخطبة، إذ جاء على وزن صر في واحد.

وقد ترد صيغة الطلب بنمط آخر؛ لينتقل بها كلام الرسول من فعل الأمر إلى المصدر ويتمثل ذلك بقوله ﷺ: ((أما بعد؛ أيها الناس، اسمعوا مني أبين لكم؛ فاني لا أدري لعل لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقعي هذا، أيها الناس ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم))^(٣٧)، فقد انتقل الرسول من المقدمة إلى الغرض عن طريق لفظة (أما بعد)، ثم عمد إلى أسلوب الطلب المتمثل بفعل الأمر المسند إلى واو الجماعة (اسمعوا) المخاطب بها جموع المسلمين، بعد ذلك انتقل إلى أسلوب آخر، فقد عدل عن استعمال فعل الأمر إلى استعمال المصدر، والذي يعود على الحكم الشرعي؛ إذ نجد أن استعمال المصدر يؤدي إلى معنى التحريم، ومنه تحريم دماء المسلمين وأموالهم، وأما استعمال الفعل الأمر في بداية الفقرة جاء لتنبيههم على أمر مهم وهذا الأمر يتمثل في نعي الرسول ﷺ لنفسه والدليل الآخر عليه يتمثل في تكرير لفظة (هذا) بقوله بعد عامي هذا في موقعي هذا.

٥. شعريّة التكرير:

التكرير هو إعادة الوحدة اللفظية على نظام لغوي مخصوص^(٣٨)، وهو أيضا: ((الإتيان بعناصر مماثلة في العمل الأدبي))^(٣٩)، ويعد التكرير من العناصر المهمة التي ترتبط بعاملي الموسيقى والدلالة، فالتكرير يدعم هذين العاملين على حد سواء. ونجد خطبة الرسول الأعظم ﷺ قد تجلت بها قيمة التكرير بوضوح باعثا لعاملي الموسيقى والدلالة في ذلك النص الشريف. فقد تمثل هذا النمط الأسلوب في:

أ- تكرير الجملة: كقوله ﷺ: (إلا هل بلغت اللهم فاشهد)، الذي ينظر إلى نص الخطبة يجد بأن هذه الجملة المشار إليها قد تكررت في أكثر من موضع منه، فبعد كل وصية أو فقرة ينتهي منها الرسول ﷺ يأتي بهذه العبارة المحورية التي مثلت فاصلا موسيقيا يؤدي وظيفتين إحداهما وظيفة توكيدية تخصيصية، فليس من المعقول أن يستفهم الرسول استفهاما تصوريا بالحرف (هل)، ولكنه دلالة وشاهدا على تبليغه وصدق دعواه. وقد تكررت هذه الفقرة سبع مرات. بالصيغة نفسها من دون إجراء تغيير.

والملاحظ على الصيغة السابعة إجابة المسلمين بلفظة (نعم). وهذا يدلُّ على قوة حجة التبليغ وصحته وصوابه وتأثيره في أذهان المتلقين، وتأثير عامل (التكرير) وما يبيته من إيقاع لفظي عال؛ ولهذا لم يدع لهم مجالا إلا بالإجابة بـ (نعم)، والاقرار بها.

ب - تكرار اللفظ بعينه: ويتمثل بالفقرة الآتية: ((أيها الناس ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب))^(٤٠)، توزعت أركان التكرير اللفظي على مدى هذه الفقرة، وشعريّة النثر هنا تبرز واضحة جلية؛ لأن السجع فيها لا يعد

زخرفة لفظية فقد جاء عفويًا ينثال على اللسان انثيالاً، يرفده مورد السليقة العربية، الذي دعم هذا الفن البديعي ويتمثل ذلك في تكرير لفظتي (واحد وأدم)، وعلى الرغم من انتهاء الجملة الأولى والثانية بلفظة (واحد)، والثالثة والرابعة بلفظة (آدم) إلا أنها لا تبعث السآمة والملل في المتلقي؛ بل تزيده اشتياقاً لتلقي النص كاملاً، وهذا ما هيأته تقنية التكرير.

ومنه أيضاً تكرير اسم الإشارة (هذا) في قوله ﷺ: ((أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا. أيها الناس ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا))^(٤١). فقد تعدد تكرار اسم الإشارة (هذا) في نهايات الفقرات التي ذكرها ﷺ فلفظة بعد عامي هذا قد تكرر فيها اسم الإشارة، فالعبرة التي تلتها وافت بيان حقيقتين الأولى: ان الرسول ﷺ سيرتحل إلى الرفيق الأعلى في وقت قريب وهذا مسوغ لتوكيد اسم الإشارة؛ لان القوم قد ينكرونه، ويستعظمونه. والحقيقة الثانية: ان الرسول ﷺ هو انسان مثل سائر البشر يموت وينتقل إلى بارئه، وإنما الاختلاف يكمن في انه رسول مبعوث من الله سبحانه وتعالى، والشاهد على ذلك قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} ^(٤٢)، فضلا عن ذلك تحققت شعرية النغم الموسيقي في هذه الفقرات بوساطة تكرير اسم الإشارة الذي أعطى إشعاعاً نغمياً مواكباً للحدث الذي يريد ابلاغه الرسول ﷺ.

٦- شعرية التشبيه:

وهذه الشعرية تعتمد على بلاغة التشبيه، والتشبيه هو الدلالة على المشاركة بين امرين في المعنى مما لم يكن على وجه الاستعارة اي ما كان بأداة تشبيه سواء أكانت موجودة أم مقدرة مع وجود المشبه والمشبّه به^(٤٣)، وقد استعمل الرسول الأعظم ﷺ أسلوب التشبيه في قوله: ((وان الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات والأرض))^(٤٤)، فقد شبه بين صورتين الأولى صورة الزمان، والثانية اليوم الأول لخلق السماوات والأرض، وإنشاء الكون، وهذا الأسلوب البياني قد رُفد الشعرية بتقنيتين الأولى: التشبيه والثانية التقابل الصوري، حيث قابل بين صورة الزمان وتغيراته وتقلباته، وبين صورة خلق السماوات والأرض، ويمكن أن تكون هذه العبارة مثلاً يقوله العرب لسوء الطالع، ومخالفة الحظ، وقد يلتقي مع البيتين الشعرين المنسوين للإمام علي عليه السلام^(٤٥):

إذا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدْ بِهَا على الناس طراً إنها تتقلبُ
فَلَا الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ولا البُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ تَذَهَبُ

فقد قابل الامام علي عليه السلام في ابياته بين خلتي الجود والبخل، وبين الفناء والابقاء، وهي مقابلة تنم عن تجربة حياتية كبيرة، إذ كثرة الجود لا تفني المال إذا كانت الدنيا في اقبال، والبخل لا يبقي المال، إذا كانت الدنيا في ادبار.

الختامة:

وفي نهاية هذه الرحلة الممتعة نحب أن نعرض النتائج التي توصل إليها البحث:

١- اختلفت آراء النقاد ومفاهيمهم حول مصطلح الشعرية والفصل بين لغتي الشعر والنثر، فمنهم من يرى بأن لغة الشعر تنزاح من لغة النثر العادي، لينتقل بها الأديب من الدلالة الحقيقية في التركيب إلى دلالات مجازية أخرى تتموج فيها ألوان الجمالية والابداع فتجذب المتلقي وتؤثر به.

٢- تنوعت مستويات الشعرية في خطبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي يطلق عليها بخطبة الودع، إلى مباحث بلاغية ونحوية وصرفية عالية المستوى. ففي المبحث البلاغي كانت شعرية الاقتباس والتضمين والتشبيه، فضلا عن التكرير بشتى انواعه على مستوى الجملة والمفردة، كانت له اليد الطولى في هذا الباع، وتمثل ذلك بالتناص المباشر، والتناص غير المباشر، إذ نهله الرسول الأعظم ﷺ من آيات الذكر الحكيم التي وجهها الباري بكل قيم الأخلاق والتهديب؛ لتأخذ نسقا متطورا يمتد بين الطارف والتالد.

٣- إذا انتقلنا إلى المباحث اللغوية ستبرز لدينا شعريتا الشرط وجوابه وشعرية التوكيد التي اخذت حيزا واسعا لا يمكن تغفله لما انمازت به من فروق على سنن العرب وعاداتها من حيث الاستعمال النحوي. وهذا هو السر في جمالية النص المحمدي في خطبة الوداع.

٤- يبدو المستوى الصرفي في توازن بعض كلمات الخطبة وتقابلها، إذ جاءت على الوزن الصرفي فجعلت من تلك الكلمات ذات قيمة نغمية مؤثرة، فضلا عن قيمة الدلالة الرئيسة في الخطبة.

الهوامش:

- ١- الكتاب: ٢١/١.
- ٢- ظ: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٢١.
- ٣- ظ: أسرار البلاغة: ٤٨.
- ٤- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٢٨٦.
- ٥- ظ: تطور الأساليب الانشائية في النثر العربي: ١١١.
- ٦- الشعرية: ٤٧.
- ٧- الانزياح في التراث النقدي والبلاغي: ٥.
- ٨- الإيضاح في علوم البلاغة: ١٠٢.
- ٩- الشعرية: ٢٣.
- ١٠- تلخيص الحبير: ٦/٤.
- ١١- ظ: جمهرة خطب العرب: ١/١٥٦.
- ١٢- م.ن: ١/١٥٦.

١٣- {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} البقرة ٢٧٥، وقوله تعالى: {يَمْحَقْ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} البقرة ٢٧٦، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ} البقرة ٢٧٨، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} آل عمران ١٣٠، وقوله تعالى: {وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} النساء ١٦١، وقوله تعالى: {وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رِّبَا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ

مَنْ زَكَاةً تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ { الروم ٣٩.

١٤- قال تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ { التوبة ١٩.

١٥- مجلة الرياض: ٢٩.

١٦- الإسرائاء/ ٩٧.

١٧- م.ن: ١/ ١٥٦.

١٨- النساء/ ٢٣.

١٩- م.ن: ١/ ١٥٧.

٢٠- النساء ٥٨.

٢١- البقرة ٢٧٥.

٢٢- {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَجُرْمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطُّوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ { التوبة ٣٧.

٢٣- الكتاب: ١/ ١٨٨.

٢٤- م.ن: ١/ ١٥٧.

٢٥- لسان العرب ، مادة (وكد).

٢٦- في النص القرآني وأساليب تعبيره: ٩٢.

٢٧- ظ: شرح الأشموني: ١/ ٢٤٩.

٢٨- جمهرة خطب العرب: ١/ ١٥٧.

٢٩- م.ن: ١/ ١٥٧.

٣٠- جواهر البلاغة، ٧٧-٧٨.

٣١- المائدة ٦٧

٣٢- النساء ٨٤

٣٣- الأنفال ٦٥.

٣٤- م.ن: ١/ ١٥٧.

٣٥- البقرة ١٩٧.

٣٦- م.ن: ١/ ١٥٧.

٣٧- م.ن: ١/ ١٥٧.

٣٨- المرشد، ج ٢/ ٤٩٠.

٣٩- معجم مصطلحات الأدب: ٤٧٣.

٤٠- م.ن: ١/ ١٥٧.

٤١- م.ن: ١/ ١٥٧.

٤٢- آل عمران/ ١٤٤

٤٣- الصورة بين البلاغة والنقد: ٣٠.

٤٤- م.ن: ١/ ١٥٧.

٤٥- ديوان الإمام علي عليه السلام: ٤٩.

ثبت المصادر:

٨. شرح الأشموني على ألفية مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، الأشموني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد.

٩. الشعرية، ترفيتان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، ط١، بيروت، دار توبقال ١٩٨٧.

١٠. في النص القرآني وأساليب تعبيره، زهير غازي زاهد، طبعة مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان - الأردن، ط١، (١٤٣٣هـ / ٢٠١٢).

١١. الكتاب، سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، تح: عبد السلام هارون، دار القلم، بيروت د.ت.

١٢. لسان العرب، ابن منظور، (ت: ٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، (د.ت.).

١٣. مجلة الرياض، عدد ٢، ظاهرة التعالق النصي، نيسان ١٩٩٨

١٤. المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيب المجذوب، منشورات دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت.).

١٥. معجم المصطلحات العربي في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، منشورات دار المطبعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٤.

١٦. منهج البلغاء وسراج الأدباء، حازم

خير ما نبدأ به القرآن الكريم

١. أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤هـ) تحقيق هـ - ريتو، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، ١٩٥٤م

٢. الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، أحمد ويس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٢

٣. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم - بيروت، ط٤، ١٩٩٨

٤. تطور الأساليب الانشائية في النثر العربي، انيس المقدسي، مطبعة دار السعادة القاهرية، ط٤، القاهرة، ١٩٨٩.

٥. تلخيص الخبير في أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

٦. جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط٣، منشورات المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

٧. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، ط١، ١٩٩٩.

- القرطاجني، تح: حبيب الخواجة، منشورات
كتب دار الكتب الشرقية، د.ت.
١٧. ديوان الإمام علي عليه السلام، قام بجمعه:
قطب الدين الكيدري، (ت: ٥٧٦هـ)، تح:
كامل سلمان الجبوري، منشورات دار الكتب
العلمية، ط١، بيروت لبنان، (١٤١٤هـ /
١٩٩٤م).
١٨. الصورة بين البلاغة والنقد، د.أحمد بسام
الساعي، منشورات دار المنارة للطباعة ونشر
والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٤٠٥ / ١٩٨٤.

الوحدات المعنوية المتحرّكة في الفكر النحوي العربيّ

Transmissible Spiritual Units in Arabic Syntax

أ.د. كريم حسين ناصح الخالديّ

Prof. Dr. Kareem Hussein Nasah Al-Khaladi

الوحدات المعنوية المتحركة في الفكر النحوي العربي

Transmissible Spiritual Units in Arabic Syntax

أ.د. كريم حسين ناصح الخالدي
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) الجامعة للعلوم الاسلامية

Prof. Dr. Kareem Hussein Nasah Al-Khaladi
Universal College of Imam Al-Kadhim for
Islamic Sciences

Kareemauthman@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ٢٠١٩/٥/١

تاريخ القبول: ٢٠١٩/٦/٩

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

يدرس البحث انتقال المعاني وتغيرها في الألفاظ ، تضمن البحث ثلاثة مباحث يوضح مفهوم الوحدات المعنوية المتحركة وتشمل انتقال المعنى في الألفاظ المشتركة مثل من وما وأي وأين ومتى وأنى وكيف فهي تدل على الاستفهام وتدل على الوصل وتدل على الشرط فضلا عن معانيها الأصلية وربط البحث هذه الظاهرة بظاهرتين تتحرك فيها المعاني مثل اقتراض غير معنى واعراب الاء وعسى ولعل والظاهرة الأخرى نيابة الحروف بعضها من بعض بحسب مصطلح الكوفيين وتضمن الفعل معنى فعل آخر دلّ عليه الحرف المناسب له ويربط البحث ذلك بحركة المعنى في الكنايات والظروف ويدرس المبحث الثاني تفسير النحويين العرب القدماء هذه الظواهر من غير ربط لهذه الظواهر ويدرس المبحث الثالث أهم التفسيرات الدلالية لهذه الظواهر وهي التأصيل اللغوي والتطور الدلالي والاتساع في الدلالة والبحث يكشف عن وجود منظومة تعبيرية معقدة غير أنها دقيقة ومؤهلة لأداء حركة المعاني المتحركة في أوعيتها وقادرة على تسخير الألفاظ والحركات والحروف والقرائن والمقام وعلم السامع وجهله أو معرفته كما يعرض خصائص تكشف لنا أسرار حركة المعاني المعلومات .

Abstract

The present article focuses on the transmissibility of meanings and changing their utterances. Thus there are three chapters to define the concept of transmissible spiritual units and the transmissibility of the meaning to be one mutual utterance : who , what then , what, where , when which one and how refereeing to interrogation , conjunction , condition and their original meaning .

Furthermore, the article attributes such a phenomenon to two other ones in which meanings transmit, for instance; borrowing no meaning and parsing "except, hoping and in case. Yet the other phenomenon is the surrogate of a letter for another one according to Kufian concept to embed a meaning of a verb in another one referring to a letter suitable to it. The transmissibility of meaning in honorifics and adverbs. Here comes the second chapter to show the explication of old Arabic grammarians to such phenomena without any application, the third one studies the most important semantic explications to these phenomena: linguistic derivation, semantic development and expansion of semantics. In sum, the study manifests an expressive complicated system , precise and adoptable , doing the transmissibility of the movable meanings in its context , able to dominate utterances, diacritics ,letters, evidences, position, science of interlocutor , omnipresent or nonomnipresent , and show us the traits of the transmissibility of meaning and information .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لأُخصي آلاؤه ولا تعدّ وجوه عطائه ، والصلاة والسلام على نبيّ الهدى والرحمة محمد وآله الطيبين الطاهرين أمّا بعدُ

فتنطلق فكرة الوحدات المعنوية المتحركة من تتبع حركة المعنى وأوعيته تمخّض عن أنّ اللغة مجموعة غير محدودة، من المعاني تتغيّر بتغيّر الحاجات والمواقف والأحوال والأزمنة، لذا حاول النحويّون حصر الشائع، والمعروف، والعام منها وإبقاء المعاني الخاصة المتغيرة إلى ما يحدّده نمط البناء والسياق والقرائن، وهي معان متموّجة لاستقرار على حال؛ بل تتغيّر بتغيّر مستلزمات الحياة، وتغيّر الأوضاع الاجتماعية، والفكرية، والسياسية، والاقتصادية، والعرفية.

وللتعبير عن المعاني المتغيرة لابدّ من توافر بنى إفرادية وتركيبية ملائمة لتلك المعاني المتغيرة، ورصد المعاني من خلال تلك البنى، ومديات انتقالها، وتحولها، يمثل البناء الفكريّ النحويّ والصرفيّ والدلاليّ لكل لغة .

ولاشكّ في أنّ تطوّر المعاني، وحركتها، أو انتقالها، عالمٌ حيّ متماوّج، لا يستقر على حال؛ بل يتغيّر في كلّ آنٍ، وتحتاج عملية الرصد لحركة المعنى المتغيرة تتبع تطوّر البنى المعبرة عن تلك المعاني . وسأحاول في هذا البحث رصد حركة المعاني، وتغيّرها في البنى المحدودة؛ التي اخترتها لتكون عيّناً كاشفة عن جانب من جوانب حركة الانتقال المعنويّ متعدّدة الاتجاهات، ومن خلال هذه العيّات سنفتح أبواب بحث واسع المديات، في البنى الثابتة، والمتغيرة، في النحو العربي.

وفي ضوء هذا الفهم نستطيع تتبع المصطلحات، والتعبيرات التي نستنتج من خلالها، فهم حركة المعاني وتطورها، لاستقراء جذور نظرية من نظريات الفكر اللساني العربي القديم .

المبحث الأول : الوحدات المعنوية المتحرّكة :

وللحديث عن فكرة الوحدات النحويّة المتحرّكة في النحو لابدّ من التمهيد لها ببيان موقف النحويّين العرب من بعض مصاديق هذه الفكرة، في عدد من الألفاظ التي تتعدّد دلالاتها، واستعمالاتها، وتتحرك في الكلام، على الرغم من أنّ اللفظ واحد * وسأقتصر على عدد من الألفاظ المتشابهة لبيان جانب من القضية المختص بالمفردات، لأنّقل إلى الجانب الآخر الذي يختص بموضوع البحث وهو التعبير الجمليّ، لبيان تفسيرات النحويّين، وآرائهم في حركة الوحدات المعنويّة، وانتقالها مع بقاء اللفظ أو الجملة على بناء كلّ منهما من غير تغيير.

ففي اللغة العربيّة ألفاظ يدلّ كلّ منها على أكثر من معنى، نحو (مَنْ، وما، وأيّ، وأين، ومتى، وأنى، وكيف) وغيرها من الألفاظ التي تباينت دلالاتها على معنيين أو أكثر، وتباينت طرائق اشتراكها، وأسباب ذلك الاشتراك، بحسب تفسير النحويّين ذلك الاشتراك. وهذا الأمر يدعو إلى التأمل والتفكير في هذه الألفاظ ومعرفة آراء علماء العربيّة فيها، ثم قراءة تلك الآراء قراءة دلاليّة لايجاد الوصف المناسب لها، ولاشك في أنّ الموضوع واسع يمتدّ إلى أكثر من باب من أبواب النحو، ويمتدّ إلى موضوعات غير نحويّة سنشير إليها عند عرض الموضوع بتفصيل.

وما يلفت النظر في هذه الألفاظ أنّ علماء العربيّة اهتموا ببنائها، وإعرابها كثيراً، وأشاروا إلى دلالات كل منها باقتضاب، ولم يعيروا الظاهرة التي نريد تفسيرها كثيراً من الاهتمام، على الرغم من محاولة عدد منهم إيجاد تفسير مناسب؛ ولكنّ هذا التفسير يأتي عرضاً، في جملة، أو عبارة، ولم أجد دراسة تجمع أطراف الموضوع لتضع تفسيراً مناسباً لهذه الظاهرة.

فالنحويون يعرضون اللفظة ويذكرون أنها تدلّ على أكثر من معنى، ثم يذكرون اللفظة الثانية، ويفصلون القول في المعاني التي تدلّ عليها، وهكذا فسيبويه يذكر الأسماء التي يُجازى بها قائلاً: "فما يجازى به من الأسماء غير الظروف: مَنْ، وما، وأيّهم، وما يجازى به من الظروف: أيّ حين، ومتى، وأين، وأنتى، وحيثما.." (١).

ثم يقول في مكان آخر "هذا باب الأسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة (الذي) وتلك الأسماء مَنْ، وما، وأيّهم، فإذا جعلتها بمنزلة (الذي) قلتَ (ما تقولُ أقولُ)، فيصير تقول صلة لـ (ما) حتى تكمل اسماً فكأنّك قلت الذي تقولُ أقولُ.." (٢). فلم يربط سيبويه بين مكونات الظاهرة سوى الإشارة بجملة (فإذا جعلتها بمنزلة الذي) على أنّ هذه الألفاظ تستعمل في الجزاء كما تُستعمل موصولة. ويذكر ابن هشام كلّ اسم من هذه الأسماء مستعرضاً دلالاته، من خلال مواضع استعماله، قال في أيّ "اسم يأتي على خمسة أوجه:

شرطاً نحو {أيّاً ما تدعو فله الأسماء الحسنى} (الإسراء ١١٠) {أيّها الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ} (القصص ٢٨) واستفهاماً نحو {أيّكم زادته هذه إيماناً} (التوبة ١٢٤).. وموصولاً نحو {لننزعنّ من كلّ شيعة أيّهم أشدّ} (مريم ٦٩) التقدير: لننزعنّ الذي هو أشدّ).. والرابع: أن تكون دالة على معنى الكمال فتقع صفة للنكرة نحو: (زيدٌ رجلٌ أيّ رجل) أي كامل من صفات الرجال..

والخامس: أن تكون وصلة إلى نداء ما فيه أل نحو يا أيّها الرجل " (٣) وقال عن (ما) الاسميّة "فأمّا أوجه الاسميّة: فأحدها أن تكون معرفة وهي نوعان ناقصة وهي الموصولة نحو {ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ} (النحل ٩٦) وتامة وهي نوعان أي مقدرة بقولك الشيء..

والثاني: أن تكون نكرة مجردة عن معنى الحرف وهي أيضاً نوعان ناقصة وتامة فالناقصة هي الموصوفة وتقدر بقولك شيء كقولهم: مررت بما معجب لك أي شيء معجب لك.. والتامة تقع في ثلاثة أبواب: أحدها: التعجب نحو (ما أحسن زيداً) المعنى شيء حسن زيداً.. الثاني باب (نعم وبئس) نحو (غسلته غسلًا نِعَمًا).

والثالث: قولهم إذا أرادوا المبالغة في الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل كالكتابة (إن زيداً ممّا أن يكتب) أي إنه من أمر كتابة أي أنه مخلوق من أمرٍ وذلك الأمر هو الكتابة.

والثالث: أن تكون نكرة مضمّنة معنى الحرف وهي نوعان:

أحدهما: الاستفهامية ومعناها أي شيء نحو (ماهي؟) (ما لونها؟) {وما تلك بيمينك؟} (طه ١٧)..

النوع الثاني: الشرطية، وهي نوعان: غير زمانية نحو {وما تفعلوا من خير يعلمه الله..} (البقرة ١٩٧)

وزمانية، أثبت ذلك الفارسي وأبو البقاء وأبو شامة وابن بري وابن مالك وهو ظاهر في قوله تعالى {فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم} (التوبة ٧) أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم.. " (٤)

ولا يختلف ما قاله في الأسماء الأخرى عما قاله في هذين الاسمين سوى زيادة أو نقصان في عدد المواضع، وتفصيلات إعرابها. وهذا العرض لا يولي الظاهرة اهتماماً يضع تفسيرها في صلب تفكيره، وقد حاولت البحث عن رأي يذكر هنا أو هناك لعلّي أخرج بتفسير دلاليّ لقضية مهمة أعدها مشكلة بها حاجة إلى حلول ٠ وتلخص هذه

القضية في أصل متفق عليه هو أنّ كلّ اسم، أو فعل، أو حرف، إنّما وضع في أصل وضعه، للدلالة على معنى معيّن، ولكلّ منها موضع متّفق عليه في ضوء استقراء الأساليب العربيّة الفصيحة؛ لذا قالوا بضرورة وضع الألفاظ في مواضعها، غير أنّنا نجد في العربيّة ألفاظاً تأتي للدلالة على معنى الذات، أو الظرفيّة، ثم تأتي دالة على معنى الاستفهام، أو دالة على معنى الشرط، أو تأتي موصولة، وقد تأتي اللفظة مختصة بالوصفيّة ثم تُوضع في موضع الاستثناء، وغير ذلك ممّا سمّوه خروجاً عن الأصل الذي وضعت له اللفظة، ويمكن تقسيم هذه الألفاظ على قسمين:

الأول الألفاظ الدالة على أكثر من معنى:-

وهي ألفاظ استعملت لأداء معنيين أو أكثر كالدلالة على معنى الاستفهام، والشرط، والوصل، أو الدلالة على معنى الظرفيّة، والشرط، والاستفهام، أو الدلالة على معنى الوصف، والاستثناء، وغير ذلك وأفضل العينات التي توضّح ذلك هي الكنايات والظروف لذا سأبيّن آراء العلماء في انتقال المعنى من خلالها .

الكنايات والظروف:-

نحو مَنْ، وما ومتى وكيف وأنّى وإذا وحيث وغيرها. قال ابن الحاجب في الكافية " فيكون على هذا كم الاستفهاميّة كناية؛ لأنّها سؤال عن عدد معيّن ، وكذا مَنْ وما وكيف وغيرها من أسماء الاستفهام؛ لأنّ كلّها سؤال عن معين غير مصرّح باسمه، ف(مَنْ) سؤال عن ذي العلم غير المصرّح باسمه، ولو صرّحت قلت أزيد أم عمرو؟ وأذلك الفاضل أم ذلك الجاهل؟ وكذلك (أين) سؤال عن مكان معيّن، غير مصرّح باسمه، وكذا أسماء الشرط كلّها كنايات، وذلك لأنّ كلمات الشرط،

والاستفهام بمعنى أي الموضوع للمعنيين شرطاً، كان أو استفهاماً، تُكنى بهذه الأسماء شرطاً أو استفهاماً عن المعينات غير المحصورة اختصاراً، إذ كان يطول عليك لو قلتَ مكان أين زيد؟ أفي الدار؟ أم في السوق؟ أم في الخان؟ إلى غير ذلك من جميع المعينات فحرف الشرط وحرف الاستفهام مقدّران قبل هذه الأسماء كما هو مذهب سيبويه وهي كنايات عن المعينات التي لا تتناهي " (٥).

ومنطلق الإشكال في هذه الأسماء، يبدأ من قاعدة أساسية، يتفق عليها النحويون هي أنّ هذه الكنايات لم توضع أصلاً للشرط، أو الاستفهام، أو الوصل؛ لأنّ الشرط له حرف نصّ النحويون على أنّه الحرف الموضوع أصلاً للتعبير عن هذا المعنى، قال سيبويه " وزعم الخليل أنّ (إنّ) هي أمّ حروف الجزاء، فسألته: لم قلتَ ذلك؟ فقال: من قبل أنّي أرى حروف الجزاء قد يتصرّفن فيكُنّ استفهاماً، ومنها ما يفارقه فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة " (٦).

وقال ابن السراج في كلامه عن حرف الجزاء " اعلم أنّ لحرف الجزاء ثلاثة أحوال، حال يظهر فيها، وحال يقع موقعه اسم يقوم مقامه، ولا يجوز أن يظهر معه والثالث: أن يُحذف مع ما عمل فيه، ويكون في الكلام دليل عليه فأما الأول الذي هو حرف الجزاء فـ (إنّ) الخفيفة يقال لها أمّ الجزاء وذلك قولك إنّ تأتيني آتكَ " (٧).

وعلل المبرّد كونها أمّ الباب بقوله " وإنّا قلنا إنّ (إنّ) أصل الجزاء لأنّك تجازي بها في كلّ ضرب منه، تقول إنّ تأتيني آتكَ، وإنّ تركبَ حماراً أركبه ثم تصرّفها منه في كلّ شيء وليس هكذا سائرهما " (٨).

وكذلك الاستفهام جعلوا الهمزة فيه أمّ الباب قال ابن هشام عنها " والألف أصل

أدوات الاستفهام^(٩).

وكذلك سائر الأبواب تكون الحروف الأصلية هي المعبرة عن معنى الباب الذي وضع له في أصل وضع اللغة، ويكون غيره فرع عليه، فهذه الكنايات والظروف، لها مواضعها، أو دلالاتها الخاصة بها، غير أنها استعملت في الأبواب الأخرى لأسباب هي موضوع بحثنا فيها، إذ يضعنا ذلك أمام سؤال مهم، هل يجوز أن تنتقل اللفظة من دلالتها على معنى باب لتعبر عن معنى باب آخر؟.

أما الكنايات والظروف، فلها دلالاتها الخاصة، قال سيويه "مَنْ: وهي للمسألة عن الأناسي، ويكون بها الجزاء للأناسي، ويكون بمنزلة الذي للأناسي"^(١٠).

فالأصل في (مَنْ) دلالتها على الذات العاقلة، قال ابن هشام "ما وضع للدلالة على مَنْ يعقل ثم ضمّن معنى الشرط وهو مَنْ"^(١١). وقد قدر العلماء لهذه الألفاظ في هذه المواضع الحرف الخاص بكل باب، فعند وقوعها في مواقع الشرط قدرّوا (إِنَّ)، وقالوا إِنَّ تلك الأسماء تنوب منابها قال الوراق "اعلم أَنَّ مَنْ مبنية لأتّها في الاستفهام نائبة عن حرف الاستفهام، وفي الشرط نائبة عن حرف الشرط، وفي الخبر بمنزلة (الذي) فقد صارت كبعض اسم فوجب بناؤها في جميع المواضع"^(١٢). وهذا التقدير ونيابة الاسم عن الحرف أمر غريب؛ لأنّ المعنى يأبى ذلك ويجعله مضطرباً، ومتناقضاً، إذ كيف يجتمع معنيان في اسم واحد؟ ولماذا حذف الحرف لينوب الاسم عنه؟ ولو دققنا في الأمر لوجدنا أنّ الدافع لمثل هذا القول هو بحثهم عن عامل الجزم في فعلي الشرط والجزاء، فحين وجدوا أنّ ذلك الاسم لا يجزم الفعلين قدرّوا أداة الشرط الأصلية، ثم أجروا التقدير على كلّ من الاستفهام، والوصل ليستوي الأمر في كل الأحوال التي تقع فيها هذه الكنايات والظروف.

الآخر الأسماء والأفعال والحروف المتقارضة :

التقارض في الاصطلاح " أن تعطى كلمة حكماً يختص بها إلى كلمة أخرى لتعامل معاملتها، كما تعطي الكلمة الأخرى حكماً يختص بها إلى الكلمة الأولى لتعامل معاملتها أيضاً" ^(١٣). ومن هذا يتضح أن التقارض يشترط تبادل اللفظتين الحكم الدلالي، أو الحكم الاعرابي •

واللغة العربية زاخرة بالألفاظ التي تشارك ألفاظاً أخرى في الدلالة على باب نحوي أو معنى نحوي وقد عبر النحويون الأوائل عن وجه من وجوه هذه الظاهرة بالتقارض وبمصطلحات أخرى، منها قولهم (بمنزلة غيره) كقول سيبويه " هذا باب ما يكون فيه (إلا) وما بعدها وصفاً بمنزلة " مثل وغير " ^(١٤).

وعبر ابن السراج عن التقارض بـ (التشبيه) قال متحدثاً عن العلاقة بين اسم الفاعل والصفة المشبهة " قالوا الضارب الرجل فشبهوه بالحسن الوجه كما شبهوا الحسن الوجه به في النصب " ^(١٥) واستعمل كل من ابن فارس وأبي الحسن الهروي تعبيراً آخر هو (بمعنى)، وجعله البطليوسي من باب (حمل الشيء على الآخر)، وقال ابن مالك بمثل هذا الحمل، أما ابن يعيش فقد عدّ ذلك من باب (الاستعارة) فقال: " وقوله يقتارضان أنه يستعير الواحد من الآخر " ^(١٦).

وهذه الأقوال في مجملها تؤكد الفكرة الأساسية وهي اشتراك لفظيتين أو أكثر في معنى أو حكم نحوي واحد. فقد تتقارض الألفاظ في المعنى كتقارض (من وما)، وتقارض (إذا وإذ) وتقارض (غير وإلا)

تقارض مَن وما:

ذكرت كتب النحو أنَّ (مَن) في كلِّ معانيها تدل على الذات العاقلة، وقد أشار نصّ سيبويه السابق إلى دلالته على الأناسي في الشرط أو الاستفهام أو الوصل، وقال المبرّد " فأَمَّا (مَن) فَإِنَّهُ لَا يَعْنِي بِهَا فِي خَبَرٍ، وَلَا اسْتِفْهَامٍ، وَلَا جَزَاءٍ، إِلَّا لَمَّا يَعْقِلُ " ^(١٧). أمَّا (ما) فتدلّ على غير الآدميين نحو ما تركبُ أركبُ وما تصنعُ أصنع ^(١٨). غير أنَّ اللفظتين دلّت كلٌّ منهما على معنى الأخرى، فقد جاءت (مَن) دالة على غير العاقل كقول العباس بن الأحنف:

أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مَن يُعِيرُ جَنَاحَهُ لِعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتَ أَطِيرُ

وتأتي (ما) للدلالة على معنى مَن يعقل كما في قوله تعالى ﴿وَانكحوا ما طالع لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ (النساء ٣).

تقارض إذا وإذ:

وكذلك الحال في (إذا) و(إذ) فقد دلّت الشواهد على أنَّ (إذا) تفيد الزمن المستقبل كقوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ مَّيْمَنٌ عَسِيرٌ﴾ (المدثر ٨-٩) ودلّت الشواهد على أنَّ (إذ) تفيد الزمن الماضي، قال المالقي (إذ) " وأصلها تكون ظرفاً للماضي من الزمان " ^(١٩). وقد تتبادل هاتان اللفظتان الدلالة على الزمن فتدلّ (إذا) على الزمن الماضي كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران ١٥٦) وتدلّ (إذ) على الزمن المستقبل كقوله تعالى ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم﴾ (سبا ٣١).

وهذا الاستعمال للفظتين في غير ما وُضعت كلٌّ منهما له، يثير التساؤل عن المسوّغ لهذا الانتقال في الدلالة والبحث عن سرّ هذا الانتقال.

التقارض في الاستعمال والأثر الإعرابي :

ويمتدّ التقارض من المعنى إلى الأثر الإعرابي ويظهر جلياً في التقارض بين (إلاّ) وكلّ من (غير) و(سوى)، وبين (لعل) و(عسى)، وبين (ما)، و(ليس)، وبين (إنّ) و(إذا).

ولو تأملنا ملياً فيما قيل عن استعمال (غير) الدالّة على معنى الوصف في موقع (إلاّ) الدالّة على الاستثناء لوجدنا أنّ الأصل في (إلاّ) هو الاستثناء؛ لأنّها أمّ هذا الباب، غير أنّها قد تخرج عن الدلالة على الاستثناء للدلالة على معنى الوصفية قال سيويوه " هذا باب ما يكون فيه (إلاّ) وما بعده وصفاً بمنزلة مثل وغير، وذلك قولك : لو كان معنا رجلٌ إلا زيدٌ لغلبنا، والدليل على أنّه وصف أنّك لو قلت : لو كان معنا إلاّ زيدٌ لهلكنا، وأنت تريد الاستثناء لكنّك قد أحلتَ ، ونظير ذلك قوله عزّ وجلّ { لو كان فيهما آلهةٌ إلا الله لفسدتا } (الأنبياء ٢٢) (٢٠).

وذهب هذا المذهب أكثر النحويين والمفسرين لأنّ (إلاّ) لو فسّرت بدلالاتها على الاستثناء لكان المعنى فاسداً، لأنّه لا يصحّ استثناء الله - سبحانه وتعالى - من الأصنام.

وقد تقارض كل من (عسى) و(لعلّ) في المعنى والأثر الإعرابي ف (عسى) فعل يدلّ على الرجاء والأشفاق قال سيويوه " ولعلّ وعسى طمع واشفاق " (٢١).

والمتملّ في دلالة هاتين اللفظتين يجد إحداها تؤدي معنى الأخرى، وتقوم

مقامها قال ابن هشام : " علّ بلام مشدّدة مفتوحة أو مكسورة لغة في لعلّ وهي أصلها عند من زعم زيادة اللام.. وهما بمنزلة (عسى) في المعنى وبمنزلة أنّ المشددة في العمل " (٢٢) وقد ذكر سيبويه أنّهما يتقارضان في المعنى والعمل في قوله " لعلّ وعسى طمع واشفاق " (٢٣) وقال: " وأمّا قولهم عساك فالكاف منصوبة قال الراجز وهو روبة: يا أبتا علّك أو عساكا

والدليل على أنّها منصوبة أنّك إذا عنيتَ نفسك كانت علامتك (ني) قال عمران بن حطان:

ولي نفس أقول لها إذا ما تنازعني لعلّي أو عساي

فلو كانت الكاف مجرورة لقال (عساي) ولكنّهم جعلوها بمنزلة (لعلّ) في هذا الموضع " (٢٤)

ولا أريد الخوض في تفصيل تقارض الألفاظ الأخرى لأنّي أرى ذلك ليس من صلب الموضوع الذي أريد البحث فيه. وما ذكرته من أمثلة للألفاظ المشتركة والمتقارضة قصدتُ به تعريف المشكلة التي أسعى إلى مناقشتها وإيجاد التفسير الدلاليّ لها، لأنّ هذه الألفاظ تُعرض في أبوابها النحويّة وكأنتها وضعت لهذه المواضع.

المبحث الثاني تفسير النحويين :

وردت إشارات في بطون الكتب النحوية، تدلّ على التفات النحويين إلى هذه الظاهرة، وتفكيرهم في إيجاد تفسير مقنع للباحثين، يجعلنا ندرك سرّ وضع هذه الألفاظ في غير مواضعها؛ التي وضعت لها في أصل وضع اللغة، ولا يُنكر أنّ اللغويين قد درسوا ظاهرة مشابهة في عيّنات أخرى هي ظاهرة المشترك اللفظي، كمعاني لفظ العين، وذكروا عددًا من معاني الألفاظ المشتركة، وأسباب اشتراكها، والعلاقة بينها وبين ظاهرة التضادّ.

والاشتراك اللفظي لا يختلف كثيرًا عمّا نحن بصدد دراسته، من حيث انتقال الوحدات المعنوية واللفظ واحد.

كما يبدو أنّهم اقتنعوا بتفسير ظاهرة مشابهة واجهتهم في الحروف اختلف فيها البصريّون والكوفيّون، هي تضمين الأفعال التي تتعلّق بها الحروف، معاني أفعال أخرى، بحسب رأي البصريّين، ونيابة الحروف بعضها عن بعض، بحسب رأي الكوفيّين، ولأهميّة هذا التفسير وارتباطه بموضوعنا أعرض بإيجاز آراءهم فيه،

قال السيوطيّ موضّحًا التضمّن " المضمّن شيئاً يصير له دلالة على ذلك الشيء بعد أن لم يكن له دلالة عليه، مع إرادة مدلوله الأصليّ " (٢٥). وفرّق ابن هشام بين التضمّن والتضمين في حدّه التضمين قائلاً " قد يشربون لفظاً معنى لفظ؛ فيعطونه حكمه، ويسمّى ذلك تضميناً. وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين " (٢٦)

والمراد بالإشراب اختلاط معنيين في لفظ واحد، الأول يفهم من دلالة اللفظ نفسه، والآخر يفهم من دلالة السياق، ففي قوله تعالى {لأصلّبنكم في جذوع النخل}

(طه ٧١) يقتضي الفعل (أصلب) تعلق حرف الجرّ (على) به لأنّ المصلوب يربط على جذوع النخل لذا يأتي الحرف (في) إشارة إلى تضمّن الفعل أصلب معنى فعل آخر هو الفعل (حلّ) لتمكين المصلوب من الجذع فشبهه بالحال فيه " (٢٧).

وهذا موضوع واسع درس فيه النحويّون والمفسّرون تعلق الحروف بغير أفعالها التي سُمعت معها، وللكوفيّين تفسير آخر يرى أنّ الأمر لا يتعلق بالأفعال؛ بل يتعلق بالحروف أنفسها فينوب أحدّها عن الآخر.

قال ابن هشام " مذهب البصريّين أنّ أحرف الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما أنّ أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إمّا مؤوّل تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في {ولأصلبّكم في جذوع النخل} إنّ (في) ليست بمعنى (على) ولكنّ شبه المصلوب لتمكّنه من الجذع بالحال في الشيء، وإمّا على تضمين الفعل معنى فعل يتعدّى بذلك الحرف، كما ضمّن بعضهم شربن في قوله: شربن بماء البحر ثمّ ترفعَتْ متى لجج خضر هُنّ نثيج

معنى روين، (وأحسن في) (وقد أحسن بي) معنى لطف،

وإمّا على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى، وهذا الأخير هو محمل الباب كلّه عند أكثر الكوفيّين وبعض المتأخّرين، ولا يجعلون ذلك شاذّاً ومذهبهم أقلّ تعسفاً " (٢٨).

وسواء أكان التقدير مبنياً على التضمين أم على النيابة، لم يقدم النحويّون تفسيراً واضحاً؛ لأنّ التضمين أمرٌ افتراضيّ، يُتخيّل فيه إشراب فعل معنى فعل آخر من غير تفسير للوضع الأصليّ للغة • أمّا النيابة فهي وإن كانت كما قال ابن هشام أقلّ تعسفاً من تفسير التضمين، لا تضع تفسيراً مقنعاً للمشكلة؛ لأنّ الحرف إنّما

وضع للدلالة على معنى خاص به، وكذلك الحرف الثاني والثالث والرابع فما الذي يدعو إلى نيابة الحرف عن الآخر، مع وجود الحرف الأصلي الذي هو أولى بذلك الاستعمال.

واللافت للانتباه أن النحويين يذكرون حروف المعاني بدلالات مختلفة للحرف، وقد تصل معاني الحرف الواحد إلى عشرات المعاني من غير إشارة إلى المعنى الأصلي الذي وضع له في أول الوضع، والمعاني اللاحقة، فالحرف (إلى) مثلاً يوردون له ثمانية معانٍ يأتي في عدد منها مرادفاً لمعاني حروف أخرى ينصّون عليها، قال ابن هشام "حرف جرّ له ثمانية معانٍ: أحدها انتهاء الغاية الزمانية والمكانية .. والثاني المعية .. والثالث: التبيين .. والرابع: مرادفة اللام نحو (والأمر إليك) (النمل ٣٣) .. والخامس: موافقة (في) ذكره جماعة في قوله:

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب

قال ابن مالك: ويمكن أن يكون منه {ليجمعنكم إلى يوم القيامة} النساء (٨٧) .. والسادس الابتداء .. والسابع موافقة (عند) .. والثامن التوكيد " (٢٩).

وقد سقت هذا المثال من كثير ممّا اعتاد النحويون عليه في عرضهم معاني الحروف لأثبت أنهم لم يشيروا في عرض المعاني إلى المعنى الأصلي الذي يدلّ عليه هذا الحرف، ومعاني الحروف الأخرى التي اختلطت معه، من خلال الاستعمال ولاشك في أن هذا التداخل بين المعاني، يكشف عن خصيصة مهمّة، من خصائص اللغة العربية، سأوضّحها عند عرض تفسيري الدلالي لهذه الظاهرة.

تضمّن المعنى :

ويبدو أنّ النحويين قد اقتنعوا بفكرة التضمّن، في تفسير هذه الظاهرة، فاعتقدوا بأنّ اللفظة قادرة على التعبير عن المعنى الأصليّ؛ الذي وضعت له، فضلاً عن قدرتها على تشرب معنى آخر، بحسب القرائن، والمقام • والدليل على ذلك معالجتهم في ضوء فكرة التضمّن موضوعات كثيرة، أهمّها موضوع الشرط، فهم ينصّون على أنّ (إنّ) هي أمّ الباب لأنّها وضعت للدلالة على تعليق الجواب على الشرط، ولم تخرج عن هذه الدلالة، أمّا الأدوات الأخرى عدا (مهمّا) فهي عندهم مضمّنة معنى الشرط؛ لأنّها لم توضع له أصلاً • ولا أريد الحديث عن تضمّن من، وما، وأي، من الأسماء وإذا ولما، وكلّما، وأين، وحيث، من الظروف، وإذن وأمّا من الحروف، معنى الشرط لأنّي قد أشرت إلى ذلك إشارات تغني عن تفصيل الحديث فيها، غير أنّي أردت بيان أمر مهمّ، هو أنّ تضمّن معنى الشرط، شمل عندهم كلّاً من الاسم الموصول، والمبتدأ، والطلب، وذلك عند وقوفهم على آيات من القرآن الكريم اقترنت بفاء الجزاء كقوله تعالى :

{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة ٢٧٤).

قال الزجاج " الذين رفع بالابتداء، وجاز أن يكون الخبر ما بعد الفاء ولا يجوز في الكلام (زيدٌ فمنطلق) لأنّ الفاء لا معنى لها، وإنّا صلح في (الذين) لأنّها تأتي بمعنى الشرط والجزاء " (٣٠) فالفاء هي القرينة على تضمّن الموصول معنى الشرط لأنّ الآية لو خلت منها، لم تتضمن معنى الشرط، كما في قوله تعالى {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة ٢٦٢).

وأرى أنّ هذا النمط من التعبير ينبغي أن يُدرس مستقلاً، ولا يُفسّر بتضمّن الاسم الموصول معنى الشرط، لأنّ الخلط بين الأساليب لوجود شبه لفظي يُربك الفكر، ويضيع المعاني الأصلية، ذلك أنّ هذا التفسير جزئي يرتبط بحالة دون غيرها. وفسّر النحويون اقتران المبتدأ والخبر بالفاء، بتضمنه معنى الشرط، قال ابن الحاجب "وقد يتضمّن المبتدأ معنى الشرط فيصحّ دخول الفاء في الخبر وذلك الاسم الموصول بفعل أو ظرف والنكرة الموصوفة بهما مثل الذي يأتيني، أو في الدار فله درهم" (٣١)

وتفسير المبتدأ بتضمّن معنى الشرط، فيه تكلف واضح، لأنّ المعنى لا يحتمل الشرط، وليس في الكلام ما يدلّ على وقوع شيء لوقوع غيره، والذي ساق إلى هذا التفسير بتضمّن المبتدأ معنى الشرط وجود الفاء، والفاء كما نعلم ترد لمعان كثيرة.

وقد ذهب كثير من النحويين إلى تضمين الطلب معنى الشرط، وذلك بتقدير (إن) قال سيويه "هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر، أو نهي، أو استفهام، أو تمنّ، أو عَرْض، فأما ما انجزم بالأمر، فقولك اتّني آتِك، وأما ما انجزم بالنهي فقولك لا تفعل يكنّ خيراً لك. وأما ما انجزم بالاستفهام فقولك ألا تأتيني أحدثك؟ وأين تكونُ أزرُك.. وإنّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب (إن) تأتيني بـ(إن تأتي) لأنّهم جعلوه معلقاً بالأوّل، غير مستغنٍ عنه، إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ (إن تأتيني غير مستغنية عن آتِك". (٣٢) ونسب سيويه للخليل قوله "إنّ هذه الأوائل كلّها فيها معنى (إن) فلذلك انجزم الجواب". (٣٣)

وأرى أنّ قول الخليل لا يحتمل التقدير؛ بل يُفهم منه أنّ الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو غير ذلك من أدوات الطلب، توحى بمعنى الجزاء، أو ما يقرب منه، وكلا الرأيين فيه نظر، لأنّ أسلوب الطلب أسلوب مستقلّ، يختلف عن أسلوب

الشرط، من حيث المعنى، وما قادهم إلى هذا التضمنين، هو البحث عن عامل جزم الفعل في جواب الشرط، ولولا هذا الجزم لما ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه، ودليلنا على ذلك اقتران جواب الطلب بالفاء، فهو أجدر بأن يكون شبيهاً بالشرط، لأنهم ضَمَّنوا الموصول والمبتدأ معنى الشرط، لا اقتران خبر المبتدأ في كل منهما بالفاء. وهذا الباب أولى بحسب قياسهم بأن يُضمَّن معنى الشرط، غير أنَّ العمل هو الذي دفعهم إلى تضمين الجواب المجزوم معنى الشرط، دون الجواب المنصوب؛ لأنَّ أداة الشرط توجب الجزم، لا النصب، وفي ذلك التفسير يظهر الوهن في ما ذهبوا إليه، ويغدو الوصف الدلالي هو الأجدر بأن يُدرس ويُؤخذ به.

تفسير النحويين لاشتراك الألفاظ :

ووردت في الكتب النحويّة تفسيرات لهذه الظاهرة، في أقوال موجزة نستشف منها أنها تعبير عن إحساسهم بالمشكلة، ففضلاً عن تفسيرهم الظاهرة بفكرة (التضمنين) على نحو ما ذكرته، وردت تفسيرات أخرى أذكرها كما وردت في مظانها وأهمّها:

١- دخول المعنى على الآخر: قال المبرّد في باب الأسماء التي يعمل بعضها في بعض، وفيها معنى القسم " اعلم أنَّ هذه الأسماء التي نذكرها لك، إنّما دخلها معنى القسم لمعانٍ تشتمل عليها " (٣٤).

وقال في باب المجازاة وحروفها " وهي تدخل للشرط ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره، فمن عواملها من الظروف أين ومتى وأنى وحيثما. ومن الأسماء من وما وأي ومهما. ومن الحروف التي جاءت لمعنى إن وإذ ما، وإنّما اشتركت فيها

الحروف، والظروف، والأسماء؛ لاشتغال هذا المعنى على جميعها، فحرفها في الأصل (إن) وهذه كلّها (دواخل) عليها لاجتماعها، وكل باب فأصله شيء واحد، ثم (تدخل) عليه (دواخل) لاجتماعها في المعنى " (٣٥).

وكلام المبرد واضح لا لبس فيه، فهو يُدرك أن لكل معنى لفظه الدالّ عليه، في أصل الوضع، غير أن ألفاظاً أخرى، تعبّر عن هذا المعنى، وهو ما قصده بـ(الدواخل) تشترك مع الحرف الأصلي في التعبير عن المعنى، ولم يفسّر طبيعة هذا الاشتراك، لأنّ (الدخول) لا يفسّر سبق هذه الحروف، أو تأخرها عن الحرف الأصلي، وربما قصد بـ(الدخول) طرؤها على المعنى، بعد التعبير بالأداة الأصلية. وفسّر الورّاق (الدخول) بالاختصاص قال " فقد بان ما ذكرناه أن جميع ما يستعمل في باب الجزاء (مدخل) فيها، وغير مختصّ به، فلذلك وجب أن تكون (إن) الأصل، وما سواها محمول عليها، واعلم أن الأسماء كان حقها ألا تستعمل في باب الجزاء، إلا أن هذه المعاني حقها أن تختص بالحروف وتكون الأسماء دالة على المسميات فقط، وإنما أدخلوها في باب الجزاء لفوائد " (٣٦).

وأوضح الورّاق هذه الفوائد من خلال ذكر دلالة كلّ اسم، أو ظرف قال (وأما من فجاز استعمالها في الجزاء لأنّ (من) فيها معنى العموم لجميع من يعقل فلو استعملت (إن) وحدها، وغرضك العموم لم يمكنك أن تقدّر جميع الأسماء التي للأشخاص، ألا ترى أنك إذا قلت من يأتيني أكرمه، إن هذا اللفظ انتظم الجميع، أعني جميع من يعقل، وإذا قلت إن يأتيني زيد أكرمه، وعددت أشخاصاً كثيرة على التفصيل لم يستغرق جميع من يعقل، وإن توسّع في ذكر أقوام * و(من) تقتضي العموم من تكرير فلذلك استعملت في باب الجزاء. فإن قال قائل فما الفائدة في استعمال أي في باب

الجزء وهي لا تختص بشيء فهلاً أكتفي بإضافتها؟ فالجواب في ذلك أنها استعملت لمعنى الاختصار، وذلك أنك إذا قلت أيُّ يأتٍ أكرمه، ناب (أي) عن قولك: إن يأتني بعضُ القوم أكرمه، فلما كانت اختصار لفظ من إن تضمنها معنى الإضافة ولم يكن بدّ - أي للقوم - من ذكر المضاف والمضاف إليه استعملت في باب الجزء لما ذكرناه من الاختصار " (٣٧).

وهكذا يستمرّ الوراق في ذكر فائدة كل اسم، وأوظف، بحسب دلالته، واختصاصه، حاصراً إياها في دلالتها على الإبهام، والعموم، والاختصار، ولكنه تابع سبويه في فكرة تقدير (إن) في كل اسم، وأوظف، مفترضاً أنها تحذف للاختصار فيستدلّ بمعناها في تفسيره دلالة تلك الألفاظ، وهو تقدير لا يؤيده الاستعمال اللغوي لتلك الألفاظ.

٢- وقوع الأسماء والظروف موقع الحرف الأصلي:

قال بذلك عددٌ من العلماء منهم ابن السراج في حديثه عن حرف الجزء قال: " اعلم أنّ حرف الجزء ثلاثة أحوال، حال يظهر فيها، وحال (يقع موقعه) اسم يقوم مقامه، ولا يجوز أن يظهر معه.. والأسماء التي (تقع موقعه) على ضربين: اسم غير ظرف، واسم ظرف " (٣٨).

وفسر الأعلام الشتمريّ ورود (من) وغيرها في الشرط بوقوعها موقع (إن) قال " أمّا من فهي اسم يستفهم بها عن ذوات من يعقل، وهي متضمنة حرف الاستفهام فبنيت من أجل ذلك، وتقع في المجازاة موقع حرف الجزء، وهو (إن) فتبني (لوقوعها موقعه) وتقع بمعنى الذي لذوات من يعقل " (٣٩).

٣- نيابة الأسماء والظروف عن الحرف الأصلي:

وهي قيام شيء مقام شيء، وقد فسر بذلك عدد من العلماء ظاهرة الاشتراك، منهم الوراق الذي قال عن علّة بناء (مَنْ) "إعلم أنّ (مَنْ) في الاستفهام (نائب) عن حرف الاستفهام، وفي الشرط (نائب) عن حرف الشرط" (٤٠).

وجمع البطليوسي التضمّن مع النيابة في عرضه لهذه الألفاظ، قال عن حدّ الزجائي الحرف " وهذا الحدّ غير صحيح، عند تأمله حتى يزداد فيه.. وإنّما لم يكن ما قاله أبو القاسم حدّاً لأنّ في الأسماء ما معناه في غيره، نحو أسماء الاستفهام، وأسماء المجازاة؛ لأنّ هذه الأسماء لما (نابت مناب) الحروف جرت مجراها" (٤١).

وقال في مكان آخر "وقسم يُختار فيه الرفع والنصب وهو عكس المتقدّم وهو الاستفهام بالأسماء المتضمّنة لحرف الاستفهام، الموضوع موضع الهمزة كقولك: أيهم ضربته؟ ومن حدّته" (٤٢).

ويفسر البطليوسي تقارض (غير) و(إلا) بالمضاربة أي المشابهة، وهو كلام غريب، قال معقّباً على قول الزجائي: "وقد تكون (غير) نعتاً فتتبعه ما قبلها وذلك إذا لم تجز (إلا) في موضعها، وهذا كلام يؤهم من سمعه أنّ الاستثناء أملك بـ(غير) من الصفة، وأنّ الصفة ليست لها أصلاً، والأمر بعكس ذلك لأنّ الصفة أملك بها؛ لأنّها ضدّ (مثل) وإنّما استعملت في مواضع من الاستثناء لمضارعتها (إلا) لما قبلها ثم يفارقها معنى الإستثناء إذا لم تصحّ في موضعها (إلا) ومعنى الصفة لا يفارقها كقولك مررت برجلٍ غيرك" (٤٣).

وفي هذا القول خلط في التفسير لظاهرتين متشابهتين ، بل هما ظاهرة واحدة؛ فهو يفسرها بالتضمن تارة، وبالإنابة تارة أخرى، ثم يفسر تقارض (غير) و(إلا) بالمضاربة من غير أن يدخل في جوهر القضية • ولا شك في أن النيابة نالت حظاً وافراً من الفكر النحوي الكوفي، في تفسير ظاهرة مجيء حرف جرٍّ، مع فعل لا يتعلق به أصلاً، نحو قوله تعالى ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (البقرة ١٨٧) فقد نابت (إلى) مناب حرف الجرّ (الباء) ذلك أن فعل الرفث يختص بالباء يقال (أرثت فلاناً بامرأته) وقد سقّه ابن جنّي هذا الرأي، وقال عنه في باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض:

" هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه، وأوقفه دونه، وذلك أنهم يقولون إنّ (إلى) تكون بمعنى (مع) ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران ٥٢) أي (مع) الله.. ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا لكننا نقول إنّهُ يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوّغة له، فأما في كلّ موضع وعلى كلّ حال فلا " (٤٤).

ويرى ابن هشام أن النيابة لا تصحّ على الإطلاق في كلّ موضع، كما قال ابن جنّي وحكى اسم الظاهرة بما يسمّيها بها الكوفيون وإن لم يوافق على عمومها • أمّا ابن جنّي فعبر عنها بـ (استعمال الحروف بعضها مكان بعض)، ولا فرق بين الاثنين إلا بالصياغة والألفاظ، قال ابن هشام " قولهم ينوب بعض حروف الجرّ عن بعض، وهذا أيضاً ممّا يتداولونه ويستدلّون به، وتصحيحه بإدخال (قد) على قولهم ينوب، وحينئذ فيتعدّر استدلالهم به إذ كل موضع ادّعوا فيه ذلك، يُقال لهم فيه لا نسلم أن هذا ممّا وقعت فيه النيابة، ولو صحّ قولهم لجاز أن يُقال: مررت في زيد ودخلت

من عمرو، وكتبت إلى القلم، على أن البصريين ومن تابعهم يرون في الأماكن التي ادّعت فيها النيابة، أن الحرف باقٍ على معناه، وأن العامل ضمّن معنى عامل يتعدّى بذلك الحرف؛ لأنّ التجوّز في الفعل أسهل منه في الحرف " (٤٥).

وهذا التعليل غير مقنع، ويدلّ على أن التضمّن، والنيابة، أمران متخيّلان لا يطرّدان في كلّ الأحوال ففي التضمّن يكون اختيار الفعل الآخر محتملاً لتصور فعل غيره يتعدّى بذلك الحرف، لأنّ الأفعال التي تتعدّى بالحرف الواحد كثيرة، فلماذا نختار هذا الفعل دون ذاك؟ كما أنّ النيابة غير مطّردة في كلّ الحروف كما مثل ابن هشام. وتفسير النحويين سواء أكان بالتضمين أم بالنيابة محاولات للبحث عن جانب مهمّ في اللغة العربيّة مازال به حاجة للبحث والاستقصاء، وليس الأمر محيراً عندهم كما صوّره الدكتور إبراهيم السامرائي في قوله " وإنّما يدلّ على حيرتهم في البحث عن المعاني والأساليب، وربّما كشف عن جهودهم، ووقوفهم عند استعمالات لا يتعدّونها إلى غيرها، وما خلا هذه الاستعمالات فهو بين أن يكون محمولاً على الخروج، والخطأ، والتجاوز، أو أنّه داخل في باب التضمين إن لم يجدوا وجهاً إلى تخطّئه وخروجه كأن يكون من كلام الله " (٤٦).

وليس الأمر كذلك فقد ذهب بعض النحويين في نظريته إلى تضمّن الأسماء المشتركة معنى الحرف الدالّ على المعنى المقصود إن دلالتها على معنى في غيرها عارضة، لأجل التضمّن.

٤- التفسير بالأصل والفرع:

فسّر عدد من النحويين هذه الظاهرة بأنّ بعض الألفاظ أصل وبعضها الآخر فرع، في دلالتها على معنى معين، كالشرط، أو الإستفهام، قال أبو البركات الأنباري " (إنّ) هي الأصل اختصّت بجواز تقديم المرفوع بتقدير المرفوع، بتقدير فعل مع الفعل الماضي خاصة دون غيرها من الأسماء، والظروف، التي يُجازى بها؛ لأنّها هي (الأصل) وتلك الأسماء والظروف (فرع) عليها، و(الأصل) يتصرّف ما لا يتصرّف (الفرع)، ألا ترى أنّ همزة الإستفهام لما كانت هي (الأصل) في حروف الاستفهام جاز فيها ما لم يجز في غيرها، من حروف الاستفهام كذلك ههنا " (٤٧).

وفسّر ابن برهان تقارض (غير) و(إلاّ) في المعنى والعمل، بعدّ أحدهما أصلاً، والآخر فرعاً، قال " و(غير)(أصل) في الصفة (فرع) في الاستثناء و(إلاّ) (أصل) في الاستثناء، (فرع) في الصفة، نحو {لو كان فيهما آلهةٌ إلاّ الله لفسدتا} (الأنبياء ٢٢) إذ لو أردت في هذه الآية الاستثناء لأحلت " (٤٨).

وتفسير هذه الظاهرة بمقولة (الأصل) و(الفرع) مبنيّ على رأي وجيه يدلّ على عمق في التفكير الدلاليّ، على ما سأفصّل القول فيه عند البحث في أوجه التفسير الأخرى.

٥- تنزيل اللفظة بمنزلة غيرها، أو إجراؤها مجراها:

وردت في كتب النحويين عبارات تدلّ على أنهم يرون أنّ الألفاظ يمكن أن يقوم بعضها مقام بعضها الآخر، وأنها تنزل منزلتها فتجري مجراها، فقد عقد سيبويه باباً سمّاه بـ(هذا باب الأسماء التي يُجازى بها وتكون بمنزلة الذي) قال فيه "وتلك الأسماء (مَنْ) و(ما) و(أيّهم) فإذا جعلتها بمنزلة (الذي) قلت: (ما تقولُ أقولُ) فيصير (تقول) صلة لما حتى تكمل اسماً فكأنّك قلت: (الذي تقولُ أقولُ)، وكذلك مَنْ يأتيني آتيه، وأيّها تشاء أعطيك" (٤٩).

وقال أبو البركات الأنباري "لا يجوز تقديم معمول الشرط والجزاء، على حرف الشرط، لأنّ الشرط بمنزلة الإستفهام، والإستفهام له صدر الكلام فكما لا يجوز أن يعمل ما بعد الإستفهام فيما قبله فكذلك الشرط" (٥٠).

وفسر البطليوسي الظاهرة بعبارة (يجري مجراها) قال: "والثامن: الأسماء التي يجازى بها، فإنّها (تجري مجرى) الأسماء المستفهم بها، كقولك (مَنْ يضرب زيداً أضرب) وقوله تعالى {أَيُّهَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} (الاسراء ١١٠) (٥١).

ومما تقدّم من عرض لأقوال النحاة وآرائهم في ظاهرة اشتراك اللفظ الواحد في التعبير عن أكثر من معنى نستطيع القول إنّ هذه الآراء كانت متفاوتة بين النظر السريع؛ الذي مسّ القضية من غير تفكير عميق في جوانبها الدلالية، ونظر دقيق متأمل في جوانبها المختلفة، ناهيك عن عشرات الكتب النحوية التي تمرّ بهذه الظاهرة من غير إشارة إلى أنّ هذه الألفاظ قد وضعت في غير موضعها، في أصل اللغة فلا يثير اهتمام أصحاب تلك الكتب سوى قضية إعراب تلك

الألفاظ، أو بنائها، وقضية الأثر الإعرابي لتلك الألفاظ في غيرها، وأستطيع أن أجمل استنتاجاتنا من تلك الأقوال والتفسيرات بالأمور الآتية:

الأول: كان ابن الحاجب والرضي الاستربادي ينظران إلى القضية من زاوية ضيقة محصورة في دلالة (من) و(ما) و(أي) و(أين) و(متى) وغيرها من الأسماء والظروف التي سماها ابن الحاجب (الكنيات) وعرفها بأنها " ألفاظ مبهمة يعبر بها عما وقع في كلام متكلم مفسراً إما لإبهامه على المخاطب أو لنسيانه " (٥٢).

ولما كانت هذه الكنيات غير محددة، لا يقصد بها شخص معين، ولا زمان معين، أغنت عن التفصيل الذي يطول تعدادها؛ لأنه يسأل عن شخص من بين ملايين الأشخاص، ولما كان الشرط يشابه الإستفهام، في أن كلاً منهما معقود على الشك، صح استعمال هذه الكنيات فيهما، قال أبو البركات الأنباري " والذي يدل على ذلك أن بين الإستفهام، وبين الشرط، من المشابهة ما لا خفاء به، ألا ترى أنك إذا قلت (أضربت زيداً) كنت طالباً لما لم يستقرّ عندك، كما أنك إذا قلت (إن تضرب زيداً أضرب) كان كلاماً معقوداً على الشك، فإذا ثبتت المشابهة بينهما، من هذا الوجه فينبغي أن يحمل أحدهما على الآخر (٥٣).

وهو تفسير قد يكون مقبولاً في هذه الكنيات لدلالاتها على العموم؛ لكنه لا يفسر وجوه الظاهرة الأخرى المتمثلة بالأسماء، والأفعال، المتقارضة، والأسماء المتضمنة معنى الشرط، وغير ذلك من الألفاظ المشتركة. والفائدة التي نستقيها من هذا التفسير تكمن في قدرة عدد من الألفاظ، على الاختصار في التعبير عن المعاني، بأقل عدد ممكن من الألفاظ، وذلك لكونها مبهمة دالة على العموم. وهذه النتيجة لو كانت مطردة تشمل عموم القضية لكانت جديرة بحلّ المشكل في هذه القضية.

وللدكتور المخزومي من المحدثين رأي في هذه الكنايات إذا استعملت في الاستفهام يختلف عن رأيه فيها إذا استعملت في الشرط، فهو في الاستفهام، يرى أنّ هذه الكنايات تتضمن معنى الاستفهام، غير أنّه يعرض رأياً فيها، مفاده أنّ التضمن يقوم على أساس ما يدلّ عليه الكلام المصدر بإحدى هذه الكنايات، من استفهام حيث لم تذكر أداة استفهام، ولم يقولوا بتقديرها قبلها؛ بل لم يصحّ ذلك فيها، غير أنّ الدارس يرى أنّ لها استعمالات مختلفة أكثرها في غير الاستفهام وأنّ مكانها في أكثر استعمالاتها في أثناء الجملة، لا في صدرها، ووضعها في صدر الكلام عند إرادة الاستفهام هو الذي خلصت به الجملة للاستفهام، ومن هذا يستنتج الدكتور المخزومي؛ أنّ من المقبول الذهاب إلى أنّ الاستفهام في جميع هذه الكنايات، يستند إلى ما طرأ على نظام الجملة، من تغيير بتقديم الكنايات؛ لذا يقول:

" فالاستفهام إذن بهذه الكنايات ليس بالأداة، ولا بها نفسها، ولكنه بالتقديم والتأخير أي بتقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم " (٥٤).

وهذا الرأي فيه نظر فهذه الكنايات في الاستفهام والشرط تنصدر الجملة ولا يختلف ترتيبها في المعنيين، وقد ذكرت كثيراً من الأقوال التي يذهب فيها العلماء إلى تقدير الهمزة في الاستفهام، كما يقدرون (إن) في الشرط لذا تغدو فكرة أنّ الاستفهام بالتقديم والتأخير لا أساس لها. ولا يذهب الدكتور المخزومي إلى مثل هذا الرأي في الشرط، وهو يرى في المعنيين أنّ الأداة في كل منهما تدلّ دلالة أصلية على ذلك المعنى، في حين تدلّ الأسماء، والظروف على ذلك المعنى، دلالة غير أصلية عبر عنها بالتضمن.

الثاني: أنَّ النحويين الذين ذهبوا إلى أنَّ هذه الأسماء، والظروف المتضمنة لمعاني الحروف، دلّت على تلك المعاني دلالة عارضة، لأجل التضمّن لم تدلّ إلاّ على المسمّى فقط، كانوا يفكّرون في الموضوع بعمق؛ لأنّهم أدركوا أنَّ الدلالة على هذه المعاني غير ثابتة أي متحرّكة، بدليل انتقالها من معنى إلى معنى آخر يُفهم من السياق، وطريقة بناء الجملة، غير أنّهم لم يبنوا هذا الرأي على فهم واضح لتسلسل تلك الدلالات، أو طبيعتها؛ لذا جاء هذا الرأي في جملة ما استقر في الفكر النحويّ من وجود أداة أصلية دالة على المعنى المقصود، وأدوات يطرأ عليها هذا المعنى، وغيره، وقد قلنا إنّ فكرة التضمّن يشوبها كثير من الخلط، فضلاً عن أنّها مبنية على تصوّرات قد تكون وهمية؛ لذا يأتي هذا الرأي مقترناً بما يدعو إلى النقض، والرفض، ويدلّ على ذلك الخلاف بين البصريين والكوفيّين في التضمّن والنيابة.

الثالث: أنَّ عزو الظاهرة إلى فكرة (الأصل والفرع) يدلّ على أنَّ هذا الرأي وإنّ كان لا يختلف كثيراً عن الرأي السابق؛ لكنّه قد يكون مبنياً على أساس دلاليّ يقوم على تقسيم الدلالة على (دلالة أصلية ودلالة فرعية) وفي ذلك يكون التفكير الدلاليّ في هذه القضية قد بلغ مرحلة متقدّمة، تشير إلى عمق ذلك التفكير وتطوّره، ولكنّ هذه الرؤية قد يفسدها تطبيق المبدأ العام في تقسيمهم كثيراً من الأمور في غير هذا الموضوع على (أصول وفروع) كما هو الحال في قولهم: إنّ التذكير أصل والتأنيث فرع عليه، وإنّ الأفراد أصل والتثنية والجمع فرعان، وإنّ الأصل في الاسم الإعراب، وإنّ البناء فرع عليه، وإنّ البناء أصل في الفعل والإعراب فرع عليه، وغير ذلك من التقسيمات المنطقية غير المبنية على أساس من طبيعة اللغة، وخصائصها؛ بل يستند إلى فرضيات وهمية، لا تمتّ إلى أصل اللغة ونشأتها بصلة، ولكنّي أحمل تفسيرهم بالأصل والفرع على المحمل الأول؛ لقرب العلاقة بين التفسير وطبيعة المشكلة.

الرابع: استعمل النحويون عبارات مثل جرت مجراها، أو تكون بمنزلتها، أو الحمل عليها، وهي عبارات اعتادوا على قولها في ما عدّوه من باب المشابهة في العمل، أو المشابهة في الاستعمال، كقول ابن الوراق عن (متى)

" وأما متى فاستعملت في الجزاء لاختصاصها بالزمان، وفيها معنى العموم لجميع الأوقات، فجرت مجرى (من) في جميع من يعقل، ألا ترى أنك إذا قلت (متى تقم أقم) جمع هذا اللفظ جميع الأوقات، ولن تحتاج أن تخص وقتاً بعينه، ولا يمكنك أن تقدّر جميع الأوقات " (٥٥).

وقال البطليوسي " لأنّ في الأسماء ما معناه في غيره، نحو أسماء الاستفهام وأسماء المجازاة؛ لأنّ هذه الأسماء لما نابت مناب الحروف جرت مجراها (٥٦)، وكرّر سبويه عبارة (تنزل منزلتها) أو (تكون بمنزلتها) وقد ذكرت لذلك نصوصاً من الكتاب لا موجب لإعادتها، وكذلك قولهم حملوه عليه .

وهذه العبارات وإنّ دلت على أنّ الأسماء والظروف تناظر ما يُشبهها من الحروف في أداء المعنى المقصود؛ لكنّها لا تفسّر العلاقة الوضعية لهذه الألفاظ، وهل المشابهة في جانب من الجوانب يسوّغ القدرة على التعبير عن ذلك المعنى، في ضوء القاعدة الأساسية لوضع الحروف، والأسماء في أول نشأتها؛ لذا أرى أنّ هذه الأقوال تظل سطحية لا تتوغل في عمق القضية. وتبدو سطحية هذه المشابهة بجلاء في باب الاستثناء الذي أصابه كثير من الحيف، بسبب هذه النظرة حين حشدوا ألفاظاً لا علاقة لها بالاستثناء في هذا الباب الذي اختصت به أداة واحدة وهي (إلا) فذكروا منها (غير) وهو اسم يدلّ على الوصف ويفيد النفي، وتحلّوا في إعرابه على الرغم من اعترافهم بأنّ الأصل في (غير) أن تكون صفة للنكرة نحو {نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل} (فاطر ٣٧) (٥٧).

قال ابن هشام " والثاني أن تكون استثناء فتعرب إعراب الاسم التالي (إلا) في ذلك الكلام " (٥٨). وهذا الحشر للألفاظ وقسرها على أن توافق عمل (إلا) وذلك بإعرابها إعراب الاسم الذي يأتي بعد (إلا) على الرغم من عدم اتفاقها في المدلول اللغوي، أو الاستعمال الأسلوبى، غير صحيح؛ لذا رفض الدكتور الجوارى استعمال (غير) و(سوى) في باب الاستثناء قال: " ولكن الذي لا يمكن أن يُقبل في العقل، أو الواقع تجريد الأسماء، أو الأفعال، من معانيها، وإلحاقها قسراً بالأدوات التي يباعد استعمالها استعمال الحروف بينها وبين ما وُضعت له أصلاً، ومن ذلك أنهم يعدّون (غير) و(سوى) أداتين للاستثناء، ثم يرتّبون على ذلك أموراً في الإعراب ما أنزل الله بها من سلطان، فيقولون في (غير) إنها تعرب إعراب ما يقع بعد (إلا) لو حلّت محلّها ويقولون في (سوى) إنها تُعرب إعراب الظرف على رأي بعضهم، وإعراب (غير) بالحكم الذي سبق بيانه " (٥٩).

وعدّ الدكتور الجوارى المشابهة بين هذه الألفاظ، في دلالتها على المخالفة وهماً، واستند إلى أقوال كل من الفراء، والزمخشري، في نفي هذه المشابهة، قائلاً " أمّا (سوى) فلم ترد في العبارة القرآنية، على الوجه الذي يزعم النحاة أبداً، بل لقد التفت الفراء إلى الجانب اللغويّ فيها فنفى أن تكون (غير) بمعناها " (٦٠).

المبحث الثالث التفسيرات الدلالية للظاهرة :

إنّ ما فسّر به النحويّون هذه الظاهرة لا يجيب عن أسئلة مهمّة، تفرضها طبيعة اللغة منها: إذا كانت اللغة العربيّة، قد بُنيت على أساس أنّ اللفظة، مهما كان نوعها قد وضعت للدلالة على معنى حقيقي واحد، قصده الواضع في وضعه تلك اللفظة، فلماذا وردت هذه الألفاظ في أكثر من استعمال دالة على أكثر من معنى؟ وهل يصحّ أن تجري اللفظة مجرى الأخرى، أو يدخل معنى على آخر، أو يتضمّن اللفظ معنى لفظ آخر؟ فإنّ كان ذلك جائزاً، فلماذا اختصت ألفاظ بذلك دون غيرها؟ وهل جرت هذه الألفاظ على سنن العربيّة وأنظمتها؟ أو أنّها خرجت عنها ممّا حدا بالنحويّين إلى البحث عن علل، يفسّرون بها ما رأوا أنّه خروج عن الأصل؟

ولا يخامرني شكّ في أنّ هذه العلل هي اجتهادات في التوجيه، لم تُبنَ على ثوابت من الدلالة، وطبيعة اللغة وتطوّرها، فلا الجريان مجرى الآخر، ولا المشابهة ولا التضمّن، ولا دخول المعاني بعضها على بعض، بالأسباب المقنعة التي تُبنى على سنن اللغة وعوامل تطوّرها؛ لذا ينبغي أن نتّجه في تفسير مثل هذه الظواهر اتجاهات تتّصل باللغة نفسها، ومن هذه التفسيرات الدلالية التي أراها قريبة من الواقع اللغوي:

الأول: التأصيل اللغوي:

لا يخفى أنّ اللغة العربيّة لغة قديمة يمتد تاريخها إلى آلاف السنين، قبل الميلاد، إذ يتفق علماء اللغة من المستشرقين، على أنّ الموجات التي هاجرت من الجزيرة العربيّة، وانتشرت في أرض ما بين النهرين، وبلاد الشام، وسواحل البحر الأبيض المتوسط، كالأكديّة والآشوريّة والآراميّة والعبرانيّة وما تفرّع منها من لهجات كانت تربطها باللغة العربيّة علاقات بنيويّة ودلاليّة وثيقة، فهي مشتركة في الخصائص والسمات ومشاركة في كثير من الأبنية، والصياغات، فضلاً عن كونها مشتركة في الدلالة المعجميّة قال ولفنسون : " ومن مميّزات اللغة أنّها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات الساميّة الأصليّة وهذا يدلّ على أنّ اللغة العربيّة كانت موجودة في مهد اللغات الساميّة، أو في ناحية قريبة منه، أو أنّ العناصر التي نزلت إلى بلاد العرب كانت من أقدم الأمم الساميّة " (٦١).

وقد صار معروفاً في ضوء الدراسات الموازنة أنّ اللغة العربيّة هي أقرب اللغات الساميّة إلى اللغة الساميّة (الجزرية) الأم، وهي أعرق اللغات، وربّما هي اللغة الأصليّة، التي تفرعت منها اللغات الجزريّة التي هاجر المتكلمون بها من موطن العرب إلى الأماكن التي أشرّت إليها، وقد حام المستشرقون حول هذه الحقيقة وإن لم يصرّحوا بها، جاء في كتاب تاريخ اللغات الساميّة " فالعالم أولسهوزن يقول في مقدمة كتابه عن اللغة العبريّة: إنّ العربيّة هي أقرب لغات الساميّين إلى اللغة السامية القديمة، وأيد رأيه هذا بجملة أدلّة ارتاح لها كثير من علماء الإفرنج " (٦٢) ويخرج ولفنسون بنتيجة مهمّة ترتبط بموضوع بحثنا، قال " ونحن إذا نظرنا إلى المعضلة من هذه الناحية، يمكننا القول إنّ اللغة العربيّة تشتمل على عناصر لغويّة

قديمة جداً، بسبب وجودها في مناطق منعزلة عن العالم، بعيدة عما يتوارد عليه من تقلبات، وتغيرات يكثر حدوثه، وتختلف نتائجها، اختلافاً مستمراً في البلدان العمرانية " (٦٣).

ونستنتج مما تقدم أن الأسماء، والأفعال؛ التي اشتركت في أداء أكثر من معنى، قد تكون مستعملة في لغة جزرية لأداء معنى ثم استعملت في لغة أخرى بعد حقبة زمنية لأداء معنى آخر، ثم تتداخل الاستعمالات، وتتعدد الدلالات، حتى وصلت إلينا بعد هذا الأمد الطويل، على النحو الذي ذكرناه في أول البحث. ويؤيد هذا الاستنتاج ورود الألفاظ (من) و(ما) و(أين) و(متى) و(أنتى) وكثير مما سمي بالكنايات، في اللغات الأكديّة، والآشورية، والكنعانيّة، وغيرها من اللغات الجزرية (٦٤). وهذا التفسير وجيه؛ لورود تلك الألفاظ مستعملة في تلك اللغات، بأصواتها، ودلالاتها المستعملة في اللغة العربيّة.

الثاني: التطور الدلالي:

لقد صار من المألوف في الدراسات الدلالية تفسير كثير من الظواهر اللغوية؛ التي تتعدّد فيها المعاني، واللفظ واحد، أو تتعدّد فيها الألفاظ، والمعنى واحد بالتطور الدلالي؛ ذلك أن اللغة كائن حيّ، ينمو، ويتطور، كما تتطور الكائنات الأخرى قال الدكتور رمضان عبد التواب " واللغة كائن حيّ، تخضع لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأته، ونموّه، وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعيّة تحيا في أحضانها، وتستمدّ كيانه منها، ومن عاداته، وتقاليده، وسلوك أفرادها، وهي تتطور بتطور هذا المجتمع، وترقى برقيّه، وتنحطّ بانحطاطه، وليست اللّغة من صنع فرد، أو أفراد، وإنّما هي نتيجة حتميّة للحياة في مجتمع يجد أفرادها أنفسهم مضطّرين إلى اتخاذ وسيلة معيّنة للتفاهم،

والتعبير عما يجول بالنفس وتبادل الأفكار " (٦٥).

وقد عزا علماء اللغة ظواهر الترادف، والاشتراك اللفظي، والتضاد إلى أسباب كثيرة، منها التطور الذي يحدث في دلالة اللفظة، وذلك بأن تستعمل اللفظة لأداء معنى، ثم تنتقل الدلالة بمرور الزمن إلى معنى آخر، وذلك أن الحاجة تدعو إلى إيجاد ألفاظ جديدة، أو تطوير دلالة الألفاظ المستعملة، بإكسابها معنى أو معاني جديدة. قال ابن جني في حديثه عن تطور اللغة بعد أول نشأتها:

" وعلى أيّ الأمرين كان ابتداءؤها؛ فإنّها لا بدّ أن يكون وقع في أول الأمر بعضها، ثم احتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه، لحضور الداعي إليه، فزيد فيها شيئاً، فشيئاً إلا أنّه على قياس ما كان سبق منها، في حروفه، وتأليفه، وإعرابه المبين عن معانيه، لا يخالف الثاني الأول ولا الثالث الثاني كذلك متصلاً متتابعاً " (٦٦).

وقد ذكرتُ في كتاب سابق أنّ المقصود بالدلالة الأصليّة أنّها دلالة اللفظ على المعنى، في الموضع الذي وُضعت له أصلاً، وذلك كدلالة (إلا) على الإستثناء، ودلالة (إن) على الشرط، ودلالة (يا) على النداء. أمّا الدلالة المكتسبة فهي دلالة اللفظ على معنى آخر، لم توضع له أصلاً؛ بل اكتسبته بتغيير موضعها الأصلي، إلى موضع آخر، فليست دلالة (غير) على الإستثناء أصليّة؛ بل هي دلالة مكتسبة (٦٧). وهذا التفسير لا يبعد عن طبيعة اللغة، لأنّها كما ذكرت كائن حيّ ينمو ويتطور، ولدينا أمثلة كثيرة مشابهة كالدلالة الأصليّة للفظ (الصلاة) التي تطوّرت إلى دلالة عرفيّة مكتسبة، هي الدلالة على الفريضة المعروفة • وكذلك ألفاظ (الصوم) و(الحج)، و(الزكاة) وغيرها.

وقد يحصل التطور بسبب الترابط بين السبب والمسبب، نحو التطور الذي طرأ على لفظة (حبط) الذي وضع في الأصل للدلالة على النبات الذي يسبب انتفاخ بطون الماشية، وتطور إلى معنى المرض نفسه، ثم تطور إلى الدلالة على معنى الفساد. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي " الحَبَطُ وَجَعٌ يأخذ البعير في بطنه، من كَلَأَ يَسْتَوِبُهُ، يُقَالُ حَبَطَتِ الإِبِلُ تَحْبَطُ حَبَطًا، وَحَبِطَ عَمَلُهُ: فَسَدَ وَأَحْبَطَهُ صَاحِبُهُ، وَاللَّهُ مُحِبِّطُ عَمَلٍ مِّنْ أَشْرَكَ " (٦٨). قال تعالى {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} (المائدة ٥٣) وقال تعالى {ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون} (الأنعام ٨٨) ولا شك في أنَّ هذا النوع من التطور الدلالي يحدث في اللغة • وقد إشار إلى النوع الأول ابن جنِّي إذ رجَّح أنَّ يكون الناس قد زادوا ألفاظاً على ما وضعه الأوَّل، تلبية للحاجات المستجدة التي تستدعي وضع ألفاظ جديدة، على قياس ما وضعه الأوائل، أو زيادة دلالات اللفظ عما كان يدلُّ عليه في أصل وضعه • (٦٩).

وينقل ابن جنِّي رأي أبي الحسن الأخفش الأوسط في هذا الموضوع مفسراً اختلاف لهجات العرب في المعنى الواحد " وذهب إلى أنَّ اختلاف لغات العرب إنما أتاه من قَبْل أنَّ أوَّل ما وُضِعَ منها وُضِعَ على خلاف، وإنَّ كان كلُّه مسوقاً على صحَّة وقياس، ثُمَّ أحدثوا من بعدُ أشياء كثيرة للحاجة إليها، غير أنَّها على قياس ما كان وُضِعَ في الأصل مختلفاً، وإنَّ كان كلُّ واحد آخذاً من صحَّة القياس حظاً، ويجوز أيضاً أن يكون الموضوع الأوَّل ضرباً واحداً، ثم رأى مَنْ جاء من بعدُ أن خالف قياس الأوَّل إلى قياس ثانٍ جارٍ في الصحَّة مجرى الأوَّل " (٧٠).

ونستنتج من نصِّ ابن جنِّي أنَّ اللغة لم تستمرَّ على ما كانت عليه في أوَّل وضع اللغة، وإن قصر هو والأخفش ما حصل من تطور، على وضع ألفاظ جديدة لأداء

معانٍ مستجدة على قياس ما كان عند العرب الأوائل، إلّا ان هذا الرأي يفسح المجال للقول بأن الحاجة التي دعت إلى وضع ألفاظ جديدة، سوّغت استعمال ألفاظ للدلالة على معان جديدة، اقتضتها حاجة الناس، وبذلك تطوّرت دلالاتها جنباً إلى جنب مع إحداث ألفاظ جديدة.

التفسير الثالث: الاتساع في الدلالة

إنّ هذه الظاهرة تفتح الأذهان إلى النظر في النظام الدلاليّ الدقيق، في اللغة العربيّة المبنيّ على فكرة الوحدات المعنويّة المتحرّكة؛ الذي يتجلّى في قدرة الحرف، أو الاسم، أو الفعل، أو التركيب، على الدلالة على أكثر من معنى في آن واحد، تفصل بينها القرائن، والعلامات، في ضوء ما عرضته من أمثلة، لتعدّد دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى، أو دلالة التركيب على أكثر من معنى فلا يقف الأمر عند حدود الألفاظ كما ذكرت ؛ بل يتعدّاه إلى الجمل ، فقد واجه العلماء مشكلة معنويّة كبيرة حاولوا إيجاد حلول لها عند دراستهم للأساليب الإنشائية والإخبارية فقد وجدوا جملاً إخبارية تؤدي معنى الإنشاء ، وجملاً إنشائيّة تؤدي معنى الإخبار، قال المبرّد " قد يدخل المعنى في اللفظ ، ولا يدخل في نظيره، فمن ذلك قولهم عَلمَ الله لأفعلنّ، لفظه لفظ (رزق الله) ومعناه القسم، ومن ذلك قولهم: غفر الله لزيد ، لفظه لفظ الخبر، ومعناه الدعاء ^(٧١)

ولم يقتصر اللغويّون على ما (يخرج) إليه الإخبار، من معاني الإنشاء؛ بل ذكروا كذلك ما (يخرج) إليه الإنشاء من المعاني الإخبارية — بحسب تعبيرهم — إذا دلّت على ذلك القرائن، والسياق، وفي ذلك برهان على قدرة اللغة العربيّة على الاتساع في المعاني، وحرية الوحدات المعنويّة ، في الحركة والانتقال، قال ابن جنّي " فقد تجد

لفظ الأمر، في معنى الخبر، نحو قوله تعالى { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ } (مريم ٢٨) وقوله عزّاسمه { قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا } (مريم ٧٥) أي فليمددْ ، ووقع أيضا لفظ الخبر في معنى الأمر، نحو قوله سبحانه { لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا } (البقرة ٢٣٣) وقولهم (هذا الهالُ) معناه انظر إليه ونظائره كثيرة " (٧٣)

وكذلك الحال في تصنيف اللغويين معاني الكلام الإنشائية إلى طلبية وغير طلبية، فقد كانت أنواع الإنشاء الطلبية تؤدي معاني متشعبة، منها ما يختص بمعاني النوع، ومنها ما لا يؤدي معاني ذلك النوع، فصيغ الأمر تؤدي معنى الأمر، وقد تؤدي معاني أخرى غير الأمر، وصيغ الاستفهام قد تؤدي معنى الاستخبار، أي طلب الفهم ، وقد تؤدي معاني أخرى غير الاستفهام ، وقد رصد البلاغيون تلك المعاني التي تتفرّع من كلّ نوع من أنواع الطلب، مفسرين ذلك بتفسير واحد، هو خروج المعنى إلى معاني أخرى غير المعنى الأصلي؛ الذي وضعت له الأداة في أصل الوضع، فالهمزة وهل وضعنا للدلالة على معنى الإستفهام، غير أنّها يستعملان في مواضع لا يراد بها الإستفهام بمعنى طلب الفهم ؛ بل يدلّان على معاني أخرى كال تقرير، والتوبيخ ، والتقريع، والمدح، والذم، وغير ذلك بحسب القرائن والسياق، وهذا التفسير غير مقنع كغيره من التفسيرات الأخرى .

وقد تختلف المعاني في الجمل لاختلاف دلالة اللفظ في الجمل المتشابهة البناء،

نحو ما قاله ابن هشام في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المُعرب من جهتها (أن لا يتأمل عند وجود المشتبهات، ولذلك أمثلة) :

" أحدها: نحو زيدٌ أحصى ذهنًا، وعمرٌ وأحصى مالاً، فإنَّ الأوّل على أنَّ (أحصى)

اسم تفضيل، والمنصوب، تمييز، مثل (أحسن وجهاً) والثاني على أن أحصى فعل ماضي، والمنصوب مفعول، مثل {وأحصى كل شيء عدداً} (الجن ٢٨) .

ومن الوهم قول بعضهم في {أحصى لما لبثوا أمداً} (الكهف ١٢) أنه من الأول؛ فإنَّ الأمد ليس مُحْصِيَّابِلْ مُحْصَى ٠٠٠ الثالث (رأيتُ زيداً فقيهاً) و (رأيتُ الهلالَ طالِعاً) فإنَّ (رأى) في الأول علمية، و فقيهاً مفعول ثانٍ، وفي الثاني بصريّة و (طالِعاً) حال، وتقول (تركت زيداً عالماً) فإنَّ فسّرت (تركت) بـ (صيرت) فـ (عالماً) مفعول ثانٍ أو بـ (خلفت) فحال " (٧٣) .

وما ذكره ابن هشام في هذا النصّ القصير يُشير إلى نظريّة متشعبة في اللغة العربيّة يُسخّر فيها اللفظ الواحد لأداء أكثر من معنى، وهذا ما نراه واضحاً في دلالة أي حرف من حروف المعاني، على أكثر من معنى، وحتى يصل معنى الحرف الواحد إلى أكثر من أربعين معنى، كاللّام التي جمع لها الزجاجيّ مثل هذا العدد في كتابه اللامات، وقد ذكرت في بدء هذا البحث المعاني التي عبّر عنها الحرف (إلى) وقد اخترته لقلة ما ذكر من معانيه خشية الإطالة.

أمّا الأسماء فقد هيأ لها النظام الدلاليّ (الوحدات المعنويّة المتحرّكة) وسيلة عجيبة؛ ليدلّ الاسم الواحد على أكثر من معنى، وهذه الوسيلة هي تعدّد المعاني لتعدّد وجوه الإعراب، وقد فصلتُ البحث في هذا الموضوع في الفصل الثالث من كتابي نظريّة المعنى في الدراسات النحويّة ذكرتُ في مقدّمته " تتسم اللغة العربيّة بقدرتها على اختزال الألفاظ، والسعة في التعبير على المعنى، ويعدّ القرآن الكريم وهو من أقدم نصوصها مثلاً واضحاً لذلك، ومن يتأمل في طرائق تعبيره عن المعاني وأساليبه في أداء المعنى بوجوهها المختلفة، ومسالكه في الإبانة عن تشعبات المعاني، بالدقّة التي

عُرف بها، والنظام الذي امتاز به، يجد نفسه مبهوراً بهذا النسيج الرائع العجيب، وقد فرضت هذه النظم الدقيقة على النحاة مهمةً صعبةً في الإبانة عن مكونات تلك النظم، والكشف عن أسرارها، لأنّه كشف عن وجه من وجوه الإعجاز القرآني؛ لذا كان البحث في وظائف اللفظة في الجملة، وبيان ما لها من معنى، أو معانٍ، يقتضيها التركيب، والقرائن، والسياق، ونوع الأداة، وغير ذلك ممّا يهدي إلى بيان المعنى المقصود، إنجازاً في ميدان الدراسات اللغوية " (٧٤). ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ كل موقع إعرابيّ يحمل معنى من المعاني الإعرابية كالإسناد، والفضلة، والإضافة.

وهذا الباب الواسع في العربية لا يمكن الإحاطة به في هذا البحث؛ بل يحتاج إلى كتاب كامل يستوفي مجالات التعبير باللفظ الواحد عن عشرات المعاني ومن يُعدّ إلى كُتب المثلثات يرى العجب في تحميل اللفظ الواحد، أكثر من معنى بتغيير في علامات حروفه المكوّنة له، فلو عدنا إلى كتاب المثلثات للبطلوسيّ وقرأنا في جذر فيه؛ لوجدنا كثرة المعاني في الهيئة الواحدة، بتغيير علامات حروفها فلفظة (الأمر) مثلاً تناظر في كتابتها آية لفظة ثلاثية في آية لغة غير أنّ العربية حمّلت هذه اللفظة المعاني الآتية؛ كما عرضها البطلوسيّ قال

" والأمر بفتح الهمزة نقيض النهي، والأمر أيضاً: كلّ حدّث يحدث، وكلّ قصة تقع. والأمر أيضاً مصدرٌ أمرتُ الشيء أي كثرتّه، قال الله تعالى ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾ (الاسراء ١٦) ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: خير المال سكة مأبورة، أو مهرة مأبورة، هذه وجوه الأمر المستعملة في كلام العرب، وجاء في القرآن على معانٍ أخرى؛ ولكنّها راجعة إلى ما ذكرناه، فمنها الأمر الذي يُراد به القضاء كقوله تعالى ﴿يُدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾ (السجدة ٥) قال

المفسرون: معناه القضاء، وكذلك قالوا في قوله {ألا له الخلق والأمر} (الاعراف ٥٤) ومنها الأمر الذي يُراد به الدين كقوله {فتقطعوا أمرهم بينهم} (المؤمنون ٥٣) وقوله تعالى {حتى جاء الحق وظهر أمر الله} (التوبة ٤٨)، ومنه الأمر الذي يُراد به العذاب كقوله تعالى {وقال الشيطان لما قضي الأمر} (ابراهيم ٢٢) قال المفسرون معناه لما وجب العذاب، ومنها الأمر الذي يراد به القيامة كقوله {وغير تكلم الأماني حتى جاء أمر الله} (الحديد ١٤)، ومنها الأمر الذي يراد به الوحي كقوله {يتنزل الأمر بينهن} (الطلاق ١٢) ومنها الأمر الذي يراد به الذنب كقوله تعالى {وذاقت وبأل أمرها} (الطلاق ٩) أي جزاء ذنبها، وأما الإمر بالكسر فهو العجب قال الله تعالى {لقد جئت شيئاً إمرأ} (الكهف ١٧)، وأما الأمر بضم الهمزة فجمع أمر من قولهم لفلان أمر بالمعروف ونهو عن المنكر، وأصله أمر بضم الميم ثم خفف لتوالي الضمّتين كما يقال في رسل رسل قال طرفة:

فُضِّلَ أحلامهم عن جارهم رُحِبَ الأذرع بالخير أُمُر^(٧٥)

فالجذر الواحد أفضى إلى عدد كبير من المعاني؛ التي يختلف بعضها عن بعض، وهذا مجرى من المجاري المتشعبة التي تؤدّي إلى الإتساع في معاني اللفظ الواحد، مستعينين بالسياق، والقرائن، في التمييز بينها.

خاتمة البحث

ذكرت أن تفسيرات اللغويين التي أوردتها في البحث غير مقنعة لي لذا يقتضي البحث سلوك أحد اتجاهين في تفسير الظاهرة :

الأول : الإصرار على الرأي القائل بأن اللفظ يوضع لأداء معنى واحد في أصل الوضع، لا يشاركه فيه لفظ آخر، إلا على سبيل المجاز، وهذا ما يقودنا إلى الجمود في التفكير في حركة المعاني المتشعبة المسالك، وهو اتجاه لا تقرّه طبيعة اللغة، وحركة المعاني في أوعيتها المتعددة، وهو — لا ريب — نقض لمبدأ حيوية اللغة كونها كائناً حياً ينمو ويتطور.

الاتجاه الآخر : الاعتقاد بأن الألفاظ والجمل في اللغة العربية تمتلك القدرة على تحمل أكثر من معنى في أصل وضعها فتكون اللفظة دالة على الظرفية، والاستفهام والشرط، والوصل، وتكون الجملة دالة على الأمر، والتقدير، والتوبيخ، والتفريع، والنفي، وغير ذلك من المعاني .

وهذا الاتجاه يكشف لنا عن منظومة تعبيرية معقدة غير أنّها دقيقة ومؤهلة لأداء حركة المعاني المتحركة في أوعيتها، وقادرة على تسخير الألفاظ، والحركات، والحروف، والقرائن، والمقام، وعلم السامع، وجهله أو معرفته، ووعيه أو غفلته، وغير ذلك من الأحوال التي يكون عليها، فضلاً عن المحيط الذي يعيش فيه، والمقام الذي يقال فيه الكلام.

وهذا الاتجاه يوقفنا على خصائص تكشف لنا أسرار حركة المعاني المتحركة وأهم هذه الخصائص :

١- القدرة على اختزال الألفاظ بأقل قدر ممكن للتعبير عن أكبر قدر من المعاني، وقد يحصل هذا باستعمال اللفظ في ما وضع له في أصل الوضع ، وبالبنية التي جاء بها ، أو بتغيير في بنية تلك اللفظة كما هو الحال في مَلِك أو مُلْك أو مَلِك أو في تغيير بناء الجملة أو في نوع الاستعمال .

٢- قدرة اللغة على تفريع المعاني وتحريكها في مسالك متناهية في الدقة والإتقان ، فتستطيع اللفظة أو الجملة أداء عشرات المعاني في حركة منتظمة وهذا ما نراه واضحا في تفرّع دلالة الحرف الواحد، من حروف المعاني، فالفاء، والواو، وحتى تتعب الباحث في تتبّع معانيها واستعمالاتها في القرآن الكريم .

٣- قدرة اللغة على الإفادة من العلامات الإعرابية والبنوية في الكشف عن المعاني المختلفة للاسم الواحد، وذلك لاحتماله أكثر من معنى باختلاف التوجيهات ، الإعرابية والموضعية ، وهذا جانب مهم في القضية التي نبحث فيها، ذلك لكون تعدّد وجوه الإعراب المحتملة، في اللفظ الواحد، يعبر فيها كلّ وجه عن معنى، حيث تستطيع اللفظة التعبير عن معنيين، أو أكثر على الرغم من احتفاظها بترتيبها في الجملة، من القنوات المهمة في وصف حركة المعاني ، لإعادة ترتيب الجملة أو تغيير بنيتها، بالحذف، أو الزيادة، أو التقديم والتأخير، يمثل قنوات أخرى لجريان المعاني .

ولا أقول إنّي انتهيتُ من البحث في هذا الموضوع الشائك بل سيكون هذا البحث حلقة من مباحث ترفد نظرية متكاملة للوحدات المعنوية المتحركة سترى النور قريباً إن شاء الله .

هوامش البحث

- (١) الكتاب ٥٦/٣ .
- (٢) المصدر نفسه ٦٩/٣ .
- (٣) امغني اللبيب ١/٧٧ — ٧٨ .
- (٤) المصدر نفسه ١/٢٩٦ — ٣٠٢ .
- (٥) اشرح الكافية ٢/٩٣ .
- (٦) الكتاب ٣/٦٣ .
- (٧) الأصول في النحو ٢/١٦٣ — ١٦٤ .
- (٨) المقتضب ٢/٥٠ .
- (٩) مغني اللبيب ١/١٤ وينظر شرح الكافية ٢/٣٨٩ .
- (١٠) الكتاب ٤/٢٢٨ .
- (١١) شرح شذور الذهب ٣١٥ .
- (١٢) علل النحو ٢٧٨ .
- (١٣) ظاهرة التقارض في النحو العربي ٢٣٤ .
- (١٤) الكتاب ٢/٣٣١ .
- (١٥) الأصول في النحو ١/١٥٩ .
- (١٦) الصاحبي ١١٢، شرح ابن عقيل ٤/٥، شرح المفصل ٢/٨٨ .
- (١٧) المقتضب ٢/٢٩٦ .

- (١٨) المقتضب ٥٢/٢ .
- (١٩) رصف المباني ٥٩ - ٦٠ .
- (٢٠) الكتاب ٢/ ٣٣١ - ٣٣٢ .
- (٢١) المصدر نفسه ٤/ ٣٣ .
- (٢٢) مغني اللبيب ١/ ١٥٥ .
- (٢٣) الكتاب ٤/ ٢٣٣ .
- (٢٤) المصدر نفسه ٢/ ٣٧٤ - ٣٧٥ .
- (٢٥) همع الهوامع ٤/ ١٣٤ .
- (٢٦) مغني اللبيب ٢/ ٦٨٥ .
- (٢٧) ينظر المصدر نفسه ١/ ١١١ .
- (٢٨) المصدر نفسه ١/ ١١١ .
- (٢٩) المصدر نفسه ١/ ٧٤ - ٧٦ .
- (٣٠) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٨ .
- (٣١) شرح الكافية ١/ ١٠١ .
- (٣٢) الكتاب ٣/ ٦٣ - ٦٤ .
- (٣٣) المصدر نفسه ٣/ ٦٤ .
- (٣٤) المقتضب ٢/ ٣٢٥ .
- (٣٥) المصدر نفسه ٢/ ٤٦ .

- (٣٦) علل النحو ٢٨٩ .
- (٣٧) المصدر نفسه ٢٨٩ .
- (٣٨) الأصول في النحو ٢ / ١٦٣ - ١٦٤ .
- (٣٩) النكت ١ / ١١٣ - ١١٤ .
- (٤٠) علل النحو ٢٨١ .
- (٤١) الحلل في إصلاح الخلل ٧٤ .
- (٤٢) المصدر نفسه ١٥٤ .
- (٤٣) المصدر نفسه ٢٩٧ .
- (٤٤) الخصائص ٢ / ٣٠٨ - ٣١٠ .
- (٤٥) مغني اللبيب ٢ / ٦٥٦ .
- (٤٦) دراسات في اللغة ١٨٣ .
- (٤٧) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٦١٧ .
- (٤٨) شرح اللمع ٢ / ١٥٣ .
- (٤٩) الكتاب ٣ / ٦٩ .
- (٥٠) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٦٢٧ .
- (٥١) الحلل في إصلاح الخلل ٩٠ .
- (٥٢) شرح الكافية ٢ / ٩٣ .
- (٥٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٦٢٧ .

(٥٤) في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٧٤ .

(٥٥) علل النحو ٢٨٩ .

(٥٦) الحلل في إصلاح الخلل ٧٤-٧٥ .

(٥٧) مغني اللبيب ١/١٥٨ .

(٥٨) المصدر نفسه ١/١٥٨ .

(٥٩) نحو القرآن ٦١-٦٢ .

(٦٠) المصدر نفسه ٦٥ .

(٦١) تاريخ اللغات السامية ١٦٨ .

(٦٢) المصدر نفسه ٧ .

(٦٣) المصدر نفسه ٧ .

(٦٤) فقه اللغات السامية : ٨٨-٩٢ .

(٦٥) لحن العامة والتطور اللغوي ٣٥ .

(٦٦) الخصائص ٢/٣٠-٣١ .

(٦٧) نظرية نحو الكلام ٣١٢ .

(٦٨) كتاب العين ٣/١٧٤ .

(٦٩) ينظر الخصائص ٢/٣٠-٣١ .

(٧٠) المصدر نفسه ٢/٣١ .

(٧١) المقتضب ٤/١٧٥ .

(٧٢) الخصائص ٢ / ٣٠٣ .

(٧٣) مغني اللبيب ٢ / ٥٩٨ - ٥٩٩ .

(٧٤) نظرية المعنى في الدراسات النحوية ٢٥٧ .

(٧٥) المثلث ١ / ٣١٢ - ٣١٤ .

مصادر البحث

بغداد / العراق ١٩٦١ م.

- الأصول في النحو : ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري ، (٣٣٦ هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ومطبعة سلمان الأعظمي العراق ١٩٧٣ الطبعة الأولى.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط ٤ ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الأنصاري جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (ت ٧٦١ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت / لبنان ١٩٨٨ م
- الخلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل : البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (ت ٥٢١ هـ) تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي ، دار الرشيد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، سلسلة كتب التراث (٩٤) ١٩٨٠ م
- الخصائص : ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الرابعة ١٩٩٠ .
- دراسات في اللغة دراسات في اللغة : الدكتور ابراهيم السامرائي ، مطبعة العاني
- رصف المباني في شرح حروف المعاني : المالقي ، أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢ هـ) تحقيق أحمد الخراط ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق / سوريا ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله (٧٦٩ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار التراث ط ٢٠ ١٩٨٠ م القاهرة / مصر .
- شرح الكافية في النحو : الأسترباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان .
- شرح اللمع : ابن برهان العكبري ، عبد الواحد علي الأسدي (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق فائز فارس ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ السلسلة التراثية (١١) الكويت .
- شرح المفصل : ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي (٦٤٣ هـ) عالم الكتب بيروت / لبنان د.ت.

- صاحب في فقه اللغة وسنن العرب
في كلامها : ابن فارس أبو الحسين أحمد
ت ٣٩٥هـ) عني بتصحيحه المكتبة السلفية
القاهرة ، مطبعة المؤيد ١٩١٠ .
- علل النحو : ابن الوراق ، أبو الحسن
محمد بن عبد الله (ت ٣٨١هـ) تحقيق د محمود
جاسم الدرويش ، بيت الحكمة ، بغداد/
العراق ٢٠٠٢م
- فقه اللغات السامية : كارل بروكلمان،
ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، جامعة
الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧هـ
١٩٧٧م
- في النحو العربي نقد وتوجيه : د مهدي
المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا
/ لبنان ١٩٦٤م ط ١
- لحن العامة والتطور اللغوي : د رمضان
عبد التواب ، الناشر مكتبة زهراء الشرق ،
القاهرة / مصر ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠م .
- كتاب سيبويه : أبي بشر عمرو بن عثمان
بن قنبر (ت ١٨٠هـ) تحقيق وشرح عبد السلام
محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة/
مصر ، دار الرفاعي / الرياض ، ١٤٠٣هـ –
١٩٨٣م الطبعة الثانية .
- كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي
(ت ١٧٥هـ) تحقيق د مهدي المخزومي ،
- ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام
العراقية ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠ سلسلة
المعاجم والفهارس (١١)
- المثلث : البطليوسي، أبو محمد عبد الله
بن محمد بن السيد (ت ٥٢١هـ) تحقيق د
صلاح الفرطوسي، دار الرشيد سلسلة كتب
التراث (١١١) ١٩٨١م .
- معاني القرآن وإعرابه : الزجاج، أبو
اسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) تحقيق
د عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت
١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن
هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف
الأنصاري (ت ٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد، مطبعة المدني القاهرة / مصر .
- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد
(ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ،
عالم الكتب ، بيروت / لبنان
- نحو القرآن : الجواري ، د أحمد عبد
الستار ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد
/ العراق ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م
- نظرية المعنى في النحو العربي : الخالدي ، د
كريم حسين ناصح ، دار صفاء للنشر والتوزيع
، عمان / الأردن ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٩م

– نظرية نحو الكلام رؤية عربيّة أصيلة :
الخالدي ، د كريم حسين ناصح ، دار الكتب
العلميّة ٢٠١٤م

– النكت في تفسير كتاب سيويه : الأعلام
الشتتري ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن
عيسى (ت ٤٧٦هـ) تحقيق د زهير عبد المحسن
سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية
ط١ الكويت ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.

– همع الهوامع جمع الجوامع : السيوطي ،
جلال الدين (ت ٩١١هـ) تحقيق عبد العال
سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ط ١٩٨٠م

البحوث :

ظاهرة التقارض في النحو العربي : د أحمد
محمود عبد الله ، مجلّة الجامعة الإسلاميّة بالمدينة
المنوّرة ، العدد ٥٨ _ ٥٩ ، ١٤٠٤هـ .

ظواهر نحويّة في التفسير الوجيز
للسيد عبد الله شبر (ت ١٢٤٢هـ)

Linguistic Phenomena in Explicating Al-Wajeez of
Seid.Abidallah Shubr(1242 died)

أ.م.د. أمين عبيد جييجان
Asst. Prof. Dr. Ameen Abeid Chechan

ظواهر نحويّة في التفسير الوجيز للسيد عبد الله شبر
(ت ١٢٤٢هـ)

Linguistic Phenomena in Al-Wajeez of Seid.
Abidallah Shubr (1242 died)

أ.م.د. أمين عبيد جيجان
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

Asst. Prof.Dr.Ameen Abeid Chechan
University of Babylon / College of Education for
Human Sciences / Department of Arabic

ameen.aldeymi@yahoo.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/٧/٢٧

تاريخ القبول: ٢٠١٨/١٢/٢٣

خضع البحث لبرنامج الاستئصال العلمي
Turnitin - passed research

العميد
مجلة فصلية محكمة

Abstract

Studying of the Syntactic Phenomena is a prominent trait the explanation saysed Abdullah Shubber did , though concise , such an explication contains many research studies pertinent to Arabic, Sharia, law , and fundamentals , origins.

These Phenomena gather the Syntactic and eloquence fields that is quite recommended from those who call for reviving syntax and release it from what burdens its remit. The current research study is based on four Syntactic phenomena, The first is the grammatical inclusion , the second is the increasing of the letters to be discussed by the old and the modern, the third concerns transitive and intransitive verbs , So, Sayed Abdullah Shubber has new opinion surpassing the modern syntactical lesson.

المقدمة

درس النحاة الكلام العربي فقسموه على أبواب نحوية ، ودرسه البلاغيون فقسموه على أساليب بلاغية ، فتداخلت مباحثهم أحياناً وافترقت أحياناً أخرى ، ولكن ثمة عاملاً مشتركاً ظلّ حلقة وصل بين العلمين تلك هي الظواهر النحوية التي كانت خير أداة عند البلاغيين في استجلاء المعنى ، وسأعرض في هذا البحث بعض الظواهر النحوية التي تناولها السيّد عبد الله شبر في تفسيره وأوجز الحديث عنها .

التضمين

التضمين ظاهرة لغوية تتمثل في إنشاء علاقات غير معهودة بين الكلمات ؛ لإظهار معنى جديد مختلف عن المعنى الذي نشأ من العلاقات الشائعة بين الألفاظ في التركيب ، فيُعطى الحرف معنى حرف آخر ، ويتعدّى الفعل اللازم ، ويقصر الفعل المتعدي ، ويأخذ الاسم دلالة أخرى غير دلالة الأصلية .

ويرى الزمخشريّ شيوع ظاهرة التضمين فمن شأنهم أن يضمّنوا الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله مع إرادة معنى المضمّن . وقال ((و الغرض من التضمين إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى فذّ ، ألا ترى كيف رجع معنى ((وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)) (الكهف: ٢٨) ، إلى قولك ولا تقتحم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم ، ونحوه قوله تعالى : ((وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ)) (النساء: ٢) ، أي لا تضمّموها إليها آكلين))^(١) . ولعلّ اعتماد ابن هشام هذا الرأي جعله يحدّ التضمين بقوله : ((قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمّى ذلك تضميناً ، فائدته أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين))^(٢) .

ورأي الزمخشري المذكور آنفاً رفضه التفتازاني في حاشية الكشف فقال : ((فإن قيل الفعل المذكور إن كان مستعملاً في معناه الحقيقي فلا دلالة على الفعل الآخر ، وإن كان في المعنى الآخر ، فلا دلالة على معناه الحقيقي ، وإن كان فيهما جميعاً لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز))^(٣) إذن فالتفتازاني يرى أنّ اللفظ في ظاهرة التضمنين ينفصل عن دلالاته الأصلية إلى دلالة جديدة ، ولا يمكن أن يحمل الدالّتين معاً. تناول الدكتور إبراهيم السامرائي مسألة التضمنين ، وعدّ قول الزمخشري قائماً على أساس ضعيف ، ونسب للعلماء القدماء اضطرابهم في هذه المسألة وأيدّ قول التفتازاني المذكور آنفاً ، واستبعد إمكان أن يؤدي لفظ معينين في التضمنين^(٤).

وتناول الدكتور احمد عبد الستار الجوّاريّ مسألة التضمنين في أثناء حديثه عن حروف الجر في القرآن الكريم ، وعاب على النحاة القول بالتضمنين ، واستدل على بطلان قولهم بأنّ حروف الجر بمعانيها المتعددة تعطي الأفعال معاني مضافة إلى معانيها حين تتعدى بحروف لا تتعدى بها في أصل استخدامها ، فعند استخدام حرف الجر (على) مع فعل لا يتعدى به أصلاً ، فإنّ ذلك يعطي الفعل دلالة الاستعلاء فضلاً عن المعنى اللغويّ الذي يدل عليه الفعل ، وعزا هذا إلى التصرف في حروف الجر والدقة في استعمالها ، وكانت أمثله لهذا الفهم الدقيق لمعاني حروف الجر أقوال الزمخشريّ في آيات قرآنية ، ثمّ أشار إلى أن هناك من يرى أن هذه الظاهرة مستقلة لها قواعد تسمّى بالتضمنين ، وعدّ ذلك إخلالاً بدقة المعنى وعبثاً بالمدلول اللغوي ، وكانت أقوال الزمخشريّ مثلاً لهذا الإخلال بدقة المعنى والعبث بالمدلول اللغوي^(٥) . ولا أدري كيف يرى الجوّاريّ أنّ الزمخشريّ وهو صاحب الفهم الدقيق - كما وصفه - كيف يجعله مخلّاً بالمعنى وعبثاً بالمدلول اللغوي من خلال ظاهرة التضمنين نفسها . وإن كان الدكتور الجوّاريّ يلغي ظاهرة التضمنين بدعوى أن المعنى الجديد الذي أضيف للفعل هو من حرف الجر الذي تعدى به ،

فبإذا يلغي التضمين في الأفعال المتعدية بنفسها أو الأفعال التي تتحول من التعدي إلى اللزوم بفعل التضمين؟

والحقيقة أنّ ظاهرة التضمين موجودة في العربية واضحة الدلالة في بابها تعمد إلى اللفظ فتعطيه معنيين : المعنى اللغويّ الأصليّ له ، و المعنى الجديد الذي يأتي به السياق وفنية الأسلوب^(٦) . إلا أن التضمين يتأثر بمناسبات القول وخصوصية الألفاظ وله مسالك دقيقة ربما تخفى على بعض الباحثين ويقول ابن جنّي : ((إنّهُ يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه ، و المسوّغة له ، فأما في كلّ موضع و على كلّ حال فلا))^(٧) .

والتضمين يكون في الأسماء و الأفعال و الحروف^(٨) .

والتضمين أو النيابة في الحروف محل خلاف بين المدرستين البصرية والكوفية ، إذ يمنع البصريون إنابة الحروف بعضها عن بعض قياساً ، وما أوهم بذلك محمول على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف ، أو يحملون النيابة على الشذوذ ، و الكوفيون يجوزون نيابة الحروف بعضها عن بعض قياساً^(٩) . وقد رجّح ابن هشام رأي الكوفيين بقوله : ((ومذهبهم أقلّ تعسفاً))^(١٠) ومن الآيات التي تناولها المفسّر ضمن ظاهرة التضمين ما يأتي :

في تفسير قوله تعالى : ((أَنْ اْعْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ)) (القلم : ٢٢) ، قال المفسّر : ((أخرجوا إلى زرعكم غدوةً ، وعدّى بـ(على) ؛ لتضمنه معنى الإقبال))^(١١) . إنّ الفعل (غدا) يدلّ على السير وقت الغداة وهو أول النهار ، وهو لا يتعدى بحرف الجر (على)^(١٢) . فعّل المفسّر تعدّيه بحرف الجر (على) بتضمنه معنى فعل آخر يتعدى بهذا الحرف وهذا الفعل هو (أقبلوا)^(١٣) . وتضمين الفعل (أعدوا) معنى

الفعل (أقبلوا) جعله يعطي دالتين إحداهما دلالة الإقبال وهذه الدلالة تحصلت من خلال التضمين و الدلالة الأخرى الدلالة اللغوية الأصلية وهي (الغدو) وهو وقت حدوث الفعل .

في تفسير قوله تعالى : ((قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ لَئِي تَسْتَعْجِلُونَ)) (النمل: ٧٢) ، قال المفسر : ((رَدِفَ لَكُمْ) لحقكم ، و اللام زائدة أو ضمّن (رَدِفَ) معنى أزف ودنا))^(١٤) . الفعل (رَدِفَ) فعل متعدٍ يتعدى بنفسه قال الزمخشري : ((رَدِفَهُ و أردفه و ارتدّفه و تردّفه : ركب خلفه . . . ردفتهم كتب السلطان بالعزل))^(١٥) . وجاء في مختار الصحاح : ((الرَّدْفُ المُرتَدِفُ) وهو الذي يركب خلف الراكب و (أردفه) أركبه خلفه . وكل شيء تبع شيئاً فهو رَدْفُهُ . . . و (الترادف) التتابع))^(١٦) ؛ ولأنّ الفعل في أصل وضعه لا يحتاج إلى التعدية بـ (اللام) وقد تعدّى بها في هذه الآية^(١٧) ، رأى المفسر بأنّه ضمّن معنى فعل آخر هو (أزف أو دنا) ، و الفعل (رَدِفَ) واضح الدلالة في الآية على القرب و الدنو . ووجه الشريف الرضي هذا الأسلوب في الآية توجيهاً بلاغياً فقال : ((وهذه استعارة ؛ لأنّ حقيقة الردف هي حمل الإنسان غيره ممّا يلي ظهره على مركوب تحته . . . فالمراد بقوله تعالى : (رَدِفَ لَكُمْ) ههنا (والله اعلم) أي عسى أن يكون العذاب الذي تتوقعونه قد قرب منكم وهو في آثاركم ولاحق بكم))^(١٨) .

٣- في تفسير قوله تعالى : ((وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)) (الأنعام: ١٠٩) ، قال المفسر : ((أي لا تدرون وذلك خطابٌ للمؤمنين إذ طمعوا في إيمانهم فتمنوا مجيء الآية وقيل (لا) زائدة، وقيل : (أن) بمعنى (لعل)))^(١٩) . سياق هذه الآية حمل معنى الترجّي و الترجّي يؤدى بأداتين (لعل) و (عسى) لذلك أعطيت (أن) معنى (لعل) ، وفي هذه الآية يقول سيويه : ((وأهل المدينة يقولون . . (أنها) فقال الخليل : هي بمنزلة قول العرب :

أنت السوق أنك تشتري لنا شيئاً أي: لعلك فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ((
(٢٠). ففي هذه الآية نابت (أن) مناب (لعل) فأفادت الترجي كما تفيد (لعل).

٤- في تفسير قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)) (المائدة: ٦)، قال المفسر: ((إلى المرافق) غاية
المغسول من اليد لا الغسل، وكذا القول في الأرجل، أو (إلى) بمعنى (مع)) ((
(٢١) أن حرف الجر (إلى) إذا حُمِلَ على معناه في انتهاء الغاية (٢٢)، في حكم غسل
اليدين تكون المرافق غير داخلية في حكم الغسل، والحكم الشرعي ثابت بأن
المرافق داخلية في حكم الغسل (٢٣)؛ لذلك عدّها المفسر بمعنى مع لتكون المرافق
داخلية في حكم الغسل، وهذا المعنى عدّه بعض النحاة من معاني (إلى) أصالة
وليس من طريق التضمين (٢٤).

٥- وفي تفسير قوله تعالى: ((وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُونَكُمْ
وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)) (آل عمران: ٦٩)، قال المفسر: ((قيل
هم اليهود دعوا حذيفة و عماراً ومعاذاً إلى اليهودية و (لو) بمعنى (أن))) (٢٥).
ويعدّ النحاة (لو) في حال وقوعها بعد (ودّ) أو (يودّ) مصدرية فيقول ابن هشام:
((تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة (أن) إلا أنها لا تنصب، وأكثر وقوع هذه بعد (ودّ)
أو (يودّ)) (٢٦). و الذي يبدو لي أن (لو) هنا تعطي معنى (أن) ولكنها تُلجح أيضاً
إلى معنى التمني لما هو بعيد المنال إذ إن الآية تحمل معنى أنهم تمنّوا أمراً وهم يعلمون
أنه غير متحقق، فأعطت (لو) الدالتين معاً الأولى: هي المصدرية حيث إنها يمكن أن
تؤول مع مدخولها بمفرد فيكون (ودوا لو يضلونكم) بمعنى (ودوا إضلالكم) كذلك
أعطت دلالة التمني لهذا الأمر البعيد ومعروف أن التمني أحد دلالات (لو) (٢٧).

الزيادة

الزيادة ظاهرة نحوية تتعلق بحروف المعاني أوجدها الاستعمال الخاص لبعض حروف المعاني ، وتأخذ هذه الزيادة اتجاهين : إما أن تكون زائدة من حيث محل الإعراب كوقوعها بين الجار و المجرور أو تأخذ الزيادة في المعنى إذ إنَّ الذي لا يتقصى أثر الدلالة بدقة ربّما يجد أن لا أثر لها في المعنى فإبقاؤها وحذفها سواء . ولعلّ الحديث عن الزيادة في حروف المعاني يستلزم توطئة عن معاني الحروف عند النحاة سأعرضها بإيجاز . فسيبويه يقول في حد الحرف : ((فالكلم : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى))^(٢٨) . واختلف النحاة بعد سيبويه في معنى الحرف المستعمل للدلالة عليه : أهو معنى قائم في نفس الحرف ؟ أم هو قائم في غيره ؟ فذهب أكثر النحاة إلى أن معنى الحرف قائم في غيره فقال الرماني : ((الحرف : كلمة لا تدل على معنى إلاّ مع غيرها ممّا معناه في غيرها))^(٢٩) . وذهب الزجاجي إلى مثل هذا المعنى^(٣٠) . وقال ابن يعيش في حدّ الحرف ومعناه : ((الحرف كلمة دلت على معنى في غيرها))^(٣١) .

أما عن النحاة الذين يرون أنّ معنى الحرف قائم في نفسه فإنّ ابن يعيش بعد قوله المذكور أنّما نسب إلى أبي علي الفارسي رأياً في هذه المسألة فقال : ((قال أبو علي الفارسي من زعم أنّ الحرف ما دلّ على معنى في غيره ، فإنه ينبغي أن تكون أسماء الأحداث كلّها حروفاً ؛ لأنّها تدلّ على معنى في غيرها ، فإن قال القيام يتوهم منفرداً من القائم ، قيل له فإن الإلصاق و التعريف الذي يدل عليها باء الجر ولام المعرفة قد يتوهمان منفردين عن الاسمين))^(٣٢) .

وهذا القول لأبي عليّ الفارسيّ يدل على استقلال الحرف بالفهم والإدراك أي أنّ الحرف يدل على معنى في نفسه ، وهو معنى قوله بتوهم المعنى منفرداً أي خارج التركيب. ثمّ جاء بعد ذلك من يقول بمسألة المعنى الحرفيّ للحرف تصرّيحاً لا تلميحاً وحاول أن يثبتها وأكثر الاحتجاج لها ذلك هو بهاء الدين بن النحاس ، ولعلّه اعتمد على قول أبي عليّ الفارسيّ المذكور آنفاً فيقول ابن النحاس كما ينقل عنه السيوطي : ((الحق أنّ الحرف له معنى في نفسه... وإنّ خوطب به من يفهم موضوعه لغةً ، فلا نسلم أنّه لا يفهم منه معنى ، واللغويون كلّهم قالوا مثلاً : إنّ (هل) للاستفهام ولم يقيدوا بحال التركيب دون حال الأفراد)) (٣٣) .

وما ذهب إليه الفارسيّ وابن النحاس هو الراجح عندي لما احتج به ابن النحاس بأنّ الحروف يفهم معناها قبل التركيب أي حال الأفراد فحين تسأل من يعرف العربية عن (هل) وهي مفردة من دون إدخالها في جملة سيجيب بأنها للاستفهام ولو لم تكن تحمل معنى في نفسها لما عرف ذلك . وأرى أنّ من الأسباب التي تعضد الرأي القائل بالمعنى الحرفيّ ما يأتي .

١- لو صح أنّ الحرف لا يدل على معنى في نفسه لأكتفي بحروف قليلة وإلاّ فما الداعي إلى هذا التعدد الواسع بحروف المعاني وهي لا تحمل معنى وأنّ معناها في غيرها ، أو ليس تعدد المعاني اقتضى تعدد الحروف ؟

٢- لو كان الحرف لا يدل على معنى في نفسه لجاز أن تتناوب حروف المعاني فيما بينها على نحو مطرّد وواسع ومن دون ضوابط ؛ لأنّه لا خير في أن يحل حرف لا يحمل معنى في نفسه ، محل آخر من جنسه .

أولاً- زيادة (لا) :

في تفسير قوله تعالى : ((صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)) (الفاتحة: ٧) ، قال المفسر : ((وإنما دخلت (لا) في (ولا الضالين) لما في (غير) من معنى النفي))^(٣٤) ، وموقع (لا) في هذه الآية محل عناية كثير من العلماء ، فأبو عبيدة كان يرى أنها زائدة فيقول : ((و (لا) من حروف الزوائد لتتم الكلام و المعنى إلقاؤها))^(٣٥) . أما الزجاج فعلى دخول (لا) على (الضالين) لتضمن (غير) معنى النفي^(٣٦) .

أما النحاس فتناولها بوصفها مسألة خلافية فقال : (((لا) زائدة عند البصريين ، وبمعنى (غير) عند الكوفيين))^(٣٧) . وذهب مكّي القيسي إلى مثل قول النحاس^(٣٨) ، وكذلك فعل العكبري^(٣٩) .

وأوردها الزبيدي في المسائل الخلافية ولم يعد قولهم بأنها زائدة للتوكيد عند البصريين وبمعنى (غير) عند الكوفيين^(٤٠) . إلا أن ابن هشام عند إيراد هذه المسألة نسب إلى الكوفيين القول باسمية (لا) فقال : ((وعند الكوفيين أنها اسم ، وأن الجار دخل عليها نفسها ، وأن ما بعدها خُفِضَ بالإضافة ، وغيرهم يراها حرفاً ، ويسمّيها زائدة))^(٤١) .

و الذي دعا إلى هذا الخلاف هو أن (لا) لو لم تكن مذكورة في الكلام لعطف (الضالين) على (المغضوب عليهم) ويكون إعرابها واحداً وهو الجر والاسمين قد أخرجاً من (الذين أنعمت) من طريق دلالة (غير) فلم يستسيغوا عطف الحرف (لا) على الاسم (غير) مما جعلهم يعطون (لا) معنى (غير) بل دعاهم إلى أكثر

من ذلك ، وهو القول باسمية (لا) ؛ ليتحقق عندهم التناظر بين (غير) وهو اسم يضاف إلى ما بعده وينفيه ، وبين (لا) اسم يضاف إلى ما بعده وينفيه ، ولعلهم لو آثروا جانب المعنى في أن (غير) و (لا) أداتا نفي وجاء العطف ، لاشتراكهما في المعنى لما كانت هناك حاجة للقول بزيادة (لا) ، أو أنّها بمعنى (غير) أو القول باسمية (لا).

فالمفسّر لا يرى زيادة (لا) غير مفيدة بل علل دخول (لا) بأن (غير) تحمل معنى النفي ، فالعطف جرى بين أداتي نفي بغض النظر عن كون إحدهما اسماً والأخرى حرفاً وهذا يقويّ نفي ما دخلتا عليه .

٢- في تفسير قوله تعالى : ((وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ)) (فاطر: ١٩ - ٢١) قال المفسّر : ((ولا الظل ولا الحرور) الجنة و النار ، وتكرير (لا) لزيادة النفي))^(٤٢) ، وقد كان الأخفش يحمل (لا) في هذه الآية على الزيادة فيقول : ((فيشبه أن تكون (لا) زائدة لأنك لو قلت (لا يستوي عمر و لا زيد)) في هذا المعنى لم يكن إلا أن تكون (لا) زائدة))^(٤٣) . وقريباً من هذا القول ذهب العكبري : ((قوله تعالى (ولا النور... و الحرور)، (لا) فيها زائدة ؛ لأن المعنى الظلمات لا تساوي النور، وليس المراد أن النور في نفسه لا يستوي))^(٤٤) وواضح من قولي الأخفش و العكبري أنّهما يعطيان (لا) معنى الزيادة من دون أن يكون لهذه الزيادة أثر في المعنى ، ويذهبان إلى أن جعل (لا) غير زائدة يصرف المعنى إلى شيء آخر هو أن يستوي النور في نفسه ، أو الحرور في نفسه .

أما المفسّر فعّدّ (لا) في الآيتين تكررت لزيادة النفي ويرجح عندي هذا الرأي إلا أنه يحتاج إلى وقفة وتفصيل ؛ لأنّ هذه الآية فيها حذف ، والذي سوّغ

هذا الحذف هو أن الآية نفت أن يستوي الأعمى والبصير أي أنها نفت الاستواء بين الضدين ، ثم جاءت الآية بعدها (ولا الظلمات و لا النور) فبذكر الظلمات يفهم إرادة نفى أن تستوي مع ضدها وهو النور ، وهذا المعنى يستفاد قبل وصول الآية إلى (ولا النور) ، أما مجيء هذا المقطع من الآية فيوحي أيضاً بعدم استوائه مع ضده وهو (الظلمات) وهنا قرئتان الأولى النفي بين المتضادات الذي سبق في الآية ، والأخرى تقدم ذكر الظلمات في بداية الآية قبل العطف ، فاكتمى بذكرها المتقدم ، ولعل تأويل الآية على شكل تفسير يوضح الأمر أكثر فيكون معناها (ما يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات والنور ، ولا النور والظلمات ، ولا الظل والحرور ، ولا الحرور والظل) ، وبهذا تكون (لا) جاءت بأوكد صيغة للنفي من خلال تقليب نفي الضدين على وجهين ، وينفي عن الآية زيادة غير مسوغة ، ولا تحمل أي دلالة .

ثانياً- زيادة (ما) :

١- في تفسير قوله تعالى : ((فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) (البقرة: ٣٨) قال المفسر : (((ما) زائدة تؤكد (إن) الشرطية والجواب))^(٤٥) . إن إدغام (ما) في (إن) الشرطية يعطيها خصوصية فحينئذ يتصل الفعل بعدها بنون التوكيد ، ولا تتكرر وتكثر الفاء في جوابها كما في هذه الآية ، ويقول الفراء : ((ولا تكاد العرب تُدْخِلُ النون الشديدة والخفيفة في الجزاء حتى يصلوها بها ، فإذا أوصلوها آثروا التنوين ، وذلك أنهم وجدوا لـ (إمّا) وهي جزاء شبيهاً بإمّا من التخيير فأحدثوا النون ؛ ليعلم بها تفرقة بينهما ، ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء ، وكذلك جاء التنزيل))^(٤٦) .

وجميع ما في القرآن من الشرط بعد (إمّا) مؤكد بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ما للتأكيد بفعل القسم ، من جهة أن (ما) كـ (اللام) في القسم لما فيها من التأكيد^(٤٧) . و بلحاظ كلّ ما تقدم قال المفسّر بتوكيد (ما) لعموم جملة الشرط .

٢- في تفسير قوله تعالى: ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ)) (آل عمران: ١٥٩) ، قال المفسّر: (((ما) مزيدة للتوكيد))^(٤٨) . و (ما) في هذه الآية إذا نُظِرَ إليها من جانب العمل النحوي ، فيراها زائدة لتخطي حرف الجر لها وهذا ما ذهب إليه كل من أبي عبيدة والأخفش والنحاس وأبي عليّ الفارسيّ ومكيّ القيسيّ والعكبري^(٤٩) .

أما من يبحث عن المعنى النحوي الذي تأتي به هذه الحروف التي يحملونها على الزيادة فله موقف آخر ، وقد ردّ الشريف الرضيّ على من يقول بزيادتها أو أنها مقحمة فقال : ((وقوله إنّ (ما) ههنا زائدة و المراد فبرحمة من الله لِنْتَ لهم فليس الأمر على ظنّه ؛ لأنّ (ما) ههنا لها فائدة معلومة وذلك تضخيم قدر الرحمة التي لأن بها لهم))^(٥٠) . و إلى مثل هذا المعنى ذهب المفسّر .

٣- في تفسير قوله تعالى: ((قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ)) (المؤمنون: ٤٠) ، قال المفسّر : (((عما قليل) من الزمان (ما) زائدة لتوكيد القلة))^(٥١) . ولعلّ (ما) في استعمالها في هذه الآية تؤكد جميع المعاني المستفادة من الجملة بما فيها من دلالة القرب و الاستمرار و التوكيد في (ليصبحنّ) ودلالة ندمهم في (نادمين) ، ويرى الدكتور مصطفى النحاس في عموم الآيات التي تقع فيها (ما) بين الجار و المجرور بأنّ : ((الراجح أنّها مؤكدة لمعنى السياق))^(٥٢) .

والمفسر مع أنه ذكر الدلالات لـ (ما) من تأكيد لأداة الشرط والجزاء ، وتأكيد المجرور بحرف الجر عند دخولها بينهما وتأكيد السياق إلا أن المفسر أبقى على تسميتها بالزائدة وذلك لشيوع هذا المصطلح النحوي لهذا النوع من أنواع (ما) ، ومثل ذلك يقال في سائر الحروف التي ترد للزيادة .

وزيادةً على ما تقدم من دلالات لـ (ما) أرى فيها دلالةً صوتيةً جماليةً يؤديها جرس الألفاظ عند دخول (ما) عليها لا يخفى على متذوق جمالية الأداء القرآني ، وهذه الفائدة راجحة تستحق أن يأتي من أجلها الحرف ولا يعد زائداً .

ثالثاً- زيادة (اللام) :

في تفسير قوله تعالى : ((وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (التوبة: ٦١) ، قال المفسر : ((يؤمن للمؤمنين) يصدقهم لخلوصهم و (اللام) زائدة للفرق بين إيمان الإذعان وغيره))^(٥٣) . ويقول النحاس في هذه الآية : ((فاللام على هذا زائدة عند الكوفيين^(٥٤) ، ومثله ((هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)) (الأعراف: ١٥٤) ، وعند محمد بن يزيد متعلقة بمصدر دل عليه الفعل))^(٥٥) ، ولم يذكر النحاس رأياً خاصاً به بل اكتفى بما أورد من آراء غيره .

أمّا مكّي القيسيّ فقال فيها : ((اللام في للمؤمنين زائدة تقديره : ويؤمن للمؤمنين أي يصدقهم))^(٥٦) . ومكّي حملها على الزيادة المحضة فلم يعطها أي معنى .

وتناول العكبريّ الآية بالإعراب فقال : ((اللام في (للمؤمنين) زائدة لتفرّق بين (يؤمن) بمعنى يصدق ، و (يؤمن) بمعنى يثبت الأمان))^(٥٧) .

أمّا المفسّر قد جعل زيادة (اللام) في هذه الآية للفرق بين إيمان الإذعان والتصديق وغيرها ، ويرجح عندي هذا الرأي من المفسّر ؛ لأنّ الآية جاءت مخبرة عن المنافقين بأنّهم يؤذون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويصفونه بأنّه أذن يستمع لكلّ أحد فأخبرتهم الآية الكريمة بأنّ ذلك خير لهم ولفتت نظرهم إلى أنّه يصدق بالله تعالى في إخباره عنهم ويصدق المؤمنون لا كل أحد ، فدخلت اللام ؛ لتخصّص المؤمنين بأنّهم من يصدقون من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا سواهم .

الدلالة الزمنية للأفعال

من أوضح الدلالات على الزمن هي ما تحمله الأفعال بصيغها وطبيعتها وضعها في الجمل ودخول الأدوات عليها ؛ لذلك اقترن الحديث عن الأفعال بالزمن منذ نشوء علم النحو فيقول في ذلك سيبويه : ((وإما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع))^(٥٨) . وظلّ كلام سيبويه يتردد عند النحاة بفحواه ولكن بألفاظ مختلفة ، فذهب المبرّد إلى قول قريب من قول سيبويه في لفظه ومعناه^(٥٩) . وكذلك فعل الزجاجيّ في تقسيمه للفعل فقال : ((اعلم أنّ أسبق الأفعال في التقدم المستقبل ؛ لأنّ الشيء لم يكن ثمّ كان ، و العدم سابق للوجود ، فهو في التقدم منتظر ، ثمّ يصير في الحال ، ثمّ ماضياً فيخبر عن الماضي ، فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل ثمّ فعل الحال ، ثمّ الماضي))^(٦٠) هذه آراء البصريين ، ولم يكن الكوفيون بعيدين عن هذا التقسيم الزمنيّ فهم قد : ((قسّموا الفعل باعتبار دلالاته الزمنية إلى ماضٍ ، ومستقبل ودائم))^(٦١) .

وقد كان تقسيم النحاة للزمن : ((يقوم على أساس الاعتبار بالصيغ الصرفية الشكلية ، و الزمن الفلسفيّ ، وغير عابئ بالزمن النحويّ الذي ينسجم مع ما تؤدّيه الألفاظ المترابطة من الوظيفة الزمنية))^(٦٢) .

وفي الدرس النحويّ الحديث أخذت العناية بالزمن نمطاً علمياً واقعياً ينبع من الدرس اللغويّ ويصب فيه ، ولا يفهم اللغة على وفق مفاهيم الفلسفة ومنطقها في التقسيم ، وأظهر هذا الدرس خصوصيات وتقسيمات الزمن الواحد فهناك في الماضي الماضي البعيد و القريب و المستمر ، وقد انطلق الدرس النحوي الحديث إلى فهمه للزمن من المستوى الصرفيّ من شكل الصيغة وعلى المستوى النحويّ مما يدل

عليه التركيب و السياق من دلالة ، ومن قرائن أخرى ربما تكون خارجة عن اللغة ، وأفادوا من دلالة دخول الأدوات النحوية على الأفعال في الدلالة على زمن خاص أو إلى قلب الزمن أو تجزئة الزمن الواحد بما يفيد في تحديد فهم الزمن من الكلام فهماً دقيقاً^(٦٣) . وفيما يأتي آيات تناولها المفسر من حيث دلالة الأفعال على الزمن :

١- في تفسير قوله تعالى : ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)) (البقرة: ٢١٠) ، قال المفسر: ((وقضي الأمر) فُرِغَ من تدميرهم ، والتعبير بالماضي لتحقيق وقوعه))^(٦٤) . في هذه الآية وفي آيات كثيرة مثلها لا يمكن أن يفهم أو يستدل على الزمن من الصيغة الصرفية للأفعال إذ إن هذه الآية تبدأ بالفعل (ينظرون) ثم الفعل (يأتيهم) وهما فعلا ن مضارعان تعيّن كونهما للمستقبل بدلالة الاستفهام بـ(هل) في الأول، ودخول أن على الفعل الثاني^(٦٥) . ثم إن القرائن تشير وتدل على المستقبل ؛ لأن الآية وعيد للكافرين ، وهذا الوعيد لما يتحقق ، ويأتي من بعد هذه الأفعال فعل ماض (قُضِيَ) وزمن حصوله بعد هذه الأفعال الدالة على المستقبل فعّل المفسر استعمال صيغة الفعل الماضي ؛ للدلالة على حدث بالمستقبل بتحقيق وقوع هذا الفعل ؛ لأنه وعيد من الله تعالى فكأنه قد وقع وتتقارب عبارات المفسرين في تعليل هذا الاستعمال لتحقيق الوقوع أو لوضوح الأمر وارتفاع الأشكال عنه^(٦٦) .

ولعلّ من المفيد أن أذكر أن هناك من يقسم الفعل الماضي بحسب دلالاته الزمنية : ((الماضي ثلاثة أنواع : نص ، وممثل ، وراهن . فالنص ما وافق لفظه لفظ الماضي ومعناه معناه . . . والممثل : ما كان لفظه لفظ الماضي ومعناه لمستقبل الزمان

ومستأنفه و الراهن المقيم على حالة واحدة))^(٦٧) . إلا أنّ هذا التقسيم لم يلقَ عناية تذكر ، وليس له أثر يذكر في كتب من جاء بعده ، وظلّ الإعراب محور اهتمامهم فالفعل بصيغة الماضي يعرب فعلاً ماضياً وإن دلّ على المستقبل ، أمّا البلاغيون فيعطون خصوصية استعمال الزمن لأساليب بلاغية لا يمكن أن يصاغ منها قاعدة نحوية وأخذ المفسرون من كل جانب بسبب ؛ لكن ظلّت آراؤهم شذرات هنا وهناك ولا ترقى إلى مستوى الدراسة المعمقة للزمن بشكل يغني الدارس^(٦٨) .

وفي تفسير قوله تعالى: ((أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)) (البقرة: ٨٧) ، قال المفسر : ((وفريقاً تقتلون) وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ؛ لتستحضر في النفوس للفظاعة وأسند إليهم لأنّه فعل أسلافهم ورضوا به))^(٦٩) في هذه الآية جاء الفعل المضارع (تقتلون) و الفعل المضارع : ((يصلح لزمانى الحال و الاستقبال وهو مبهم فيهما))^(٧٠) ، وقد جاء هذا الفعل بعد الفعلين الماضيين (استكبرتم ، وكذبتم) والفعل الماضي هو : ((الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك أي قبل زمان إخبارك))^(٧١) . ويلاحظ أنّ السياق الذي جاءت به الآية ومجيء الفعلين الماضيين (استكبرتم ، وكذبتم) ثمّ مجيء الفعل المضارع (تقتلون) بعدهما دالّ على الزمن الذي حدثت به الأفعال وهو الزمن الماضي وكذلك تعضده القرينة التاريخية ؛ لأنّ بني إسرائيل لم يقتلوا نبياً وقت نزول هذه الآية ؛ وذلك لأنّ ليس هناك نبيّ موجود غير نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي نزلت عليه الآية .

وقد علّل المفسر التعبير بالمضارع عن فعل حدث في الماضي . حكاية الحال الماضية ، ويجوز عند النحاة التناوب بالدلالة الزمنية في حكاية الحال الماضية^(٧٢) .

وفائدة حكاية الحال الماضية بصيغة المضارع الدال على الحال هي استحضر تلك الحال في النفوس وكأن السامع يرى الحدث عند إخباره به . وهناك من يرى أنّ القرائن المصاحبة للكلام تبيح للمتكلم استعمال الصيغ الصرفية للأفعال بدلالاتها الزمنية المتنوعة بحرية اعتماداً على تلك القرائن والسياق في الدلالة على الزمن فيقول ابن جنّي : ((قال لي أبو عليّ : سألت أبا بكر ابن السّراج عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض فقال : كان ينبغي للأفعال كلّها أن تكون مثلاً واحداً ؛ لأنها لمعنى واحد، ولكن حُولف بين صيغها ؛ لاختلاف أحوال البيان ، فإذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ أو حال جاز وقوع بعضها موقع بعض))^(٧٣) .

في تفسير قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)) (الحج: ٦٣) ، قال المفسّر : ((فتصبح الأرض مخضرة) ، بالنبات، أتى بالمضارع إيداناً ببقاء أثر المطر مدة طويلة))^(٧٤). الفعل (أصبح) دال على الوقت المخصوص وهو أوّل النهار^(٧٥) ، وفي هذه الآية جاء الفعل بصيغة المضارع والمفسّر فهم من هذا الاستعمال إرادة التجدد و الدوام لهذا الفعل من طريق صياغة المضارع منه وكذلك إرادة الدلالة على بقاء أثر المطر مدة طويلة الذي يستلزم دوام الأرض مخضرة فجاءت (الفاء) العاطفة ؛ لتربط الدلالة بين الجملتين . إلا أنّ ابن عطية يرى الفعل أصبح دالاً على الاستمرار ودالاً على جميع الأوقات في جميع اشتقاقاته فيقول : ((وخصّت هذه اللفظة بهذا المعنى من حيث هي مبدأ النهار ، وفيها مبدأ الأعمال ، فالحال التي يحسبها المرء من نفسه فيها هي الحال التي يستمر عليها يومه في الأغلب))^(٧٦) . وهذا الرأي من ابن عطية يرفضه أبو حيّان : ((هذا الذي ذكره من تعليل كون أصبح عبارة عن جميع أوقاته وأقيم بعض الزمان مقام كلّ يكون الصباح خصّ بذلك ؛ لأنّه بدء النهار ليس بجيد ، ألا ترى أنهم جعلوا أضحى و

أمسى وبات بمعنى صار وليس منها شيء بدء النهار ، فكما جرت هذه مجرى صار كذلك أصبح لا للعلّة التي ذكرها ابن عطية^(٧٧) . وأرى أنّ هذه الأفعال التي تحدث عنها ابن عطية وأبو حيّان من حيث الدلالة على جميع الأوقات فهي بمعنى (صار) وتفيد الاستمرار ، أرى أنّها لا تحمل هذه الدلالات بنفسها ، وإنما تحمل هذه الدلالة من طبيعة علاقة المسند بالمسند إليه في الجملة الاسمية التي دخلت عليها هذه الأفعال فإذا كانت علاقة المسند بالمسند إليه تتصف بالدوام والاستمرار ، فيأخذ الفعل (أصبح) وغيره من الأفعال الدلالة على الاستمرار من خلال دخوله على هذه الجملة وكذلك في الآية موضوع البحث فإن جملة (الأرض مخضرة) تتصف بالاستمرار ؛ لأنّ اخضرار الأرض بالزرع يكون لمدة طويلة وهذه الدلالة أخذها الفعل (أصبح) بدخوله على هذه الجملة التي تفيد الدوام والاستمرار قبل دخول الفعل (نصبح) .

وفي الآية: ((فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)) (البقرة: ١٠) ، قال المفسّر: ((بما كانوا يكذبون) بالتخفيف^(٧٨) أي بسبب كذبهم بقولهم آمنا بالله و بالتشديد أي لتكذيبهم الرسول ولفظ (كان للاستمرار)^(٧٩) . في هذه الآية دخل الفعل الناقص (كانوا) الذي يدل في أصله على الماضي على جملة ، والمسند فيها فعل مضارع دالّ على التجدد و الحدوث ، وواضح أنّ هذا الاستعمال للأفعال المختلفة الزمن يراد منه دلالة خاصة يراها المفسّر دلالة (كان) على الاستمرار لدخوله على الفعل المضارع . ويرى الدرس النحويّ الحديث هذا الرأي نفسه في طبيعة هذا التركيب في الدلالة على الزمن فالدكتور إبراهيم السامرائي يقول : ((وقد يأتي بناء (يفعل) ونحوه مسبقاً بـ (كان) للدلالة على أنّ الحدث كان مستمراً في زمن الماضي))^(٨٠) ، وهذه الدلالة حملها الفعل (كان) بدخوله على الفعل المضارع

وإلاّ لو دخل على ماضٍ فإن الدلالة على الزمن تختلف لأنّ : ((صيغة (كان فعل ، كان قد فعل ، قد كان فعل ، وما على مثلهن ، تستعمل للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماضٍ بعيد))^(٨١) .

في تفسير قوله تعالى : ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)) (المؤمنون: ١) ، قال المفسّر : ((فازوا بما قد طلبوا ، (قد) للتحقيق وإثبات الموقع وتقريب الماضي من الحال))^(٨٢) . التحقيق وتقريب الماضي من الحال معنيان من معاني (قد) يزداد عليهما التقليل و التّكثير^(٨٣) . وهذان المعنيان رأى المفسّر دلالة (قد) عليهما في هذه الآية . والذي يبدو لي أنّ هذه الآية أسندت فعل الفلاح للمؤمنين ، و المؤمنون وصف يتصف به كثيرون لا يخلو منهم زمان فقرنت الفلاح بالإيمان فحيثما وجد الإيمان وجد الفلاح وهذا يعطي الفعل دلالة زمنية خاصة فهي علاقة اقترانية تصلح لكل زمان فالفعل يدلّ على الماضي و الحال و المستقبل على حد سواء ؛ لأنّ صيغة الماضي تحمل أنّ الحدث قد وقع كثيرًا ، ويمكن إن يحدث ويتكرر كثيرًا في الحاضر و المستقبل^(٨٤) .

التعدي و اللزوم

الأفعال المتعدية هي الأفعال التي تصدر من فاعل ويقع تأثيرها على طرف آخر يتأثر بهذه الأفعال ويقع عليه فعل الفاعل ، لذلك يسمّى مفعولاً به .
أمّا الأفعال اللازمة فهي الأفعال التي تصدر من فاعل ويكتفي بالدلالة عليها بذكر الفاعل ولا تقع هذه الأفعال على مفعول به يقول ابن عقيل : ((ينقسم الفعل إلى متعدّد ولزوم ، فالمتعدي هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر ، واللازم ما ليس كذلك))^(٨٥) أو إنّ : ((المتعدي ما لم يتم فهمه بغير ما وقع عليه الفعل كضرب ، واللازم بخلافه ، ك(قام))^(٨٦) .

ويتعدى اللازم أصالةً بوسائل منها دخول أحرف الزيادة على الفعل كأكرم زيد عمرًا ، أو التضعيف كفرّحت زيدًا ، أو التضمين وهو أن تشرب كلمة لازمة معنى كلمة متعدية لتتعدى مثل تعديها كما مرّ في مبحث التضمين وكذلك حذف حرف الجر توسعًا كدخلت الدار ، ويعدّى اللازم أصالةً بالتضمين للفعل اللازم لمعنى فعل متعدّد ؛ ليتعدى بتعديته ، وتحويل الفعل المتعدي إلى لازم بصيغة (فُعِل) لقصد التعجب والمبالغة نحو : ضُرب زيد أي (ما اضربه) أو ضعف العامل بسبب تأخيره كقوله تعالى : ((وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)) (يوسف: ٤٣) ، وهذه الوسائل يتحول اللازم إلى متعدّد ويتحول المتعدي إلى فعل لازم^(٨٧) .

وفيما يأتي آيات من الذكر الحكيم تناول المفسّر فيها ظاهرة التعدي و اللزوم.

١ - تفسير قوله تعالى : ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى

في خَرَابِهَا)) (البقرة: ١١٤) ، قال المفسّر : ((أن يذكر فيها اسمه) مفعول ثانٍ لمنع أو مفعول له أي : كراهة أن يذكر))^(٨٨) . المصدر المؤول في هذه الآية وقع موقعاً - من حيث المعنى و الإعراب - يحتمل وجوهاً . لذلك صار محل عناية أصحاب كتب إعراب القرآن ، فالنحّاس يرى : (أن ، في موضع نصب على البدل من مساجد ، ويجوز أن يكون التقدير : من أن يذكر ، وحروف الخفض تحذف مع أن لطول الكلام))^(٨٩) .

أمّا مكّي القيسيّ فكان يرى أنّ المصدر المؤول إمّا أن يكون في محل نصب بدل اشتغال من مساجد ، أو هو مفعول لأجله^(٩٠) .

أمّا العكبريّ فيقول : ((أن يذكر) فيه ثلاثة أوجه : أحدها : هو في موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتغال تقديره : ذكر اسمه فيه ، و الثاني : أن يكون في موضع نصب على المفعول له تقديره : كراهة أن يذكر ، و الثالث : أن يكون في موضع جر تقديره : من أن يذكر))^(٩١) . وواضح أنّ العكبريّ جمع بين رأيي النحّاس و القيسيّ .

أمّا السيد عبد الله شبر قال برأين أحدهما : (أن يذكر) مفعول لأجله وهو ما ذهب إليه مكّي القيسيّ وتابعه العكبريّ . و الثاني : هو كون (أن يذكر) مفعولاً ثانياً للفعل منع ، وإنما رأى المفسّر هذا الرأي بلحاظ ظاهرة التعدي ، فجعل الفعل (منع) متعدّياً إلى مفعولين ، وأرى أنّ هذا أرجح الوجوه التي قيلت في إعراب الآية وذلك لأنّ الفعل (منع) هو ضد (أعطى) في دلالته اللغوية^(٩٢) ، و الذي يتعدى إلى مفعولين ، وهذان الفعلان من حيث علاقتهما بالعالم الخارجي بمستوى واحد إذ إن الفعل أعطى يستلزم مفعولين يكون أحدهما المعطى و الآخر المُعطى له ، كذلك

الفعل (منع) يقتضي مفعولين أحدهما الممنوع و الآخر الممنوع منه ، وإن شاع في العربية جر المفعول الثاني (منع) بـ (من) ((وقد صرح النحاة في غير موضع من كتبهم أن موضع الجار والمجرور بعد الأفعال نصب على المفعولية: ولكنهم أبوا أن يسمّوا مفعولاً إلا المنصوب))^(٩٣).

٢- في تفسير قوله تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا)) (البقرة: ١٠٩) ، قال المفسر: ((كفاراً) مفعول ثان ليردون ، أو حال من مفعوله))^(٩٤). الفعل (رد) في دلالاته الأصلية يعنى رجع : ((رد) عليه الشيء إذا لم يقبله ، وكذا إذا خطأه و(ردّه) إلى منزله و(رد) إليه جواباً راجع))^(٩٥). والفعل بهذه الدلالة ينصب مفعولاً واحداً وعلى هذا الأساس وجه المفسر أول رأييه في الإعراب ، ففي حال كون (ردّ) ينصب مفعولاً واحداً وهو الضمير (كم) وتكون (كفاراً) حالاً من المفعول به ويكون معنى الآية يرجعونكم بحال الكفر ، وقد وافق المفسر في رأيه هذا النحاس^(٩٦). ومكي القيسي^(٩٧). إمّا الدلالة الأخرى للفعل (رد) هو أن يكون بمعنى (صير) فيتعدى إلى مفعولين أسوة بأفعال التصيير والتحويل^(٩٨). وكانت هذه الآية من شواهد ابن هشام عند ذكره : للأفعال الدالة على التصيير والتحويل التي ألحقها باباب (ظن) وأخواتها^(٩٩). وإلى مثل هذا الرأي ذهب الأنباري^(١٠٠) والعكبري^(١٠١). ومما تقدم يلاحظ أن آراء العلماء ترددت بين إعراب (كفاراً) مفعولاً ثانياً ، أو إعرابه حالاً ويرجح عندي الرأي الأول لأن الفعل (ردّ) واضح الدلالة على التحويل من الإيمان إلى الكفر وهذه الدلالة تجعله يتعدى إلى مفعولين والذي يعضد دلالة الفعل على التحويل والتبديل الآية التي سبقت هذه الآية: ((أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)) (البقرة: ١٠٨) ، فسياق الآيتين و ألفاظهما تدل على التحويل الذي يتجلى في الفعل (ردّ) الذي ينصب مفعولين .

في تفسير قوله تعالى : **وَإِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** (يوسف: ٤) ، قال المفسّر : ((كرر (رأيت) تأكيداً أو لأن إحداهما بصرية ، و الأخرى من الرؤيا))^(١٠٢) الفعل (رأيت) تكرر في هذه الآية مرتين ، فعلّل المفسّر هذا التكرار برأين أحدهما : أن يكون الفعل قد تكرر للتأكيد فهو الفعل نفسه في الدلالة و التعدي وهذا ما ذهب إليه الأخفش وعده لغة ((الذين قالوا ، ضربت زيداً ضربته))^(١٠٣) . و النحّاس ذهب إلى أن التكرار يفيد التوكيد ولم يتطرق إلى كون (رأيت) هنا بصرية أو حلمية^(١٠٤) .

أمّا مكّي القيسيّ فعّد (رأيت) بصرية فقال : ((ساجدين) حال من الهاء والميم في (رأيتهم) لأنّه من رؤية العين))^(١٠٥) ، لذلك تعدّت إلى مفعول واحد وهو الضمير المتصل بها . أمّا العكبريّ فيقول : ((وكرر (رأيت) تفخيماً لطول الكلام . . . و (ساجدين) حال ؛ لأنّ الرؤية من رؤية العين))^(١٠٦) . أمّا الرأي الآخر للمفسّر فهو : كون (رأيت) الأولى بصرية و الأخرى من الرؤيا أي رؤيا المنام فهي حلمية وهو عندي أرجح الرأيين ؛ لأنّ (رأيت) الأولى تعدّت إلى مفعول واحد فهي بصرية ، فيكون النبي يوسف عليه السلام أخبر أباه عليه السلام أنّه رأى ببصره أحد عشر كوكباً ثم عاد ليخبره بأن المشاهدة بالعين كانت في رؤيا في منامه فجاء بـ (رأيت) الثانية وعدّها إلى مفعولين لتدل على الرؤيا في المنام وبذلك تكون (ساجدين) مفعولاً ثانياً وليس حالاً و الذي يعضد كون الرؤيا التي تدل عليها (رأيت) الثانية هي حلمية أنّ السورة تحكي عن يوسف عليه السلام حين جاء أبواه وأخوته وسجدوا له : ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) (يوسف: ١٠٠) ، فهذه الآية تخبر عن تأويل رؤيا النبي وتحققها بشكل آخر إذ إنّ رؤية البصر تحدث كما هي لا تحتاج إلى تأويل كما هو الحال في الرؤيا الحلمية .

أنَّ للفعل (رأى) دلالات متعددة وكل دلالة من هذه الدلالات لها صلة بالتعدي و اللزوم فرأينا أنها تعدت إلى مفعول واحد إذ كانت بصرية وتعدت إلى مفعولين إذ كانت حُلُمِيَّة ، وقد تأتي لازمة كما يرى المفسر ففي الآية : ((وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا)) (الإنسان: ٢٠) ، قال المفسر : (((رأيت) لا مفعول له أي : إذا رميت ببصرك في الجنة))^(١٠٧) . وفي الآية ((وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)) (السجدة: ١٢) ، قال المفسر : ((ولا مفعول لـ (ترى) ؛ لأنها بصرية))^(١٠٨) . وجاء الفعل (رأى) في الآيتين لازماً ؛ لأنه غير متوجه لمفعول به أي أن الرؤية غير متوجهة لمرئي يكون مفعولاً به ، وإنما يقصد به إعمال حاسة البصر أي أن يكون المخاطب بالفعل ذا رؤية^(١٠٩) .

٤- في تفسير قوله تعالى : ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ هُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)) (القصص: ٢٣ - ٢٤) ، قال المفسر : ((وحذفت مفاعيل الخمسة لأنَّ الغرض هو الفعل لا الفاعل))^(١١٠) . الأفعال التي وردت في هاتين الآيتين : (يسقون ، وتذودان ، ونسقي ، ويصدر ، و فسقى) هذه الأفعال مجموعها أفعال متعدية ولكن لم يذكر لها مفاعيل ، و لحذف المفعول به دواع ومسوغات عند النحاة و البلاغيين فالنحاة يعزون الحذف إلى سبب لفظي كتناسب الفواصل أو الإيجاز ، و إلى سبب معنوي كاحتقار المفعول أو استهجانها^(١١١) ، وزاد البلاغيون أسباباً أخرى للحذف منها ، إثبات الفعل للفاعل أو نفيه عنه ، أو للعموم ، أو للإيهام ، وقصد إحداث الفعل للفاعل ، أو لأنَّ الغرض الفعل لا المفعول^(١١٢) ، ويلاحظ أن المفسر مال إلى تعليل البلاغيين في أنَّ القصد هو الفعل

لا المفعول ولعلّه الراجح في هذه الآية وذلك لعدم تطابق باقي المسوغات عليها لأنّ المراد في الآية الأفعال وليس مهماً أن يذكر المفعول ؛ لأنه لا يزيد فائدة للسامع في حال ذكره . وبناءً على هذا فالفعل المتعدي لا يستلزم ذكر مفعوله ، وإن وجد في الواقع إذا كان للمتكلم مسوّغ مما ذكره النحاة و البلاغيون إلاّ أن عدم ذكر المفعول به لا يجعل الفعل لازماً لأنّه باقٍ على دلالته في الوقوع على مفعول به

نتائج البحث

وبعد هذه الجولة في رحاب كتاب الله العزيز من خلال تفسير السيّد عبد الله شبّر ، أذكر أهم ما توصل إليه البحث من نتائج :

١ - التضمين ظاهرة نحويّة كانت محل خلاف بين العلماء القدماء و المحدثين وهذا الخلاف في أصل وجود الظاهرة ودلالاتها و المفسّر كان ممن أيد وجود هذه الظاهرة ، وفسّر على أساسها كثيرًا من آيات القرآن وهذه الظاهرة حقيقية يؤيدها القرآن الكريم و الكلام البليغ الذي يحمّل الألفاظ أكبر قدر من المعاني ، توخيًا للإيجاز في الألفاظ و إعطاء هذه الألفاظ القليلة معاني كثيرة من خلال قرائن في الجملة تعزز هذه المعاني .

٢ - إن ورود حروف المعاني زائدة في الكلام العربي محل أخذ ورد عند علماء العربية و المفسرين و الذي وضعهم في الحرج هو القرآن الكريم ، فالقول بالزيادة غير المسوغة محل إشكال ، و الزيادة غير المسوغة في غير القرآن تُحمّل على فضول القول أو تدعو إليه ضرورة وهذا في حق القرآن لا يجوز ولو كانت الزيادة في الكلام العربي غير القرآن لقالوا بالزيادة غير آهين . و المفسّر أعطى لحروف المعاني الزائدة دلالة لا تجعلها زائدة ، ولكنه احتفظ بالتسمية لشيوع المصطلح .

٣ - إنّ مفهوم الزمن عند المفسّر قائم على أساس الاعتداد بالصيغة على المستوى الصرفي وما يدل عليه التركيب و السياق على المستوى النحويّ و من دخول الأدوات الدالة على الزمن و من قرائن أخرى من خارج الكلام تعين على فهم الزمن في الكلام .

٤- ظهرت عناية المفسّر بظاهرة التعدي و اللزوم بتحديد الفعل من حيث التعدي واللزوم لتحديد اتجاهات وقوع الفعل في الواقع الخارجي ، ومن حيث تحديد العلاقة بين الفاعل و المفعول ومن حيث حذف مفاعيل الفعل المتعدي ومسوغاته .

الهوامش

- (١) الكشف: ٦٧٠ / ٢ .
- (٢) مغني اللبيب: ٦٨٥ / ٢ .
- (٣) الكشف: ٦٧٠ / ٢ .
- (٤) ينظر فقه اللغة المقارن: ٢١٥ .
- (٥) ينظر نحو القرآن: ٥٢-٦٠ .
- (٦) ينظر أبو عليّ النحويّ وجهوده في الدراسات اللغوية و الصوتية: ١٠٥ .
- (٧) الخصائص: ٢ / ٢٨٠ ، وينظر الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جنّي: ٤١ .
- (٨) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٣٣٨ .
- (٩) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ١ / ٢٦٦ ، وائتلاف النصرة: ١٤٨ ، ومدرسة الكوفة ٣٢٦ .
- (١٠) مغني اللبيب: ١ / ١١١ .
- (١١) تفسير عبدالله شبّر: ٥٢٨ .
- (١٢) ينظر أساس البلاغة: (غدا)، ٣٢١ ، ومختار الصحاح: (غدا)، ٤١٤ .
- (١٣) ينظر مختار الصحاح: (قبل)، ٤٥٨ .
- (١٤) تفسير عبدالله شبّر: ٣٦٨ .
- (١٥) أساس البلاغة: (رَدَف)، ١٦٠ .
- (١٦) مختار الصحاح: (رَدَف)، ٢١٠ ، وينظر الألفاظ المترادفة: ١٨ ، و الترادف في اللغة: ٣١ .

- (١٧) ينظر المسائل العسكرية في النحو العربي : ١٢٨ .
- (١٨) تلخيص البيان : ١٧٢ .
- (١٩) تفسير عبد الله شبر : ١٦٢ .
- (٢٠) (٣) كتاب سيبويه : ١٢٣ / ٣ ، وينظر معاني القرآن للفرّاء : ١ / ٣٥٠ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١ / ٥٧٣ - ٥٧٤ ، ومشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٨٣ ، ومغني اللبيب : ١ / ٤٠ .
- (٢١) تفسير عبد الله شبر : ١٣٤ .
- (٢٢) ينظر حروف المعاني : ٦٥ .
- (٢٣) ينظر الكشف : ١ / ٦٤٤ .
- (٢٤) ينظر مغني اللبيب : ١ / ٧٥ .
- (٢٥) تفسير عبد الله شبر : ٩٣ .
- (٢٦) مغني اللبيب : ١ / ٢٦٥ .
- (٢٧) ينظر مغني اللبيب : ٢٦٦ ، وأسرار النحو : ٣٠٦ .
- (٢٨) كتاب سيبويه : ٣ / ١ .
- (٢٩) منازل الحروف : ٣٨ .
- (٣٠) ينظر الإيضاح في علل النحو : ٥٤ .
- (٣١) شرح المفصل : ٢ / ٨ ، وينظر شرح ابن عقيل : ١ / ١٥ ، والمرتلل : ٢٣ .
- (٣٢) شرح المفصل : ٣ / ٨ .

- ٣٣) الأشباه و النظائر النحوية : ٥ / ٧ ، و ينظر : همع الهوامع : ٤ / ١ .
- ٣٤) تفسير عبدالله شبّر : ٣٩ .
- ٣٥) مجاز القرآن : ٢٥ / ١ .
- ٣٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه : ١٧ / ١ .
- ٣٧) إعراب القرآن : ١ / ١٢٥ .
- ٣٨) ينظر مشكل أعراب القرآن : ١ / ٧٢ .
- ٣٩) ينظر إملاء ما منّ به الرحمن : ٨ / ١ .
- ٤٠) أتلّاف النصرة : ١٥٩ .
- ٤١) مغني اللبيب : ١ / ٢٤٥ .
- ٤٢) تفسير عبدالله شبّر : ٤١٣ .
- ٤٣) معاني القرآن : ٢ / ٦٦٥ .
- ٤٤) إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٠٠ .
- ٤٥) تفسير عبدالله شبّر : ٤٦ .
- ٤٦) معاني القرآن : ١ / ٤١٤ .
- ٤٧) ينظر الإتيان : ١٧٦-١٧٧ ، و البرهان : ٢ / ٤١٥ - ٤١٦ .
- ٤٨) تفسير عبدالله شبّر : ١٠٢ .
- ٤٩) (٢) ينظر مجاز القرآن : ١ / ١٠٧ ، ومعاني القرآن : ١ / ٤٢٧ ، وإعراب القرآن :

١/ ٣٧٤ ، والمسائل المشكّلة : ٣٤٣ ، ومشكل إعراب القرآن : ١/ ١٧٨ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ١/ ١٥٥ .

٥٠) حقائق التأويل : ٥/ ١٦٩ ، وينظر الشريف الرضيّ وجهوده النحوية : ١٠٣ .

٥١) تفسير عبد الله شبر : ٣٣٣ .

٥٢) دراسات في الأدوات النحوية : ١٣٣ .

٥٣) تفسير عبد الله شبر : ٢٠٦ .

٥٤) ينظر معاني القرآن للفرّاء : ١/ ٤٤٤ .

٥٥) أعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٢٧ .

٥٦) مشكل إعراب القرآن : ١/ ٣٣٠ .

٥٧) إملاء ما منّ به الرحمن : ٢/ ١٧ .

٥٨) كتاب سيبويه : ١/ ٢ .

٥٩) المقتضب : ٤/ ٣٣٥ - ٣٣٦ .

٦٠) الإيضاح في علل النحو : ٨٥ .

٦١) الفعل زمانه وأبنيته : ١٩ ، وينظر النحو العربي نقد وتوجيه : ١١٥ .

٦٢) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٤١ .

٦٣) ينظر التطور النحوي : ٥٧ ، ومن أسرار اللغة : ١٦٥ - ١٧٥ ، في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤١ - ١٦٠ ، و اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٠ - ٢٦٠ ، ودراسات في الأدوات النحوية : ٣٥ - ٦٥ ، و الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٣٧ - ٥٢ .

- (٦٤) تفسير عبدالله شبر: ٧٠ .
- (٦٥) ينظر مغني اللبيب: ٢٨/١ .
- (٦٦) ينظر المحرر الوجيز: ٢٠٥/٣ .
- (٦٧) دقائق التصريف: ١٧-١٩ .
- (٦٨) من أسرار اللغة: ١٧٢-١٧٣ .
- (٦٩) تفسير عبدالله شبر: ٥٢ .
- (٧٠) شرح المفصل: ٦/٧ .
- (٧١) نفسه: ٤/٧ ، وينظر فصل الخطاب في أصول لغة الإعراب: ١٩ .
- (٧٢) ينظر شرح ابن عقيل: ١٠٧/٣ .
- (٧٣) الآمال الشجرية: ٣٠٤/١ .
- (٧٤) تفسير عبدالله شبر: ٣٢٩ .
- (٧٥) ينظر أوضح المسالك: ٥٩/١ .
- (٧٦) المحرر الوجيز: ٤٨٤/١ .
- (٧٧) البحر المحيط: ٤٦٥/٣ .
- (٧٨) وهي قراءة عاصم وحمة و الكسائي ، وقرأ باقي السبعة بالتشديد ، ينظر الحجة في القراءات السبعة: ٦٨ ، وإتحاف فضلاء البشر: ٣٧٨/١ .
- (٧٩) تفسير عبدالله شبر: ٤١ .
- (٨٠) الفعل زمانه و أبنيته: ٣٣ ، وينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٥ .

- (٨١) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٦ .
- (٨٢) تفسير عبد الله شبر : ٣٣٠ .
- (٨٣) ينظر مغني اللبيب : ١ / ١٧١ - ١٧٥ .
- (٨٤) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٥ .
- (٨٥) شرح ابن عقيل : ٢ / ١٤٥ ، و ينظر الأنموذج في النحو : ٩٨ .
- (٨٦) أسرار النحو : ٢٣٩ .
- (٨٧) ينظر أسرار النحو : ٢٣٩ ، و شذا العرف في فن الصرف : ٤٩ - ٥٠ ، و الأنموذج في النحو : ٩٨ .
- (٨٨) تفسير عبد الله شبر : ٥٧ .
- (٨٩) إعراب القرآن : ١ / ٢٠٨ .
- (٩٠) ينظر مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٠٩ .
- (٩١) إملاء ما منّ به الرحمن : ١ / ٥٩ .
- (٩٢) ينظر القاموس المحيط : (منع) ، ٤ / ١٥١ ، ومختار الصحاح : (منع) ، ٥٥٩ .
- (٩٣) نحو الفعل : ٦٧ ، وينظر دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء : ١١١ .
- (٩٤) تفسير عبد الله شبر : ٥٦ .
- (٩٥) ينظر تاج اللغة وصحاح العربية : (رد) ، ٢ / ٤٧٣ ، ومختار الصحاح : (رد) ، ٢١٠ .
- (٩٦) ينظر إعراب القرآن : ١ / ٢٠٧ .
- (٩٧) ينظر مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٠٨ .

- (٩٨) ينظر شرح ابن عقيل: ٤٢/٢.
- (٩٩) ينظر أوضح المسالك: ١١٨/١.
- (١٠٠) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن: ١١٨/١.
- (١٠١) ينظر إملاء ما من به الرحمن: ٥٧/١.
- (١٠٢) تفسير عبدالله شبّر: ٢٣٩.
- (١٠٣) معاني القرآن: ٥٨٧/٢.
- (١٠٤) ينظر إعراب القرآن: ١٣٢/٢.
- (١٠٥) مشكل إعراب القرآن: ٣٨٧/١.
- (١٠٦) إملاء ما من به الرحمن: ٤٨/٢.
- (١٠٧) تفسير عبدالله شبّر: ٥٤٣.
- (١٠٨) نفسه: ٣٩٥.
- (١٠٩) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: ١٠٧.
- (١١٠) تفسير عبدالله شبّر: ٣٧٢.
- (١١١) ينظر أوضح المسالك: ١٦٠/١.
- (١١٢) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: ١٠٦-١٠٩.

ثبت المصادر

القرآن الكريم

الكتب المطبوعة

٦. أسرار النحو : شمس الدين أحمد
بن سليمان المعروف بابن كمال باشا ، تحقيق
الدكتور أحمد حسن حامد ، دار الفكر ، عمان
(د . ت) .

٧. الأشباه و النظائر : جلال الدين عبد
الرحمن السيوطي تحقيق الدكتور عبد العال
سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥
م .

٨. إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس
ت (٣٣٨هـ) ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد
، مطبعة العاني ، بغداد ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

٩. الألفاظ المترادفة : أبو الحسن علي بن
عيسى الرمائي ت (٣٨٤هـ) تصحيح الشيخ
محمد محمود الشنقيطي ، شرح محمد محمود
الرافعي ، الطبعة الثانية ، طبعت بمطبعة
المحمودية التجارية ، مصر ، (د . ت) .

١٠. الأمالي الشجرية : أبو السعادات
هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري ت
(٥٤٢هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان (د.ت) .

١١. إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه
الإعراب و القراءات في جميع القرآن (وهو
التبيان في إعراب القرآن): أبو البقاء العكبري
ت (٦١٦هـ) ، الطبعة الأولى ، دار الكتب

١. ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة
و البصرة : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي
الزبيدي ت (٨٠٢هـ) ، تحقيق الدكتور طارق
الجنابي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ،
(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

٢. أبو عليّ النحويّ وجهوده في الدراسات
اللغوية و الصوتية : الدكتور علي جابر
المنصوري ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٨٧ م .

٣. إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء
الأربعة عشر : أحمد بن محمد البنّا ت (١١١٧)
، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، الطبعة
الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، (١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م) .

٤. الإتيان في علوم القرآن : جلال الدين
عبد الرحمن السيوطي ت (٩١١هـ) ، دار
الندوة الجديدة ، بيروت - لبنان ، (د.ت)

٥. أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر
الزمخشري ت (٥٣٨هـ) ، تحقيق عبد الرحيم
محمود ، دار المعرفة بيروت ، لبنان (١٤٠٢هـ -
١٩٨٢م) .

- العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
الكتب العلمية بيروت، لبنان، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
١٢. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ت(٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي مصر (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).
١٣. الأنموذج في النحو : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت (٥٣٨هـ)، (مطبوع مع نزهة الطرف في فن الصرف)، الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
١٤. أوضح المسالك إلى إلفية ابن مالك : أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ت(٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٤هـ.
١٥. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن مبارك، الطبعة الخامسة، مطبعة المدني، مصر (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م).
١٦. الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني ت (٧٣٩هـ)، الطبعة الأولى، دار
- الكتب العلمية بيروت، لبنان، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
١٧. البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد عبدالله الزركشي ت(٧٦٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ
١٨. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : الدكتور فاضل السامرائي، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠م.
١٩. البيان في تفسير القرآن : السيّد أبو القاسم الخوئي، الطبعة الأولى، مطبعة العمال المركزية، بغداد، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
٢٠. البيان في غريب إعراب القرآن : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٩.
٢١. الترادف في اللغة : حاكم مالك لعبي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
٢٢. التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر، مطبعة السباح، القاهرة ١٩٢٩ م.
٢٣. تلخيص البيان في مجازات القرآن :أبو الحسن محمد بن الحسين الملقب بالشريف الرضي ت (٤٠٦هـ)، صححه مكّي السيّد جاسم، مطبعة المعارف، بغداد، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٩م).

٣٠. دقائق التصريف : القاسم بن محمد - (١٩٥٥م).
٢٤. الحجة في القراءات السبع : أبو عبد الله الحسين ابن احمد المعروف بابن خالويه ت (٣٧٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
٢٥. حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ت (٣٤٠هـ) ، تحقيق علي توفيق الحمد ، الطبعة الأولى ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٢٦. حقائق التأويل في مشابه التنزيل : للشريف الرضيّ ت (٤٠٦هـ) ، شرح محمد رضا كاشف الغطاء ، دار المهاجر ، بيروت ، (د. ت).
٢٧. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنيّ ت (٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د. ت).
٢٨. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : الدكتور حسام سعيد النعيميّ ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م.
٢٩. دراسات في الأدوات النحوية : الدكتور مصطفى النحاس ، الطبعة الأولى ، شركة الربيعان للنشر و التوزيع ، الكويت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٣١. دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء : الدكتورة بتول قاسم ناصر ، الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٩م.
٣٢. الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، الدكتور علي جابر المنصوريّ ، الطبعة الأولى ، طبع بمطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٨٤م.
٣٣. شذا العرف في فن الصرف : الشيخ أحمد الحملاوي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٨م.
٣٤. شرح أبيات سيويه : أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ت (٣٣٨هـ) ، تحقيق زهير غازي زاهد ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٤م.
٣٥. شرح المفصل : الشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحويّ ت (٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، (د. ت).
٣٦. الشريف الرضي وجهوده النحوية : الدكتور حازم سليمان الحليّ ، الطبعة الثانية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠م.

٣٧. فصل الخطاب في أصول لغة الإعراب : الشيخ ناصيف اليازجي ت (١٢٨٨) ، تقديم و مراجعة جميل إبراهيم حبيب ، مكتبة النهضة ، مطبعة منير ، بغداد ، ١٩٨٤ م.
٣٨. الفعل زمانه و أبنيته : الدكتور إبراهيم السامرائي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م) .
٣٩. فقه اللغة المقارن : الدكتور إبراهيم السامرائي ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ م.
٤٠. في النحو العربي نقد و توجيه : الدكتور مهدي المخزومي ، الطبعة الأولى ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، (١٩٦٤ م) .
٤١. القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت (٨١٧هـ) ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د . ت) .
٤٢. كتاب سيبويه : أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، ت (١٨٠هـ) تحقيق و شرح عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة : (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م) .
٤٣. الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ت (٥٣٨هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) .
٤٤. اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسان ، الطبعة الثالثة عالم الكتب ، القاهرة ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م) .
٤٥. مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن مثنى ت (٢١٠ هـ) ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مطبعة الرسالة ، مصر ، ١٩٥٤ م.
٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : القاضي عبد الحق بن عطية ، ت (٥٤١هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣) .
٤٧. مختار الصحاح : الشيخ محمد بن أبي بكر الرازي ت (بعد ٦٦٦هـ) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٩ م.
٤٨. مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو : الدكتور مهدي المخزومي ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م) .
٤٩. المرتجل في شرح الجمل: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ت (٥٦٧هـ) ، تحقيق ، علي حيدر ، دمشق ،

١٩٧٢م .

، عالم الكتب (د . ت) .

٥٠. المسائل العسكرية في النحو العربي : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسيّ ، تحقيق الدكتور علي جابر المنصوريّ ، الطبعة الثانية ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٨٢ م .

٥٦. من أسرار اللغة : الدكتور إبراهيم أنيس ، الطبعة السابعة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٤ م .

٥١. المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسيّ ، تحقيق صلاح الدين السنكاويّ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣ م .

٥٧. منازل الحروف : أبو الحسن عليّ بن عيسى الرمانيّ : تحقيقي الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكونيّ (في كتاب رسائل في النحو واللغة) ، نشر دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٩ م .

٥٢. مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ ، ت (٤٣٧هـ) ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .

٥٨. نحو الفعل : الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٥٩. نحو القرآن : الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٥٣. معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت (٢٠٧هـ) ، تحقيق محمد علي النجار و أحمد يوسف نجاتي ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

٥٤. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د . ت)

٥٥. المقتضب : أبو العباس المبرد ت (٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة

أثر أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى
الدلالي للنصوص القرآنية في تنمية القدرة اللغوية
لدى طلاب الصف الخامس الأدبي

Impact of the Syntactic and Semantic Explication of
the Quranic Texts on the Language Development for
the Preparatory Literature Students

م.د. نعيم خليل عبود
Lectur. Dr. Na`Aem Khalil `Abud

أثر أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي
للنصوص القرآنية في تنمية القدرة اللغوية لدى طلاب
الصف الخامس الأدبي

Impact of the Syntactic and Semantic Explication of
the Quranic Texts on the Language Development for
the Preparatory Literature Students

م.د. نعيم خليل عبود المحترم
مديرية تربية محافظة بابل

Lectur. Dr. Na`Aem Khalil `Abud
Education Directorate of Babylon

drnaeemabood@gmail.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/٩/١٧

تاريخ القبول: ٢٠١٩/١/٦

خضع البحث لبرنامج الاستئصال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى معرفة أثر توضيح المستوى النحوي والدلالي للنصوص القرآنية في تنمية القدرة اللغوية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي .

اختار الباحث قصدياً إعدادية الإمام علي (عليه السلام) للبنين ، واختار عشوائياً شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية وشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة ، وبلغت عينة البحث (٦٥) طالباً ، بواقع (٣٢) طالباً في المجموعة التجريبية و (٣٣) طالباً في المجموعة الضابطة .

وبعد تحديد المادة الدراسية التي ستدرّس في أثناء مدة التجربة ، صاغ الباحث أهدافاً سلوكية للموضوعات فكانت (٣١) هدفاً سلوكياً .

أعدّ الباحث خططاً تدريسية للموضوعات المقرر تدريسها، واستمرت مدة التجربة (٨) أسابيع وانتهت بتطبيق اختبار تنمية القدرة اللغوية، وبعد تحليل النتائج إحصائياً توصل الباحث إلى تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة .

الكلمات المفتاحية: المستوى النحوي، المستوى الدلالي، النصوص القرآنية، القدرة اللغوية.

Abstract

The present research aims at identifying the effect of clarifying the grammatical and the semantic levels of the Qur'anic texts in developing the linguistic ability of the fifth secondary school students of literature. Here the researcher intentionally chooses the Imam Ali Secondary School for Boys and randomly selected the A section to represent the experimental group and section B to represent the control group. The sample of the research consists of 65 students, 32 students form in the experimental group and 33 students form in the control one. After determining the study material to be studied during the period of the experiment, the researcher formulated behavioural objectives for the subjects as the objectives become 31 ones. Further , the instructional plans are set to the subjects to be taught during the trial period which lasts eight weeks and ends with the application of the development of the linguistic ability test. After analyzing the results, the study finds the superiority of the experimental group on the control group.

الفصل الأول

التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث :

لا يماري احد في مدى سلامة الرأي القائل : إنَّ الواقع التدريسي للغة العربية ينبئ عن تدهور وضعف ونفور ، فإذا استمعت الى اللغة العربية في كثير من المحافل الدراسية ، وتأملت كيفية تعامل الطلبة معها ، فسوف تفرع أذنك أصوات ملحونة ، مشوهة ، مضطربة في نطقها وصيغها وقواعد نظمها ، إذ يأتي الكلام في جملته ركيكاً ، ناشزاً ، نائياً ، عن سنن العربية وثوابتها . (بشر : ١٩٩٩ ، ١٢٠ - ٢٤٠) .

وقد لا نعدو الصواب لو قلنا إنَّ ثمة ضحالة في الأسلوب ، وفتراً لغوياً في الصياغة وثمة تناقضاً في طرح الأفكار واضطرابها وافتقارها إلى الترابط ، والإقناع ، والمنطق ، فضلاً عن عدم الدقة في اختيار الكلمات ودلالاتها ، وكثرة الأخطاء الفاحشة في بناء الجمل وصياغتها (الشنطي : ٢٠٠٣ ، ٢١٢ - ٢١٣) .

إذن ، اننا نشكو أزمة لغوية حادة على الصُّعد جميعها : نظيراً وتعليماً نحواً وصرفاً ، أدباً وبلاغة ، تأليفاً وتوثيقاً ، ابداعاً ونقداً ، فقد عدت لغتنا مضطربة بعدد غير قليل من أبنائها ، مما جعلها تعاني إشكاليات تتجلى كل يوم في مستوى الخطاب اللغوي الركيك . (علوي : ٢٠٠٧ ، ٥٨) .

ويرى الباحث ان للمشكلة اللغوية عوامل كثيرة متنوعة منها الطريقة التدريسية ، فقد أسهمت إسهاماً فاعلاً ومؤثراً في شيوع هذا الضعف والاضطراب والركة ؛ لأنها أثرت الركون إلى الجمود والاستظهار والتلقين ولم تكسب الطالب ثراءً لغوياً

، واقتداراً معرفياً ، ولم تؤسس مهارة ومملكة ولم تُنمّ فيه ذوقاً أدبياً رفيعاً .

وقد ذهب أحمد مطلوب إلى أنّ الطرائق التدريسية المتبعة لا تهذب ذوقاً ، ولا تُصقل لساناً ، ولا تعلم لغة ، وإنّما تُنفر المتعلمين من دراسة القواعد النحوية التي ما ضاق النشء الجديد بها إلّا حينما عقّد النحاة قواعدها وساءت طرائق تدريسها . (مطلوب ، ٢٠٠٣ ، ٤٣٠) .

ومّا يعزّز شعور الباحث بضعف الطلاب وقصورهم في فهم القواعد النحوية فهما راسخاً ، ما توصلت اليه الدراسات السابقة ، ومنها على سبيل المثال : (دراسة طه والدليمي ، ١٩٨٩) ، و (دراسة كامل الدليمي ، ١٩٩٣) و (دراسة حمادي ، ١٩٩٧) ، و (دراسة الغريباوية ، ٢٠٠٧) .

بناءً على ما تقدم يرى الباحث أنّ استعمال أساليب تدريسية حديثة متجددة تجعل الطالب ايجابياً لا متلقياً سلبياً ، لذلك ارتأى اجراء دراسة عنوانها (أثر أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية في تنمية القدرة اللغوية لدى طلاب الصف الخامس الادبي) .

ثانياً: أهمية البحث :

لقد شرف الله سبحانه وتعالى اللغة العربية وكرّمها بالقرآن المبارك ، إذ سُجِرَ العرب بجمال القرآن الكريم وبُهِرُوا بروعته ، وحُسِنَ بيانه ، ووقفوا على جزئياته البلاغية واستعذبوا نواذره واستعمالاته في فن القول ، مما شكل عندهم ذائقة لغوية متأصلة ، وأمدّهم بحاسة نقدية متمكنة فأخذوا ينهلون من فيض عذوبته اللغة والفكر والحكمة . (الصغير : ١٩٩٤ ، ٤٤) ففي العربية مساحة واسعة للتعبير عن المعنى ، فقد يؤتي العبارة الواحدة محتملة لأكثر من معنى ، وهذه المعاني كلها مرادة ومطلوبة ، فبدل ان يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر يؤتي بعبارة واحدة يجمعها كلها فيوجز في التعبير ، ويوسع في المعنى وخير مثال على ذلك قوله تعالى : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) التين/ ٥ ، فهذا يحتمل أنه من الحكم أي القضاء ، ويحتمل أنه من الحكمة فيحتمل أن الله سبحانه وتعالى أقضى القضاة وأقضى الحكماء ، وأحكم القضاة وأحكم الحكماء ، فقد جمع الله سبحانه وتعالى أربعة معاني في تعبير واحد ، وهذه الدلالات كلها مرادة ومطلوبة . (السامرائي : ٢٠٠٠ ، ١٦٣ ، ١٦٨) .

إن أهمية القواعد النحوية تنبع من أهمية اللغة العربية نفسها ، لأن الطالب لا يستطيع أن يقرأ قراءة سليمة خالية من الأخطاء إلا بمعرفة القواعد الأساسية للغة ، وهو حتماً لن يكتب كتابة صحيحة ولن يعبر عن ذاته ، بل لا يتمكن من الإجابة عن سؤال يوجه إليه بعبارة سليمة إلا إذا كان ملماً بالقواعد الأساسية للغة ومدرّكاً أهميتها . (غلوم : ١٩٨٢ ، ٩) فالنحو طريقة المتكلم بكلام العرب على حقيقته من غير انحراف واضطراب فهو ميزان اللغة والقاموس الذي يحكمها ، به تُعرف المقاصد ويزول اللبس وتتسع اللغة ، وبه يُصان اللسان من الزلل وتُوقى المعاني من الخلل لا كلام من دونه ولا كتابة ولا أدب ولا بلاغة . (عطية : ٢٠٠٧ ، ١٨٣ - ١٨٤) .

من هنا ينبغي لنا أن نتعلم النحو وأن نترسّم خطاه وأن نلتزم بضوابطه وأحكامه صيانةً للألسن والأفلام عن الوقوع في الخطأ واللبس والغموض ودفعاً لما طرأ علينا من فسادٍ وانحراف ، فضلاً عن هذا ينبغي لنا أن نُنمي القدرة اللغوية بوصفها ملكة تتكون لدى المتكلمين بلغة ما ، تهديهم إلى خصائصها وطاقتها التعبيرية فيستغلون تلك الخصائص ويستثمرون هذه الطاقات ليحيي الكلام مطابقاً لأغراضهم ومُعبراً عن مقاصدهم . (العزاوي : ٢٠٠٤ : ٦٨) .

فالقدرة اللغوية ترشدنا إلى الأصول والثوابت في توخي المعاني الدقيقة والأساليب المناسبة ، وتساعدنا في معرفة الأفكار والرؤى والدلالات الضمنية في النصوص ، ومن ثم حُسّن استخدامها وتمثلها سلوكاً لغوياً سليماً . (مارون : ٢٠٠٧ ، ٨) .

وبهذا الفهم يمكن أن نقرر أن القدرة اللغوية تُعدّ فهماً لروح اللغة وإحساساً بجمال المعنى وانسجام الأداء ، وإثراء الإحساس في تذوق النصوص ونقدها ، فالأداء اللغوي الفصيح لا يمكن أن يتحقق إلا لمن كان عارفاً بالطرائق الصحيحة في القول ، متمرساً بالأساليب الدقيقة نحواً وبلاغة ودلالة ، ومتمسكاً بمكان الجمال في النصوص . (قنبي : ٢٠٠٨ ، ٨٥) .

إنّ القرآن الكريم الأساس في تقعيد أصول اللغة ، فمنه تُستمد القواعد وفي ضوئه تُدرس الأساليب وبه يستعان فيما استجد في حياة العرب ، ونهضتهم اللغوية ، لما فيه من معانٍ رفيعة وقيم سامية ، ولغة مبهرة تُهذب النفوس وتصل العقول . (مطلوب : ٢٠٠٣ ، ٤٢٨ - ٤٣٤) .

إنَّ النصَّ القرآنيَّ يُعدُّ النصَّ الأمثل والمقياس الأرفع الذي يُحتكم إليه في تصحيح الكلام وتخطئته ، ومن هنا فإن الكشف عن أسرار إعجازه والإكثار من قراءته واستظهار العديد من آياته وتدبرها من شأنه أن يُقوِّم اعوجاجَ الألسن ، ويصحح زيغ الأفلام واضعاً أمام المتلقي الأنموذج الأرفع في المفردة والتراكيب . (العزاوي : ٢٠٠٤ ، ٥٨) .

إنَّ القراءة النقدية ، التحليلية ، تمكنا من البحث والكشف عن دلالات الكلمات بوصفها إحدى الينابيع الدلالية الموظفة في قراءة النصوص والأمثلة وفهمها فهماً دقيقاً . (السلطاني : ٢٠٠٥ ، ٤٨) فالمفردات اللغوية قد لا تأتي بمداولها المعجمي في النصوص ، لذا يجب أن تُقرأ قراءةً دلاليةً ، وهذه المعاني والدلالات قد لا تُفهم ولا تُستوعب من الطلاب إلا من طريق الغوص في النصوص باستقصائها ؛ لأن ذلك هو المنطق الأساسي لفهمها واستيعابها . (العابدي : ٢٠٠٧ ، ٢٦) .

وبناءً على ما تقدم فقد ارتأى الباحث إجراء دراسة عنوانها (أثر أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية في تنمية القدرة اللغوية لدى طلاب الصف الخامس الادبي) . وقد اختار المرحلة الإعدادية ميداناً لبحثه لأهميتها ، زيادة على أنَّ طلابها ينمازون بنمو عقلي وانفعالي واجتماعي يجعلهم قادرين على إدراك العلاقات الدقيقة بين التراكيب علماً أنه قد وصل إلى مستوى يكون قادراً فيه على الاستدلال والاستنتاج والتفكير السليم .

وتتجلى أهمية البحث الحالي فيما يأتي :

- ١ - أهمية اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم ، وهي لغة الفصاحة والبلاغة والبيان .
- ٢ - أهمية القواعد النحوية لأنها توضح المعنى وتبين الغرض .
- ٣ - أهمية القرآن الكريم بوصفه أصفى منابع اللغة وأعذب مناهلها .
- ٤ - الحاجة الى تنمية القدرة اللغوية وسلامة الذوق ودقة التعبير .
- ٥ - أهمية توضيح المستوى الدلالي؛ لأنه الموصل إلى إدراك جمال الفكرة ورصانة الأسلوب ويزود الطالب بثقافة أدبية وثروة لغوية .
- ٦ - أهمية المرحلة الإعدادية بوصفها مرحلة النمو العقلي والمعرفي والوجداني يكون فيها الطلبة قادرين على فهم النصوص القرآنية البليغة ومعرفة أسرارها وطرائق بنائها .

ثالثاً : هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى معرفة :

أثر أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي في تنمية القدرة اللغوية لدى طلاب الصف الخامس الادبي .

رابعاً : فرضية البحث :

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون القواعد النحوية بأسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية ، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسون القواعد النحوية بالأسلوب التقليدي في تنمية القدرة اللغوية .

خامساً : حدود البحث :

١- عينة من طلاب الصف الخامس الأدبي في المدارس الثانوية والإعدادية النهارية في مركز مدينة الحلة بمحافظة بابل للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦ .

٢- موضوعات من كتاب قواعد اللغة العربية للصف الخامس الأدبي للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦ وهذه الموضوعات هي (النعت ، والعطف ، والبدل ، والعدد ، والنداء) .

سادسا : تحديد المصطلحات :

١ - النحو :

لغة : (النحو) إعراب الكلام العربي ، والنحو القصد والطريق ، ونحو العربية منه إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالثنائية والجمع والتصغير والتكسير والإضافة والنسب وغير ذلك . (ابن منظور ، مادة (نحا) : الجزء ^(١٥) ، ٢٠٠٣ ، ٣٦٠) .

النحو اصطلاحاً : عرّفه :

الأشموني (ت ٩٢٩ هـ) بأنه : " العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها . (الأشموني : ١٩٥٥ ، ٥) .

التعريف الإجرائي للمستوى النحوي :

هو بيان الجانب النحوي للنص القرآني بما فيه من إعراب وتوضيح دور النحو في بيان السر الجمالي والبلاغي لهذا النص الرفيع .

المستوى الدلالي :

الدلالة لغةً :

" وقد دلت تدلّ ، والدالة ما تدلّ به على حميمك . ودلّه عليه دلالةً "

الدلالة اصطلاحاً :

عرفها انيس بأنها: " المعنى الذي يدلُّ عليه لفظٌ معين " . (انيس : ١٩٧٢ ، ٤٢)

المستوى الدلالي :

عرفه عطية بأنه : " لكل كلمة دلالة وطريقة استعمال ، وعلى أساس دلالة الكلمة يتم التوصل الى معنى التركيب ، وغموض دلالة الكلمة يعيق فهم معنى التركيب اللغوي الذي وردت فيه " . (عطية: ٢٠٠٨، ٥٩-٦٠)

التعريف الإجرائي للمستوى الدلالي :

هو ما يرتبط بالكلمة أو الجملة من دلالات متنوعة بحسب ما في السياق من فسحة وإن استجلاء هذه الدلالات يُسهم كثيراً في فهم النص وتنمية القدرة اللغوية .

القرآن لغةً :

" قرأتُ الكتابَ قراءةً وقرآناً ، ومنه سُمِّي القرآن وأقرأه القرآن فهو مُقرئ ، والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته ، وسُمِّي القرآن ؛ لأنه جمع القصص والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها الى بعض " . (ابن منظور: ٢٠٠٣ ، ج ١ ، ١٥٨) .

القرآن اصطلاحاً :

عرّفه (الحفيان ٢٠٠١) بأنه : " كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ

المتعبد بتلاوته ، المنقول بالتواتر ، المكتوب بالمصاحف ” (الحفيان : ٢٠٠١ ، ١) .

عرّفه (جمعة ٢٠٠٨) بأنه :

(نمط لغوي معجز ومبهر ، فهو كلام الله المنزل على النبي محمد ﷺ وهو لا يزال حافظاً لغة العرب ، وحارساً لها ، ومانعاً إياها من الاندثار) (جمعة : ٢٠٠٨ ، ١٠٩) .

التعريف الإجرائي للنصوص القرآنية :

مجموعة من الآيات القرآنية المختارة يقدمها الباحث للمجموعة التجريبية لها صلة بالموضوعات المقرّر تدريسها من أجل توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي لها للكشف عن مكان من إعجازها وسرّ جمالها .

القدرة اللغوية :

القدرة لغةً : ” قدرَ التقدير والقادر من صفات الله عزّ وجل ، يكونان من القدرة ويكونان من التقدير . وقوله تعالى : (أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الطلاق / ١٢ . والقُدْرُ والقُدرة والمقدار : القوة " . (ابن منظور : ٢٠٠٣ ، ٢٥٤٦) .

القدرة اللغوية اصطلاحاً :

عرّفها تشومكي (Chomsky، ١٩٦٥) بأنها :

” ملكة تتكون لدى الفرد تمكنه من توليد وتكوين كل ما يريد من الجمل الجديدة ، وتعني أيضاً المعرفة اللغوية التي من مكوناتها معرفة القواعد النحوية والصرفية والبلاغية التي تستطيع من خلالها تحويل الجمل من صيغة لأخرى . (Chomsky : ١٩٦٥ ، ١٠) .

عرّفها (الغزاوي ٢٠٠٤) بأنها :

”ملكة تتكون لدى المتكلمين بلغة ما تهديهم إلى خصائصها وطاقاتها التعبيرية ، فيستغلون تلك الخصائص ، ويستثمرون هذه الطاقات ، ليحيي الكلام مطابقاً لأغراضهم ومعبراً عن مقاصدهم بدقة . (الغزاوي : ٢٠٠٤ ، ٦٨) .

التعريف الإجرائي للقدرة اللغوية :

المهارة التي اكتسبها الطلاب من توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية ليتمكنوا من استعمال اللغة العربية نحواً ودلالة وتذوقاً استعمالاً صحيحاً .

الفصل الثاني

دراستان سابقتان

يتضمن هذا الفصل عرضاً لدراستين سابقتين أمكن الحصول عليهما وموازنتهما بالدراسة الحالية .

١ - دراسة الدليمي (١٩٨٩) :

(تحليل الجملة في تدريس قواعد اللغة العربية ، وأثره في التحصيل وفي تجنب الخطأ النحوي لطلبة المرحلة الإعدادية) .

أُجريت الدراسة في كلية التربية (ابن رشد) / جامعة بغداد ، ورمت إلى معرفة أثر تحليل الجملة في التحصيل وتجنب الخطأ النحوي ، وبلغ عدد أفراد العينة (١٢٠) طالباً وطالبة (٢٩) طالبة و (٣٢) طالباً في المجموعة التجريبية و (٢٨) طالبة ، (٣١) طالباً في المجموعة الضابطة . أعد الباحث أداتين لبحثه ، الأداة الأولى اختبار تحصيلي ، أما الاداة الثانية فهي إعداد موضوع إنشائي للوقوف على الفرق بين الأخطاء النحوية بين مجموعتي البحث . استعمل الباحث الاختبار التائي (T-Test) للمكافأة وللموازنة بين متوسط تحصيل مجموعتي البحث في الاختبار النهائي .

توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

تفوق المجموعة التجريبية للطلاب في متوسط التحصيل على المجموعة الضابطة للطلاب .

تفوق المجموعة التجريبية للطلّابات في متوسط التحصيل على المجموعة الضابطة للطلّابات .

تفوق المجموعة التجريبية للطلّابات في متوسط التحصيل على المجموعة الضابطة للطلاب .

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية في الأخطاء النحوية بين المجموعتين التجريبيتين والضابطتين.

٢- دراسة هادي (٢٠٠٢) :

(أثر استخدام الآيات القرآنية - أمثلة عرض - في تحصيل طلاب المرحلة الإعدادية في مادة قواعد اللغة العربية) .

أُجريت هذه الدراسة في جامعة بابل / كلية التربية الأساسية ، ورمّت إلى معرفة أثر الآيات القرآنية - أمثلة عرض - في تحصيل طلاب المرحلة الإعدادية في القواعد النحوية للغة العربية . وكانت لديه مجموعتان أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة بواقع^(٣٠) طالباً في كل مجموعة ليكون عدد أفراد العينة^(٣١) طالباً .

أداة البحث : اختبار تحصيلي موضوعي من نوع الاختيار من متعدد متسماً بالصدق والثبات والشمول .

استعمل الباحث الوسائل الإحصائية : الاختبار التائي (T - Test) ومربع كاي (كا) (٢) .

توصل الباحث الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة .

ثانيا : موازنة بين الدراستين السابقتين والدراسة الحالية :

منهج البحث: اعتمدت الدراستان السابقتان المنهج التجريبي وكذلك الدراسة الحالية

هدف الدراسة : رمت دراسة (الدليمي ، ١٩٨٩) إلى معرفة أثر تحليل الجملة في التحصيل وتجنب الخطأ النحوي و رمت دراسة (هادي ، ٢٠٠٢) إلى معرفة أثر استخدام الآيات القرآنية - أمثلة عرض - في تحصيل طلاب المرحلة الإعدادية في القواعد النحوية و رمت الدراسة الحالية إلى معرفة أثر توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية في تنمية القدرة اللغوية .

مكان الدراسة : أُجريت الدراستان السابقتان في العراق وكذلك الدراسة الحالية.

عينة الدراسة : تكوّنت عينة دراسة (الدليمي ، ١٩٨٩) من (١٢٠) طالباً وطالبة وعينة دراسة (هادي ، ٢٠٠٢) من (٦٠) طالباً أما الدراسة الحالية فقد تكوّنت من (٦٥) طالباً .

الوسائل الإحصائية : استخدمت الدراستان السابقتان والدراسة الحالية الاختبار التائي (T-Test).

نتيجة البحث: توصلت جميع الدراسات الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة .

جوانب الإفادة من الدراستين السابقتين :

أفاد الباحث من الدراستين السابقتين في الجوانب الآتية : (منهج البحث

والتصميم التجريبي ، عينة البحث واختيارها ، المكافأة بين المجموعتين ، عرض
النتائج وتفسيرها ، الوسائل الإحصائية ، المصادر والمراجع

الفصل الثالث

منهج البحث وإجراءاته

أولاً : منهج البحث :

اعتمد الباحث المنهج التجريبي ، لأنه يتلاءم وطبيعة بحثه ، فضلاً عن أن هذا المنهج يعد من أكثر المناهج العلمية التي تتمثل فيها معالم الطريقة العلمية بصورة واضحة .

ثانياً : التصميم التجريبي :

اعتمد الباحث تصميماً تجريبياً ذا ضبط جزئي يتناسب وظروف بحثه فجاء التصميم بالشكل (١) .

الشكل (١) التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار
التجريبية	أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية	تنمية القدرة اللغوية	اختبار نهائي
الضابطة	القواعد النحوية بالطريقة التقليدية	تنمية القدرة اللغوية	اختبار نهائي
حساب الفرق بين نتائج المجموعتين في اختبار تنمية القدرة اللغوية			

يتضح من هذا التصميم أن الباحث استعمل فيه مجموعتين ، إحداهما ، المجموعة التجريبية التي يتعرض طلابها إلى المتغير المستقل (أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية) ، والأخرى المجموعة الضابطة التي تُدرّس بالأسلوب التقليدي . أما تنمية القدرة اللغوية فهو المتغير التابع الذي يُقاس بواسطة اختبار نهائي .

ثالثاً : مجتمع البحث وعينته :

مجتمع البحث يتكون من طلاب المدارس الاعدادية والثانوية للبنين في مركز محافظة بابل للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ ، واختار الباحث عينة بحثه بصورة عشوائية (القرعة) فكانت مدرسة إعدادية الإمام علي (عليه السلام) للبنين لتكون عينةً لبحثه . وبطريقة السحب العشوائي اختيرت شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية التي ستدرس القواعد النحوية على وفق أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية ، في حين مثلت الشعبة (ب) المجموعة الضابطة التي ستدرس القواعد النحوية على وفق الطريقة التقليدية .

بلغ عدد طلاب الشعبتين (٨٥) طالباً بواقع (٤٣) طالباً في المجموعة التجريبية (٤٢) طالباً في المجموعة الضابطة وبعد استبعاد الطلاب المخففين البالغ عددهم (٢٠) طالباً ، بواقع (١١) في المجموعة التجريبية و (٩) في المجموعة الضابطة ليكون عدد الطلاب النهائي (٦٥) طالباً ، بواقع (٣٢) طالباً في المجموعة التجريبية و (٣٣) طالباً في المجموعة الضابطة والجدول (١) يبين ذلك .

الجدول (١) عدد طلاب مجموعتي البحث قبل الاستبعاد وبعده

الشعبة	المجموعة	عدد الطلاب قبل استبعاد المخففين	عدد الطلاب المخففين	عدد الطلاب بعد استبعاد المخففين
أ	التجريبية	٤٣	١١	٣٢
ب	الضابطة	٤٢	٩	٣٣
المجموع		٨٥	٢٠	٦٥

رابعاً : تكافؤ مجموعتي البحث :

كافاً بين مجموعتي البحث في المتغيرات الآتية :

العمر الزمني :

استعمل الباحث الاختبار التائي (T-Test) لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي أعمار طلاب مجموعتي البحث (الضابطة والتجريبية) ووجد انه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية والجدول (٢) يبين ذلك .

الجدول (٢) الوسط الحسابي والتباين والقيمة التائية لأعمار طلاب مجموعتي

البحث

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	عدد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير دالة إحصائياً	٢,٠٠٠	٠,٠٠٤١٦	٦٣	١١,٩٣٧١	٢١٢,٩٣٧٥	٣٢	التجريبية
				١٢,١٨٠	٢١٣,٠٦٠٦	٣٣	الضابطة

يتضح من الجدول ^(٢) أن متوسط أعمار المجموعة التجريبية تبلغ (٢١٢,٩٣٧٥) شهراً، ومتوسط أعمار المجموعة الضابطة بلغ (٢١٣,٠٦٠٦) وباستعمال الاختبار التائي لعيتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين أعمار مجموعتي البحث، اتضح أن الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية ^(٦٣). إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٠٤١٦) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠) وهذا يدل على أنها متكافئتان.

٢- التحصيل الدراسي للآباء :

أظهرت نتائج التحصيل الدراسي للآباء أن ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين في التحصيل الدراسي للآباء والجدول (٣) يبين ذلك.

الجدول (٣) تكرارات التحصيل الدراسي لآباء مجموعتي البحث وقيمتا (كا) المحسوبة والجدولية

مستوى الدلالة	قيمة كا ^٢		درجة الحرية	التحصيل الدراسي					عدد أفراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة		جامعة فما فوق	إعدادية أو معهد	متوسطة	ابتدائية	يقرأ ويكتب		
غير دالة إحصائياً	٩,٤٩	٠,٧٧٩	٤	٧	٨	٥	٦	٦	٣٢	التجريبية
				٩	٦	٦	٧	٥	٣٣	الضابطة

يتبين من الجدول ^(٣) أن قيمة (كا) المحسوبة (٠,٧٧٩) أصغر من قيمة (كا) الجدولية (٩,٤٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية ^(٤) وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير.

٣- التحصيل الدراسي للأمهات :

أظهرت نتائج التحصيل الدراسي للأمهات أنه ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين في التحصيل الدراسي للأمهات ، والجدول ^(٤) يبين ذلك .

الجدول (٤) تكرارات التحصيل الدراسي للأمهات مجموعتي البحث وقيمتا (٢كا) المحسوبة والجدولية

مستوى الدلالة	قيمتا كا ^٢		درجة الحرية	التحصيل الدراسي					عدد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة		جامعة فما فوق	اعدادية	متوسطة	ابتدائية	يقرأ ويكتب		
غير دالة احصائياً	٩,٤٩	١٠,٠٨٤	٤	٥	٥	٨	٧	٧	٣٢	التجريبية
				٦	٥	٥	٩	٨	٣٣	الضابطة

يتبين من الجدول (٤) أن قيمة (٢كا) المحسوبة (١٠,٠٨٤) اصغر من قيمة (٢كا) الجدولية (٩,٤٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية ^(٤) وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير .

مدة التجربة : كانت مدة التجربة موحدة ومتساوية لطلاب مجموعتي البحث ، إذ بدأت ٢٠١٦/٢/٢٠ وانتهت في ٢٠١٦/٤/٢٠.

خامساً: الأهداف السلوكية :

صاغ الباحث (٣١) هدفاً سلوكياً في ضوء الأهداف العامة للمادة ومحتوى المادة التي ستدرس في أثناء التجربة ، مراعيًا تصنيف بلوم في المجال المعرفي (التذكر ، الفهم ، والتطبيق ، والتحليل ، والتركيب ، والتقييم) وقد عرضها الباحث على مجموعة من الخبراء والمحكمين ملحق (٣) وفي ضوء آرائهم ومقترحاتهم عدّل عدد منها حتى أصبحت بصورتها النهائية . ملحق (٢) .

سادساً : اعداد الخطط التدريسية :

أعدّ الباحث خططاً تدريسية للموضوعات الخمسة وعرض خطتين أنموذجيتين على مجموعة من المحكمين وفي ضوء ما أبدوه من آراء عدّلت حتى أصبحت في صيغتها النهائية ملحق (٤) .

سابعاً : أداة الاختبار :

اعد الباحث اختباراً موضوعياً متسماً بالصدق و الثبات و الموضوعية تضمّن عشرين فقرة .

صدق الاختبار: بغية الثبت من الصدق الاختبار الذي اعدّه الباحث و قياسه المهارات التي أُعدّ من اجلها، عرضه الباحث في صيغة استبانة على مجموعة من المحكمين لإبداء آرائهم السديدة و ملاحظاتهم بشأن صلاحية الفقرات وسلامة

بنائها ، وقد عدل الباحث عدداً من الفقرات وقد اصبح الاختبار جاهزاً بصيغته النهائية، متكوناً من ^(٢٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد. ملحق ^(٥).

التجربة الاستطلاعية: طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من ^(٣٠) طالباً من طلاب الصف الخامس الادبي في ثانوية بابل في يوم ١٣ / ٠٤ / ٢٠١٦.

ثبات الاختبار: اعتمد الباحث في حساب ثبات اختبار القدرة اللغوية طريقة التجزئة النصفية، إذ قسم الباحث فقرات الاختبار على قسمين (فردية و زوجية)، بواقع ^(١٠) فقرات لكل قسم، أي ان القسم الاول قد ضم درجات الفقرات الفردية، و القسم الآخر قد ضم درجات الفقرات الزوجية، ثم استعمل الباحث معادلة (بيرسون) لمعامل الارتباط، فكانت قيمته (٠, ٦٨) ثم أُجري تصحيح لحساب معامل الارتباط بمعادلة (سبيرمان براون) فكانت قيمته (٠, ٨١). ملحق ^(٦).

ثامناً : تطبيق اختبار تنمية القدرة اللغوية: طبق الباحث اختبار تنمية القدرة اللغوية على طلاب مجموعتي البحث في يوم الأربعاء المصادف ٢٠ / ٠٤ / ٢٠١٦.

تاسعاً: أعطى الباحث درجة واحدة لكل إجابة صحيحة و صفراً لكل إجابة خطأ في الاختبار.

عاشراً: الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية :

الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين .

مربع كاي (كا٢) .

معادلة ارتباط (بيرسون)

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض نتائج اختبار تنمية القدرة اللغوية :

بحسب الدرجات الواردة في الملحق (٧) ، استخرج الباحث متوسطي درجات الطلاب في المجموعتين (التجريبية والضابطة) ثم وازنَ بينهما والجدول (٥) يبين ذلك.

الجدول (٥) المعالم الاحصائية للمجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار تنمية القدرة اللغوية النهائي

المجموعة	عدد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة الناتية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٢	١٣،٤٣	٢،٤٧٤	٦٣	٥،٤٤	٢،٠٠٠	دالة إحصائياً
الضابطة	٣٣	١٠،٣٣	٢،١٦٩				

يتبين من الجدول (٥) أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا القواعد النحوية بأسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية بلغ (١٣،٤٣) بتباين مقداره (٦،١٢١) وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا قواعد النحوية بالأسلوب التقليدي (١٠،٣٣) بتباين مقداره (٤،٧٠٧) وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة الفرق بين مجموعتي البحث أظهرت النتائج أن الفرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠،٥٠) وبدرجة حرية (٦٣) لمصلحة طلاب المجموعة التجريبية ، إذ كانت

القيمة التائية المحسوبة (٥,٤٤) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠٠) ولذلك ترفض الفرضية الصفرية التي تقول انه (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط تحصيل المجموعة التجريبية التي تدرس القواعد النحوية بأسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية ومتوسط تحصيل طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس القواعد النحوية بالطريقة التقليدية) .

ثانياً : تفسير النتائج :

إنَّ لأسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي أثراً واضحاً في نمو القدرة اللغوية عند الطلاب فهو يعتمد إلى كشف مضمون النص مستجلباً دلالاته الكامنة .

إنَّ أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي يعالج النصوص القرآنية بتكويناتها النحوية والدلالية والجمالية ممّا أدى إلى توسع مدارك الطلاب اللغوية وصقل ملكاتهم المتعددة .

إنَّ هذا الأسلوب استدعى من الطلاب القراءة الواعية النافذة فضلاً عن قوة التركيز ودقة الملاحظة .

إنَّ أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية بعث الشوق في نفوس الطلاب وجدّد نشاطهم ودفع عنهم السأم والملل ، فكان الطالب ايجابياً في الدرس .

ثالثاً : الاستنتاجات :

في ضوء نتائج البحث يمكن أن يستنتج الباحث ما يأتي :

إنَّ أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية أسهم في تنمية القدرة اللغوية لطلاب الصف الخامس الأدبي أكثر من الأسلوب التقليدي .

إنَّ توضيح اوبيان الجانب النحوي والدلالي أدى إلى استيعاب النصوص وأدراك طرائق بنائها ووظائف مفرداتها وتلمس مكامن جمالها .

إن النصوص القرآنية هي نصوص رفيعة يجب أن تُدرَّس بدقة تحليلاً يظهر مواطن الجمال والسّر البلاغي اللطيف الذي جاء به الله سبحانه وتعالى .

رابعاً : التوصيات :

اعتماد أسلوب توضيح المستوى النحوي والمستوى الدلالي للنصوص القرآنية في تدريس القواعد النحوية بوصفه أسلوباً أثبت فاعليته في تنمية القدرة اللغوية .

ينبغي أن نتكّىء على النصوص القرآنية كثيراً ؛ لأنها النмир العذب .

يجب على المدرسين والمدرسات الاطلاع على كل جديد في طرائق التدريس والإفادة منها

خامساً : المقترحات :

- استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي :
- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل وصفوف أُخر .
- إجراء دراسة مماثلة في مواد دراسية أُخرَ من مواد اللغة العربية .
- إجراء دراسة مماثلة في متغيرات تابعة أخرى مثل التفكير الإبداعي والمنظومي .

المصادر

أولاً- المصادر العربية:

القرآن الكريم.

، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية
(ابن رشد) ١٩٨٩ .

٨. السامرائي، فاضل صالح. الجملة العربية و
المعنى. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

٩. السلطاني ، عبد العظيم رهيف : فسحة
النص ... النقد الممكن في النص الشعري
الحديث . ط ١ ، بنغازي ، دار الكتب الوطنية
٢٠٠٥ .

١٠. الشنطي ، محمد وآخرون : المهارات
اللغوية ، ط ٥ ، حائل ، دار الأندلس للنشر
والتوزيع ، ٢٠٠٣ .

١١. الصغير ، محمد علي : القرآن الكريم
وخصائصه الفنية وبلاغته العربية ، بغداد ، دار
الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٤ .

١٢. العابدي ، احمد جبار : اثر التدريس بطريقة
التنقيب في حفظ النصوص الأدبية والتفكير
الإبداعي والتذوق الأدبي في مادة الأدب
والنصوص لدى طلبة الصف الخامس الأدبي
، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية
(ابن رشد) ، ٢٠٠٧ .

١٣. العزاوي ، نعمه رحيم : فصول في اللغة
والنقد ، ط ١ ، بغداد ، المكتبة العصرية ،
٢٠٠٤ .

١٤. عطيه ، محسن علي : تدريس اللغة العربية

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين
(ت٧١١هـ): لسان العرب، ج١،
ج٣، ج٧، ج١٥ تحقيق: (عامر احمد حيدر) ،
ط ٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣ .

٢. الأشموني، ابو الحسن نورالدين علي بن
محمد بن عيسى (ت ٩٠٠هـ). شرح الأشموني
على ألفية ابن مالك، ج ١ ، ط ١ ، دار الكتب
العلمية ، بيروت لبنان، ١٩٩٨ .

٣. أنيس ، إبراهيم : دلالة الالفاظ ، ط ٣ ،
القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢ .

٤. بشر ، كمال : اللغة العربية بين الوهم وسوء
الفهم ، القاهرة ، دار غريب للنشر ، ١٩٩٩ .

٥. جمعة ، حسين : اللغة العربية إرث وارتقاء
وحياة ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٨ .

٦. الحفيان ، احمد محمود عبد السميع : أشهر
المصطلحات في علم الأداء وعلم القراءات ،
ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥ .

٧. الدليمي ، طه علي حسين : اثر تحليل الجملة
في تدريس قواعد اللغة العربية في التحصيل
وتجنب الخطأ النحوي لطلبة المرحلة الإعدادية

٢٢. هادي ، خالد راهي : اثر استخدام الآيات القرآنية - أمثلة عرض - في تحصيل طلاب المرحلة الإعدادية في مادة قواعد اللغة العربية ، رسالة الماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية الأساسية ، ٢٠٠٢ .

١٥. ————— :مهارات الاتصال اللغوي و تعليمها. دار المناهج للنشر و التوزيع، الأردن، ٢٠٠٨.

ثانياً- المصادر الأجنبية:

١٦. علوي ، حافظ اسماعيلي : نحن واللسانيات ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٧ .

١٧. غلوم ، عائشة عبدالله : قواعد اللغة العربية وأهميتها ومشكلات تعليمها ، مجلة قيادات تعليم الكبار لدول الخليج ، البحرين ، العدد الخامس ، السنة الثامنة ، ١٩٨٢ .

١٨. الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧١ .

١٩. قنبي ، حامد صادق : مشاركة صاحب المعاني في البحث عن مفردات الألفاظ . مجلة المورد ، العدد الثالث ، وزارة الثقافة ، دار الشؤون الثقافية ، العراق ، ٢٠٠٨ .

٢٠. مارون ، يوسف : اللغة والدلالة ، طرابلس ، المؤسسة الحديثة ، ٢٠٠٧ .

٢١. مطلوب ، احمد : بحوث بلاغية ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٦ .

الملحق^(١) أعمار طلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) محسوباً بالشهور

ت	المجموعة التجريبية			ت	المجموعة الضابطة		
1	194	18	201	1	209	18	227
2	196	19	204	2	196	19	203
3	215	20	232	3	223	20	242
4	200	21	210	4	200	21	231
5	231	22	221	5	236	22	225
6	214	23	226	6	203	23	212
7	206	24	203	7	201	24	201
8	216	25	225	8	224	25	210
9	214	26	202	9	215	26	231
10	213	27	197	10	198	27	232
11	209	28	210	11	199	28	210
12	231	29	211	12	206	29	206
13	209	30	209	13	215	30	214
14	207	31	220	14	216	31	199
15	245	32	221	15	211	32	198
16	224			16	210	33	213
17	198			17	215		
المجموع = 6814				المجموع = 7031			
الوسط الحسابي 9375,212				المتوسط الحسابي 0606,213			
التباين 49609,142				التباين 35996,148			
الانحراف المعياري 11,937				الانحراف المعياري 180,12			

الملحق (٧) الأهداف السلوكية لموضوعات مادة قواعد اللغة العربية للصف الخامس الأدبي

2-العطف جعل الطالب قادراً على أن : 1 يُعرِّف العطف 2 يعدد حروف العطف 3 يبين أركان العطف 4 يبين المعنى الذي يفيد به كل حرف من أحرف العطف 5 يستخرج المعطوف والمعطوف عليه من الجملة 6 يعرب النصوص القرآنية التي تحتوي أساء معطوفة	1-النعت جعل الطالب قادراً على أن : 1 يُعرِّف النعت 2 يذكر أنواع النعت 3 يوضح التابع والمتبوع في النصوص القرآنية. 4 يبين حالات إعراب النعت بحسب ورودها في النصوص القرآنية 5 يميز النعت من التوابع الأخر . 6 يعرب الجمل التي تتضمن النعوت إعراباً صحيحاً
4-النداء جعل الطالب قادراً على أن : 1 يُعرِّف النداء 2 يعدد أحرف النداء 3 يذكر أنواع المنادى 4 يوضح حكم كل نوع من أنواع المنادى 5 يستخرج المنادى من جمل جديدة ويبين نوعه 6 يعرب جملاً تتضمن منادى مبنياً ومعرباً	3-البدل جعل الطالب قادراً على أن : 1 يُعرِّف البدل 2 يذكر أنواع البدل 3 يوضح حكم البدل والمبدل منه 4 يميز البدل من التوابع الأخر 5 يستخرج البدل والمبدل منه من النصوص القرآنية 6 يعرب البدل بأنواعه إعراباً صحيحاً .

5- العدد

جعل الطالب قادراً على أن :

- 1 يذكر حكم العددين (واحد واثنين) ومؤنثهما من حيث مطابقة المعدود
- 2 يذكر حكم الأعداد من (ثلاثة إلى تسعة) من حيث مخالفة المعدود
- 3 يذكر حكم العدد (عشرة) مفرداً وحكمه مركباً من حيث مطابقة المعدود ومخالفته
- 4 يذكر حكم الأعداد المركبة (احد عشر، اثنا عشر) ومؤنث كل منهما من حيث مطابقة المعدود
- 5 يذكر حكم ألفاظ العقود (من عشرين إلى تسعين) والأعداد (مئة وألف ومليون) من حيث ورودهما بلفظ واحد
- 6 يذكر أحكام الأعداد المعطوفة من حيث مطابقة المعدود ومخالفته
- 7 يعرب جملاً تتضمن أعداداً متنوعة وتمييزها

الملحق (٣) أسماء السادة الخبراء والمحكمين وقد رُتبت أسماؤهم على وفق اللقب العلمي والتسلسل الهجائي

ت	اسماء الخبراء	مكان عملهم	التخصص	الاهداف	الخطط	أختبار تنمية القدرة اللغوية
1	ا.د حمزة هاشم محميد	جامعة بابل - كلية التربية	طرائق تدريس اللغة العربية	✓	✓	✓
2	ا.د رغد سلمان علوان الجبوري	جامعو بابل - كلية التربية	طرائق تدريس اللغة العربية	✓	✓	✓
3	ا.م.د شكري عز الدين	تربية النجف	طرائق تدريس اللغة العربية	✓	✓	✓
4	ا.م.د وائل عبد الأمير خليل	جامعة بابل - كلية الآداب	لغة	✓	✓	✓
5	ا.م.د حيدر غضبان	جامعة بابل - كلية الآداب	لغة	✓	✓	✓
6	م.د حيدر ديكان درويش	تربية بابل	طرائق تدريس اللغة العربية	✓	✓	✓

الملحق^(٤) الخطتان التدريسيتان

خطة أنموذجية لتدريس موضوع النعت على وفق أسلوب توضيح المستوى النحوي والدلالي
لطلاب المجموعة التجريبية

اليوم والتاريخ : المادة : قواعد اللغة العربية الصف: الخامس الأدبي
الموضوع : النعت الشعبة :

الأهداف السلوكية :

جعل الطالب قادراً على أن :

١- يُعرّف النعت . ٢- يذكر أنواع النعت

٣- يوضح التابع والمتبوع في النصوص القرآنية . ٤- يميز النعت من التوابع الأخر .

٥- يبين حالات إعراب النعت بحسب ورودها في النصوص القرآنية.

٦- يعرب الجمل التي تتضمن المنعوت إعراباً صحيحاً .

الوسائل التعليمية :

١- تفسير الكشف للزمخشري ٢- معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي

٣- السبورة ٤- الأقلام الملونة

خطوات الدرس :

١- التمهيد والمقدمة : يسعى الباحث إلى إثارة انتباه الطلاب للوصول إلى الهدف التعليمي
وهو فهم الطلاب واستيعابهم للموضوع الجديد .

الباحث : ما نوع النعت ؟

طالب : النعت الحقيقي والنعت السببي

الباحث : شكراً أحسنت . من يستطيع أن يعطينا نصاً قرآنياً فيه نعت حقيقي

طالب : قال تعالى : (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) الفجر / آية ٢٠

الباحث : ممتاز .

٢- العرض : يعرض الباحث الأمثلة المنتقاة من القرآن الكريم وبالاشتراك مع الطلاب يثري الباحث هذه الأمثلة نحواً و دلالة

الأمثلة :

- قال تعالى : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ) الحج / آية ٢٥

- قال تعالى : (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) {الشعراء} آية ١٩٢-١٩٥

- قال تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) الاحزاب / آية ٣٣

٣- الربط والموازنة :

الباحث : من يُحدِّد النعت في الآية الأولى ؟

طالب : عقيم

الباحث : أحسنت وما نوعه ؟ أمشتق هو أم جامد ؟

طالب : و ما المشتق ؟ و ما الجامد ؟

الباحث : المشتق هو ما أُخِذَ من غيره أما الجامد فلا أصل له يُؤخذ منه .

طالب : مشتق لأنه مأخوذ من الفعل (عقيم) .

الباحث : و ما إعرابه ؟

طالب : نعت مجرور و علامة جره الكسرة .

الباحث : ولماذا جاء مجروراً ؟

طالب : لأنه تابع فهو يتبع ما قبله في الإعراب

الباحث : أحسنت ، وأما من حيث الدلالة فأن لهذه الكلمة معانٍ عدة منها .

يومُ الحرب فقد وُصِفَ يومُ الحربِ بالعقيم ؛ لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصِرْنَ كأنهنَّ عَقُمَ لم يلدنَّ أو لأن المقاتلين يُقال لهم أبناءُ الحربِ فإن قُتِلوا وُصِفَ يومُ الحربِ بالعقيم على سبيل المجاز ، وقيل هو الذي لا خير فيه يقال : ريح عقيم إذا لم تنشئ مطراً ولم تلقح شجراً .

وقيل لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة - عليهم السلام - فيه .

وقيل أنه يوم القيامة ويجوز أن يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيامة .

الباحث : من يستخرج النعت من الآية الثانية ؟

طالب : الأمين .

الباحث : وما إعرابه ؟

طالب : نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة

الباحث : ولماذا جاء مرفوعاً ؟

طالب : لأنَّ المتبوع جاء مرفوعاً .

الباحث : بارك الله فيك ، وهناك نعت آخر ما هو ؟

طالب : عربي .

الباحث : جيد وما إعرابه ؟

طالب : نعت مجرور و علامة جره الكسرة .

طالب آخر : وهناك نعت آخر وهو : مبین .

الباحث : أحسنت! أما تدل عليه هذه النعوت هو : نزل به الروح وجعل الله الروح نازلاً به (على قلبك) أي حفظك وفهمك إياه . وأثبتته في قلبك إثبات ما لا يُنسى كقوله تعالى: (سَنُقَرِّؤُكَ فَلَا تَنسَى) الاعلى / آية ٦ ، (بلسان عربي) إما أن يتعلق بالمنذرين: فيكون المعنى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة: هود و صالح و شعيب و إسماعيل و محمد - عليهم الصلاة والسلام - وأما أن يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل به باللسان العربي لتنذر به لأنه لو نزل به باللسان الأعجمي لتجافوا عنه أصلاً ولقالوا : ما نضع به ؟ لا نفهمه ، فيتعذر الإنذارُ به ، لو كان أعجمياً لكان نازلاً على سمعك دون قلبك لأنك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها .

الباحث : ومن يُحدّد النعت في الآية الثانية ؟

طالب : الأولى

الباحث : وما إعرابها ؟

طالب : نعت مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة .

الباحث أحسنت ، ولماذا قُدّرت الحركة ؟

طالب : وذلك لأنها تنتهي بحرف الألف وحرف الألف لا تظهر عليه الحركة

الباحث : والجاهلية الأولى هي الجاهلية القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي وُلِدَ فيه إبراهيم - عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ، وقيل : ما بين آدم ونوح ، وقيل : بين إدريس ونوح ويجوز أن تكون الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق و الفجور في الإسلام ويعضده ما روي أن رسول الله - صلى الله عليه و اله و سلم - قال لأبي الدرداء - رضي الله عنه - (أن فيك جاهلية قال جاهلية كفر أم أسلام ؟ فقال : بل جاهلية كفر)

٤- استنتاج القاعدة :

النعت : هو تابع يوضح صفة من صفات متبوعه ، ويطابقه في الإعراب رفعاً و نصباً و

جراً وفي التعريف والتنكير والإفراد التثنية والجمع والتذكير والتأنيث ولا يتوسط بينه وبين متبوعه حرف . وهو نوعان : النعت الحقيقي والنعت السببي .

٥- التطبيق : أوجه عدداً من الأسئلة إلى الطلاب .

- من يعرف النعت ؟

- استخرج من النص القرآني الآتي النعت و بين نوعه ؟ (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) القصص / آية ٢

- أعرب الآية الكريمة الآتية إعراباً مفصلاً .

قال تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الروم / آية ٣٧

خطة أنموذجية لتدريس موضوع النعت على وفق الطريقة التقليدية لطلاب المجموعة الضابطة

اليوم والتاريخ : المادة : قواعد اللغة العربية

الصف : الخامس الأدبي الشعبة : الموضوع : النعت

الأهداف السلوكية : مذكورة في خطة المجموعة التجريبية .

الوسائل التعليمية :

- السبورة

- الأقلام الملونة

خطوات الدرس :

التمهيد والمقدمة يسعى الباحث إلى إثارة انتباه الطلاب للوصول إلى الهدف التعليمي وهو فهم الطلاب واستيعابهم للموضوع الجديد

الباحث : ما نوعا النعت ؟

طالب : النعت الحقيقي والنعت السببي .

الباحث : أحسنت ، من يستطيع أن يعطينا مثالا فيه نعت حقيقي .

طالب : محمدٌ طالبٌ مجتهدٌ .

الباحث جيد جداً .

٢- العرض : يعرض الباحث أمثلة منتقاة

- قال تعالى : (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) الروم / آية ٣٠

- وَرُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لِحْدًا مَرَارًا ضاحكٍ من تراحم الأجساد

- زيدٌ ولدٌ ذكيٌّ

- هذه حديقةٌ جميلةٌ أزهارها .

٣- الربط والموازنة .

الباحث : من يستخرج النعت في الآية الأولى ؟

طالب : القيم وإعرابه : نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة

الباحث ولماذا جاء مرفوعاً ؟

طالب : لأنه تابع لما قبله في الإعراب

الباحث : أحسنت ومن يستخرج النعت في البيت الشعري ؟

طالب آخر لحدأ : خبر صار منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو ليس نعتاً

طالب آخر: النعت هو : ضاحك ، وإعرابه : نعت مجرور وعلامة جره الكسرة .

الباحث : أحسستم جميعاً ، او من يحدد النعت في المثال الثالث ؟

طالب : ذكيٌّ . وهو : نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

طالب آخر : والنعت في المثال الرابع : أزهارها .

الباحث : هذا ليس صحيحاً . النعت هو

طالب آخر : جميلةٌ

الباحث : نعم ، أحسنت لكنَّ النعت هنا يختلف فهو نعت من حيث المعنى للذي يأتي بعده فهو نعت سببي .

٤- استنتاج القاعدة

النعته : هو تابع يوضح صفة من صفات متبوعه ويطابقه في الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً في التعريف والتذكير والإفراد والثنية والجمع والتذكير والتأنيث ولا يتوسط بينه وبين متبوعه حرف . هو نوعان : النعت الحقيقي والنعته السببي .

التطبيق : أوجه عدداً من الأسئلة إلى الطلاب

- من يُعرّف النعته ؟

- استخرج النعته من النص القرآني وبين نوعه ؟ (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) القصص / آية

٢ .

- أعرب ما يأتي إعراباً مفصلاً : فاطمة بنت مؤدبة .

الملحق (٥) الاختبار النهائي لطلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في تنمية القدرة اللغوية .

اختبار القدرة اللغوية

الاسم :- المدرسة :-

الصف :- التاريخ :- درجة الطالب :-

لكل فقرة من الفقرات الآتية أربع إجابات منها إجابة واحدة صحيحة ، المطلوب منك وضع دائرة حول حرف الإجابة الصحيحة .

١ - قال سبحانه وتعالى : (إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) الانسان / آية ٩

وجه الشبه في الآية الكريمة يلتقي مع احد الأبيات الآتية :

أ- كالشمس لا تبدو فضيلتها حتى تغشى الأرض بالظلم .

ب- كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً .

ج- كالشمس لاتبغي بما صنعت منفعة عندهم ولاجاها .

د- كأن شعاع الشمس في كل غدوة على ورق الأشجار أول طالع .

يتمثل النهي المجازي في إحدى هذه الآيات المباركة الآتية :

(وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) الاسراء / آية ٣٤

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) البقرة / آية ٢٨٥

ج- (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا) الحجرات / آية ١٢

د- (وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتُمْسِكُوا النَّارَ) هود / آية ١٣

٣- في آية آية خرجت (هل) إلى معنى النفي :

أ- قال تعالى : (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) الرحمن / آية ٦٠

ب- قال تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) الغاشية / آية ١

ج- قال تعالى (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) الصف / آية ١٠

د- قال تعالى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) الاعراف / آية ٥٣

٤- قال تعالى (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) الاعلى / آية ١

في النص القرآني المبارك مشتق ما نوعه : أ- اسم فاعل ب- صيغة مبالغة ج- صفة مشبهة
د- اسم تفضيل

٥- قال تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) الانفال / آية ٣٣

نوع اللام في (ليعذبهم) : أ- لام التعليل ب- لام الأمر ج- لام الجحود د- لام
الابتداء

٦- قال الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (اللهم كما أحسنت خلقي فحسن خلقي)

في الحديث الشريف السابق نجد : أ- طباقاً ب- جناساً ج- تورية د- مقابلة

٧- قال الخليفة عمر بن الخطاب (رض) : (عليكم بالعربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة)

في القول السابق : (عليكم) : أ- اسم فعل مضارع ب- اسم فعل أمر

ج- اسم فعل ماضي د- جار ومجرور

قال الإمام علي (عليه السلام) : (الناس اثنان وما عدا ذلك همج رعا لا يعبا الله بهم)

اختر ما يناسب الفراغ السابق مما يأتي : أ- عالماً ومتعلماً ب- عالم ومتعلم

ج- عالم ومتعلم د- عالم ومتعلماً

تقول العرب في أمثالها : (انك لا تجني من الشوك العنب) :

اقرب الجمل الآتية دلالة لهذا المثل : أ- لا تزرع العنب في غير أوانه ب- في التأيي السلامة

ج- لا تمش على الشوك د- لا ترتج من صاحب الشر خيراً

١٠- تقول العرب في مأثور كلامها : (لا بارك الله في المال الحرام)

في القول السابق : أ- دعاء ب- نداء ج- أمر د- نهى

١١- قال الشاعر : شدوا وثاقي وامنعوا عني الدفاتر وضعوا التراب على

فمي فالشعر دم القلب ملح الخبز يكتب بالأظافر والمحاجر والحناجر

الحالة الوجدانية للشاعر هي : أ- الاستسلام ب- التحدي ج- الانهيار د- التكبر

١٢- قال الشاعر : مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها

جملة (كتبت علينا) في النص الشعري تعرب : أ- في محل نصب مفعول به

ب- في محل نصب تمييز ج- في محل نصب حال د- في محل نصب نعت

١٣- قال الشاعر : كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهوى كواكبه

في البيت الشعري : أ-تورية ب- تشبيه صورة ج- كناية د- تشبيه مفرد

١٤- قال الشاعر : لهم جلٌ مالي أن تتابع لي غنى وإن قيل مالي لن أكلفهم رفداً

أي العنوانات الآتية الأنسب لهذا البيت :

أ-الثقة والنفاؤل ب- الكرم والعزة ج- الشجاعة والاقدام د- التواضع والأدب

١٥- قال الشاعر : لثورة الفكرة تأريخ يحدثنا بأن إلف مسيح دونها صلبا

(لثورة الفكر) تقديم جائز للخبر أفاد : أ-التخصيص ب- الاهتمام ج- التعميم د- التوكيد بالقصر

١٦- قال الشاعر :

أبت الوفاء فحاربت أوطانها فئةٌ تحدث شعبها فأدانها

وتوسمت في الغرب أعظم قدرة فتطامنت عينها

صغرت فكبرت المنافع وارتضت حفظ النصار فضيحت وجدانها

اختر فيما يأتي الكلمة المناسبة التي تلخص الأبيات الثلاثة : أ-الخنوع ب- الخيانة ج- الإيثار د- النفاق

١٧- قال الشاعر : لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجوددي

يبدو الشاعر هنا : أ- متفائلاً ب- متشائماً ج- متعالياً د- كريماً

١٨- البيت الشعري الذي فيه خطأ نحوي هو :

١- لا تشكو للناس جرحاً أنت صاحبه لا يؤلم الجرح إلا من به الم .

٢- لا تحسبن المجد تمرأ أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

٣- لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيلُ حربٌ للمكان العالي

٤- لا تصحبن رفيقاً لست تأمنه بئس الرفيق رفيقٌ ليس مأمون

١٩- قال الشاعر : رمت الفؤاد مليحة عذراء بسهام لحظ ماहन دواء

البيت الشعري السابق اختير من قصيدة ، عين البيت الشعري الذي تراه اختير من القصيدة نفسها :

أ- أكنتم أخبار الهوى عن عواذلي وبالطرق مني بالمدامع أبناء .

ب- والقلب ينشق عما تحته حتى تحل به لك الشحناء .

ج- لا تسأليني عن حنفي بعد ما ضاع الوفاء .

د- ورنث فقلت غزاة مذعورة قد راعها وسط الفلاة بلاء .

٢٠- عين اصدق المقطوعات الآتية في التعبير عن شدة الهوى :

أ- سألتها موضع فؤادي أين موضعه فإنه ضل من عندي مسراها

قالت لدينا قلوب جنة جمعت فأياها تعني ؟ قلت أشقائها .

ب- تسألني من أنت وهي علمية وهل بفتى مثلي على نكر .

فقلت كما شاءت وشاء الهوى قتيلك قالت أيهم فهم كثر .

ج- تُسألني وهي تعلم ما بي أين ضلوعك قلب يجب .

- فقلت في ضلوعي نار إلى قطرت الهوى تشرئب .
د- أرقّت ولم أملك لهذا الهوى رداً وأورثني حبي وكتمانه جهداً .
واني لأهواها واصرف جاهداً حذار عيون الناس عن بيتها عمداً .

ت	درجة الطالب	درجات الاجابة على الفقرات الفردية	درجات الاجابة على الفقرات الزوجية	س ²	ص ²	س x ص
1	13	7	6	49	36	42
2	12	5	7	25	49	35
3	10	5	5	25	25	25
4	14	7	7	49	49	49
5	7	4	3	16	9	12
6	12	7	5	49	25	35
7	13	6	7	36	49	42
8	8	4	4	16	16	16
9	9	5	4	25	16	20
10	8	5	3	25	9	15
11	11	6	5	36	25	30
12	13	7	6	49	36	42
13	10	4	6	16	36	24
14	7	3	4	9	16	12
15	6	3	3	9	9	9
16	15	8	7	64	49	56
17	12	6	6	36	36	36
18	5	3	2	9	4	6
19	11	6	5	36	25	30
20	13	7	6	49	36	42
21	11	5	6	25	36	30
22	14	6	8	36	64	48
23	12	6	6	36	36	36
24	13	7	6	49	36	42
25	9	5	4	25	16	20
26	12	5	7	25	49	35
27	10	5	5	25	25	25
28	14	7	7	49	49	49
29	13	6	7	36	49	42
30	11	6	6	36	36	36
العينة (30)		مج س = 166 (مج س) ² = 24556	مج ص = 163 (مج ص) ² = 26569	مج (س ²)	مج (ص ²)	مج (س x ص)
معامل ارتباط بيرسون = 0.68 سبيرمان = 0.81						

الملحق^(٧) درجات طلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في اختبار تنمية القدرة اللغوية .

المجموعة الضابطة			ت	المجموعة التجريبية			ت
6	18	11	1	17	18	15	1
9	19	7	2	13	19	14	2
12	20	12	3	15	20	14	3
13	21	11	4	12	21	9	4
10	22	10	5	10	22	12	5
11	23	8	6	14	23	17	6
9	24	12	7	13	24	11	7
10	25	10	8	17	25	10	8
12	26	9	9	9	26	9	9
8	27	11	10	12	27	16	10
7	28	14	11	15	28	13	11
11	29	13	12	13	29	15	12
12	30	7	13	14	30	16	13
10	31	6	14	15	31	15	14
11	32	12	15	16	32	14	15
10	33	14	16			9	16
		13	17			16	17
المجموع = 341				المجموع = 430			
المتوسط الحسابي 10,33				المتوسط الحسابي 13,43			
التباين 4,707				التباين 6,121			
الانحراف المعياري 2,169				الانحراف المعياري 2,747			

درجة ممارسة تدريسيي كلية التربية للعلوم
الإنسانية في جامعة كربلاء لمبادئ التعلم النشط
من وجهة نظر الطلبة

Level of the Karbala University Teachers' College of
Humanities ' in Using the Active Teaching Principles
from the Viewpoint of Students

م. ازهار محمد علي كاظم

م. ضحى حسين فليح

Lectur. Izhar Muhammad Ali Kadhim

Lectur. Dhuha Hussein Faleih

درجة ممارسة تدريسي كلية التربية للعلوم الإنسانية في
جامعة كربلاء لمبادئ التعلم النشط من وجهة نظر الطلبة

Level of the Karbala University Teachers' College of
Humanities ' in Using the Active Teaching Principles
from the Viewpoint of Students

م. ازهار محمد علي كاظم
م. ضحى حسين فليح
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم العلوم
التربوية والنفسية

Lectur. Izhar Muhammad Ali Kadhim
Lectur. Dhuha Hussein Faleih
University of Karbala / College of Education for
Human Sciences / Department of Psychological
and Educational Sciences

azhar2018alsaady@gmail.com
dohaalkhafaji8@gmail.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/٩/١٠
تاريخ القبول: ٢٠١٩/١/٨

خضع البحث لبرنامج الاستئصال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص الدراسة:

استهدفت الدراسة الحالية التعرف إلى درجة ممارسة تدريسيي كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء لمبادئ التعلم النشط من وجهة نظر الطلبة ، مجتمع الدراسة تكون من طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية أخذت منه عينة عشوائية مؤلفة من (٢٤١) طالباً وطالبة، وتحقيقاً لأهداف البحث تبيننا الاستبانة التي أعدها أبو سنيّة وآخرون (٢٠٠٩) وطبقت على العينة بعد التحقق من صدقها وثباتها.

لإيجاد النتائج عولجت البيانات إحصائياً باستخدام الوسائل الإحصائية الآتية: المتوسط الحسابي، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سيرمان براون، وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج ، منها: أن درجة ممارسة تدريسيي كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء لمبادئ التعلم النشط كانت متوسطة .

Abstract

The present study aimed to identify the degree of teaching practice of humanities for active learning principles from the perspective of the study, (241) students are from the Faculty of education of Humanities and taken randomly. To achieve research objectives ,a scale prepared by Abu Sneineh et al (2009) is applied to the sample after proving its reliability and stability . To find the results , data is statistically processed via statistical means: arithmetic and Pearson correlation coefficient and weight percentage. The study finds a number of results : application level of the Karbala university teachers to the active teaching principles according to the viewpoint of students is medium.

المقدمة:

تبين النظريات الحديثة في علم النفس التربوي أن التحصيل العلمي للمتعلم لا ينمو من خلال تزويده بمعارف سطحية مجزأة، بل بربط المعارف الحديثة التي يتلقاها الطالب بالمعارف القديمة التي يمتلكها، أي من طريق تكامل المعرفة والبناء على المعارف المترسخة في ذهن الطالب. وان مستويات الذكاء وأنواعه متعددة وشاملة فتشمل بالإضافة إلى المعرفة العلمية الجوانب الوجدانية والسلوكية في حياة الطالب، إذ اثبتت العديد من البحوث التربوية ان الجانب الوجداني مهم جدا ولا يمكن اغفاله في عملية تعلمه، فأكثر من ٨٠٪ من اداء المتعلم مرتبط بعوامل وجدانية كالدافعية، وحب الاستطلاع، ومهارات التواصل وغيرها، والتي توظف أكثر من حاسة واحدة من حواس الطالب في عملية التعلم، فالطالب لا يتذكر بعد اسبوعين من اية خبرة تعليمية تكون على هيئة محاضرة تقليدية تقتصر على السماع فقط، الا ما يقل عن ٢٠٪ مما جاء في تلك المحاضرة، وترتفع نسبة التذكر اذا كانت المحاضرة على هيئة عرض باستخدام آلة العرض إلى ٣٠٪، إما إذا شارك الطالب في الخبرة التعليمية بنشاطات أخرى كالتحدث، والكتابة والنقاش وغيرها، فإن التحصيل العلمي للطالب من الخبرة التعليمية يصل إلى ٧٠٪ وترتفع نسبة التذكر إلى ٩٠٪ إذا قام الطالب نفسه بتقديم معين في الصف، أو قام بتطوير نموذج لمحاكاة تلك الخبرة في الواقع وتمثيلها. وبهذا فإن الغاية من التعلم النشط هي تعويد الطالب على التعلم الذاتي وتحمل المسؤولية، وتهيئة الفرصة أمامهم للابتكار والاستقلالية والاعتماد على النفس والعمل الجماعي والاشتراك الفعلي والفاعل في الأنشطة المقدمة لهم.

(شحادة، ٢٠٠٩: ص ١٠٣-١٠٨)

"ويؤكد مرعي وآخرون (٢٠٠٢) ان التعلم هو توفير الشروط المادية والنفسية التي تساعد المتعلم على التفاعل النشط مع عناصر البيئة التعليمية في الموقف التعليمي، واكتساب الخبرة والمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي يحتاج إليها هذا المتعلم وتناسبه، وذلك بأبسط الطرق الممكنة، ومعنى هذا ان عملية التعلم هي التي يوجد فيها المتعلم في موقف تعليمي لديه الاستعداد العقلي والنفسي لاكتساب خبرات ومعارف ومهارات وقيم تناسب قدرات المتعلم واستعداداته من خلال وجوده في بيئة تعليمية تتضمن محتوى تعليميا ووسائل تعليمية لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة." (مرعي وآخرون، ٢٠٠٢: ص ١٦٣) وتوضح بدير (٢٠٠٨) ان من اهم مبادئ التعلم النشط تتمثل في انه يشجع التفاعل بين المعلم والمتعلم سواء داخل غرفة الصف ام خارجها، ويشكل عاملا مهما في إشراك المتعلمين وتحفيزهم للتعلم، ويجعلهم يفكرون في خططهم المستقبلية، ويشجعهم على التعاون ويعزز التعلم بصورة اكبر عندما يكون على شكل جماعي، فالتدريس الجيد كالعمل الجيد يتطلب المشاركة والتعاون، وليس التنافس والانعزال، وقد وجد ان التعلم النشط يشجع على النشاط، فالطلبة لا يتعلمون بالإنصات وكتابة المذكرات، وإنما من خلال التحدث والكتابة عما يتعلمون، وربط ذلك بخبراتهم السابقة وتطبيقها في حياتهم اليومية، ويؤدي التعلم النشط الى تزويد المتعلم بتغذية سريعة. (بدير، ٢٠٠٨: ص ٥٤) وأيدها زيتون (٢٠٠٣) حين قال إن المتعلم يبني معرفته أو يتعلم عندما يكون قادرا على التفاعل مع العالم الفيزيقي من حوله ومع غيره من الأفراد، ويبني المعنى عندما يتأمل المتعلم ويتفاعل معها، اذ ان المعلومة يزيد احتمال اكتسابها والاحتفاظ بها مستقبلا اذا بناها المتعلم بنفسه، وارتكزت على خبراته السابقة. (زيتون، ٢٠٠٣: ص ١٤٥)

مشكلة الدراسة:

في ظل ثورة المعلومات والتفجر المعرفي السريع والمتلاحق الذي يتميز به عصرنا الحالي أصبح لزاماً على المنظومة التربوية بكل عناصرها ان تواكب هذا التغير السريع والذي يتطلب تغيير فلسفة وأهداف التعليم من تعليم تقليدي قائم على المعلم وكفاءته فقط، ومن متعلم سلبي يستقبل فقط ما يقدمه المعلم الى تعلم نشط يتركز حول المتعلم، إذ ان هناك العديد من المبررات التي تدعو الى دراسة هذا الموضوع والتي منها:

١- التعليم من طريق التلقين وهو أسلوب التعلم السائد يعود الطالب على التردد والحفظ، ولا يساعده على البحث والتفكير والإبداع.

٢- الاستجابة للاتجاهات العالمية المتغيرة في عالم التربية بعامة، وثورة التقنيات الحديثة في مصادر التعلم بخاصة، الأمر الذي أدى الى ضرورة إعادة النظر في أساليب التعلم لتواكب تطوير المناهج.

٣- حالة الحيرة والارتباك التي يشكو منها المتعلمون بعد كل موقف تعليمي، والتي يمكن ان تفسر بأنها نتيجة عدم اندماج المعلومات الجديدة بصورة حقيقية في بنيتهم المعرفية.

٤- اهتمام الطرائق التقليدية في التعليم بدور المعلم الذي يقوم في نقل المادة الدراسية وليس دور المتعلم.

٥- التفكير العلمي وما يمثله من تحدٍ لنظم التعليم.

أهمية الدراسة:

ظهر التعلم النشط في العقد الاخير من القرن العشرين، وبدأ هذا المصطلح ينتشر بين المهتمين بالشأن التربوي بوصفه أحد الاتجاهات التربوية المعاصرة في التدريس والتعليم فهو الطريقة التي ينهمك الطالب من خلالها في الأنشطة الصفية المختلفة بدلا من أن يكون فردا سلبيا يتلقى المعلومة من غيره، اذ يشجع التعلم النشط على مشاركة الطالب في التفاعل في العمل بمجموعات ويفسح لهم استعمال مهارات التفكير المتعددة.

يعرف التعلم النشط بأنه طريقة تدريس تتيح للطلبة الفرص للمشاركة في عملية تعلمهم، ولكي يكون التعلم نشطا، ينبغي أن يشارك المتعلمون فيما يتعلمونه سواء من طريق المناقشة او التقديم او حل مشكلة معينة والقيام بتجربة عملية او بطرح أسئلة وافترض فرضيات وغير ذلك، وبعبارة أخرى فإن التعلم النشط يتطلب من المتعلمين استعمال مهارات ذات مستويات ذهنية عالية، كالتحليل والتعليل والمقارنة والاستنباط والاستنتاج، وتنسجم فلسفة التعلم النشط مع النمط الحديث للتعلم، إذ يعد التعلم النشط المتعلم المحور الأساسي للعملية التعليمية، بعد ان كان المدرس يشكل ذلك المحور، ويوسع التعلم النشط من دور الطالب في عملية تعلمه ولا يجعل التعلم مهمة ملقاة كلياً على عاتق المدرس بل مهمة مشتركة بين المدرس والطالب. (علي، ٢٠١١: ص ٢٣٤)

ومن ثم فإن اساس التعلم النشط يمكن تلخيصها فيما يأتي:

يشترك الطلبة في العملية التعليمية بصورة فعالة تتعدى كونهم متلقين سلبين،

ويتم ذلك من خلال تفاعل الطالب مع المدرس ومع زملائه.

يشارك الطلبة في النشاطات والفعاليات الصفية من طريق القراءة والكتابة وطرح الأسئلة والمناقشة.

التركيز على تطوير مهارات المتعلمين الأساسية وتنميتها بدلا من التركيز على نقل المعلومات للطلبة.

حصول الطلبة على التغذية الراجعة الفورية من المدرس.

تفعيل دور الطلبة في مهارات واستراتيجيات التفكير العليا مثل التحليل والتركيب والتقييم وحل المشكلات.

تساعد المبادرات الذاتية للطلاب على نجاح عملية التعلم، إذ تكون دافعية الطالب للتعلم في أعلى درجاتها.

تعزيز قدرة الطالب على فهم المعارف وليس حفظها فقط.

يراعي تباين قدرات الطلبة في الدرس، واختلاف أساليب تعلمهم، فبعض الطلبة يتعلم بشكل أفضل من خلال التعلم بالممارسة، ويتعلم بعض آخر بشكل أفضل من خلال النقاش، أو من خلال التعلم التعاوني.

تعزيز مشاركتهم في صياغة أهداف تعلمهم، والسعي الحثيث لتحقيقها والمشاركة في تحمل مسؤولية تعلمهم.

تنمية مهارات التفاعل والتواصل مع الآخرين. (شحادة، ٢٠٠٩: ص ١٠٩)

ونتيجة لهذا ترى الباحثة أن الطلبة الذين يتعلمون تعلمًا نشطًا يمتازون بمميزات تختلف كلياً عن خصائص الطلبة الذين يتلقون تعليمًا تقليدياً وهو الحرص على فهم المعنى الإجمالي للموضوع دون التركيز على الجزئيات وذلك على خلاف الطالب الذي يتم تدريسه وفقاً للنمط التقليدي، إذ أنه بدل أن يركز على فهم الموضوع يفضل حفظ أكبر جزء ممكن من الخبرة التعليمية، فضلاً إلى ذلك يحاول طالب التعلم النشط أن يربط الأفكار الجديدة التي يتعرض لها بمواقف الحياة الفعلية ويعطي للطالب وقتاً كافياً للتفكير بأهمية الموضوع.

خصائص التعلم النشط

- ١- المتعلمون يشتركون في العملية التعليمية بصورة فاعلة تتعدى كونهم متلقين سلبيين.
 - ٢- هناك تركيز اقل على نقل المعلومات وإيصالها للمتعلمين في حين يزداد التركيز على تطوير مهارات المتعلمين الأساسية وتنميتها.
 - ٣- تشجيع الطلبة على استعمال مصادر رئيسة وأولية ومتعددة.
 - ٤- تفعيل لدور المتعلمين في مهارات واستراتيجيات التفكير العليا مثل التحليل والتركيب والتقييم وحل المشكلات.
 - ٥- يعمل التعلم النشط على خلق جو تعليمي فاعل ومناسب داخل غرفة الصف ويتيح له العديد من الوسائل والأساليب التي يستخدمها في عمليتي التعليم والتعلم.
 - ٦- ينبغي أن يكون التقييم أصيلاً ومرتبطة بالتعليم، ومن الضروري توظيف التقييم الذاتي للمتعلمين. (أبو حلو وآخرون، ٢٠٠٤: ص ١٢٤)
- إن غاية التعلم النشط هي مساعدة الطالب على اكتساب مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات، وتطوير مجموعة من استراتيجيات التعلم التي تمكنه من تحمل مسؤولية تعلمه بنفسه، وإكسابه مهارات التعلم مدى الحياة، ومساعدته على الانطلاق في عملية التعلم الى خارج حدود الجامعة، وتنبتق من هذه الغاية مجموعة من الاهداف العامة للتعلم النشط، وهي:

تعزيز مهارات التفكير العليا لدى المتعلم (التحليل والتركيب والتقويم)
ومهارات التفكير الناقد والتفكير الابداعي، وحل المشكلات.
تعزيز قدرة المتعلم على فهم المعارف ، وليس حفظها فقط.
تنمية اتجاهات ايجابية للطلبة نحو التعلم.
تعزيز مشاركتهم في صياغة أهداف تعلمهم، والسعي الحثيث لتحقيقها
والمشاركة في تحمل مسؤولية تعلمهم.
تنمية مهارات التفاعل والتواصل والتعاون مع الاخرين.
ربط تعلم المتعلم بمشكلات عملية، مرتبطة بحياتهم الحقيقية.

هدف الدراسة:

إن هدف الدراسة الحالية هو تحديد درجة ممارسة تدريسيي كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء لمبادئ التعلم النشط من وجهة نظر الطلبة.

حدود الدراسة:

طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة كربلاء

العام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ (الدراسة الصباحية)

تحديد المصطلحات:

عرفه (عوض، ١٩٩٠) على انه عمل إجرائي يمارسه وينفذه الطلبة داخل الفصل الدراسي وغايته هي مساعدة المتعلم على اكتساب مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات ضمن بيئة تعليمية جاذبة. (عوض، ١٩٩٠: ٥٦) أما (الحيلة، ٢٠٠٣) فعرفه بأنه تعلم يعتمد على طرق تدريسية تنقل المتعلم من متلقٍ سلبي للمعرفة ليكون مشاركاً في الأنشطة التي تشمل التحليل والتركيب والتقويم وتطوير المهارات والقيم والاتجاهات. (الحيلة، ٢٠٠٣: ص ١٣٢) وعرفه (Mathews، ٢٠٠٦: ٤٣) عبارة عن طريقة ينهمك الطالب من خلالها في الأنشطة الصفية المختلفة بدلاً من أن يكون فرداً سلبياً يتلقى المعلومة من غيره، إذ يشجع التعلم النشط على مشاركة الطلبة في التفاعل في العمل بمجموعات ليتم فيها استخدام مهارات التفكير المتعددة المتعددة. ووضح (جودت وآخرون، ٢٠٠٦) أن التعلم النشط هو طريقة للتعلم والتعليم في آن واحد، ويشترك فيها الطلبة بأنشطة متنوعة تسمح لها بالإصغاء الإيجابي والتفكير الواعي والتحليل السليم لمادة الدراسة، إذ يشارك المتعلمون في الآراء بوجود المعلم الميسر لعملية التعلم مما يدفعهم نحو تحقيق أهداف التعلم. (جودت وآخرون، ٢٠٠٦: ٧٨) " ويعرف (Karamusta، ٢٠٠٩: ٢٧) على انه تعلم يهدف إلى توفير بيئة تربوية غنية بالمثيرات التي تتيح للمتعلم مسؤولية تعليم نفسه بنفسه مستخدماً قدراته العقلية العليا في الوصول إلى المعرفة تحت إشراف وتوجيه المعلم".

ومن خلال ما عُرِض من مصطلحات ومفاهيم عن التعلم النشط نجد أن الغاية منه هي مساعدة الطالب على اكتساب مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات، والتي تمكنه من تحمل مسؤولية تعلمه بنفسه، وإكسابه مهارات التعلم التي تساعد على الانطلاق في عملية التعلم إلى خارج حدود الجامعة.

أما التعريف الإجرائي له: فهو الدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة من خلال إجاباتهم عن فقرات استبانة البحث، وتقاس بعلامة المستجيب على المقياس المعد لأغراض الدراسة .

الفصل الثاني

ستعرض الباحثان في هذا الفصل الدراسات التي تناولت موضوع البحث وهي:

١. دراسة أبو سنينة وآخرون (٢٠٠٩)

" درجة ممارسة مبادئ التعلم النشط في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر معلمها في مدارس وكالة الغوث الدولية في الأردن"

أجريت هذه الدراسة في الأردن وكان هدفها التعرف الى درجة ممارسة معلمي الدراسات الاجتماعية لمبادئ التعلم النشط في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية، ومن اجل تحقيق ذلك استعمل الباحثون المنهج المسحي الوصفي، بلغ مجتمع الدراسة (١١٢) معلماً ومعلمة، اعد الباحثون استبانة مكونة من (٣١) فقرة وطبقت بعد ان تم التأكد من صدقها باستعمال طريقة صدق المحتوى، اما ثباتها فتم التحقق منه باستخدام طريقة الاتساق الداخلي على عينة طبقية عشوائية بسيطة مكونة من (٧٠) معلماً ومعلمة شكلت (٥٨ ٪) من مجتمع الدراسة الأصل.

كانت الأساليب الإحصائية التي استعملها الباحثون في هذه الدراسة هي كل من المتوسط الحسابي والانحراف المعياري مستخدمين في ذلك برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

من النتائج التي توصلت إليها " أن متوسط تقدير معلمي الدراسات الاجتماعية لدرجة ممارستهم لمبادئ التعلم النشط على اداة البحث كان بدرجة عالية، واطهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات معلمي مادة

الدراسات الاجتماعية لدرجة ممارستهم مبادئ التعلم النشط تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات معلمي الدراسات الاجتماعية لدرجة ممارستهم مبادئ التعلم النشط تعزى لمتغير سنوات الخبرة " (أبو سنينة وآخرون، ٢٠٠٩: ٥١-٦١)

٢. دراسة الزهراني (٢٠١٢)

" دراسة واقع تدريس التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء استراتيجيات التعلم النشط من وجهة نظر المشرفين التربويين "

أجريت هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية، وتهدف الى التعرف إلى مستوى تدريس معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية باستعمال استراتيجيات التعلم النشط من وجهة نظر مشرفي التربية الإسلامية، وتحديد المقومات التي تساعد على التدريس باستعمال استراتيجيات التعلم النشط وتحديد المعوقات التي تواجه التدريس بهذه الاستراتيجيات، ولتحقيق الأهداف اعتمد الباحث على المنهج الوصفي المسحي، يتكون مجتمع الدراسة من (٥٩) مشرفاً للتربية الإسلامية، طبق عليهم جميعاً أداة دراسته التي تمثلت باستبانة أعدها الباحث بعد أن تأكد من صدقها بطريقتي صدق المحكمين وصدق الاتساق الداخلي وثباتها بطريقة ألفا كرونباخ، وحلت النتائج احصائياً باستعمال اختبار مربع كاي لحسن المطابقة و اختبار(ت) للمجموعات المستقلة و اختبار تحليل التباين الأحادي (كروسكال ولاس) وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها:

إن معلمي التربية الإسلامية يستعملون استراتيجيات التعلم النشط بشكل جيد من وجهة نظر المشرفين التربويين واوجدت الدراسة عددًا من المقومات التي يمكن أن تساعد على تدريس التربية الإسلامية باستعمال استراتيجيات التعلم النشط، وأظهرت الدراسة أن هناك معوقات تواجه التدريس باستعمال هذه الاستراتيجيات (الزهراني، ٢٠١٢: أ-٦٨)

٣. دراسة سعادة و اشكناني (٢٠١٣)

" درجة تطبيق معلمات رياض الأطفال لعناصر التعلم النشط في دولة الكويت " هذه الدراسة أجريت في الكويت، وتهدف الى التعرف إلى درجة تطبيق معلمات رياض الأطفال في دولة الكويت لعناصر التعلم النشط فاستخدما لتحقيق الهدف المنهج الوصفي التحليلي، أجريت الدراسة على عينة عددها (٢٥٠) معلمة من معلمات رياض الأطفال، أداة الدراسة بطاقة ملاحظة تكونت من ^(٤٠) فقرة تم تطويرها، تحقق الباحثان من صدقها بطريقة الصدق الظاهري اما الثبات فاستعملوا معامل الارتباط بين الملاحظتين للتأكد من ثبات بطاقة الملاحظة.

ومن أجل معالجة البيانات استعمل الباحثان المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الأحادي ومعامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي (t-test) والتي استخرجت باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان درجة تطبيق معلمات رياض الاطفال في دولة الكويت للتعلم النشط كانت مرتفعة على جميع عناصر التعلم النشط (سعادة و اشكناني، ١١٦١: ٢٠١٣-١١٦٨).

٤. دراسة الرشيدى (٢٠١٥)

"درجة ممارسة دوري المعلم والطالب في التعلم النشط في ضوء بعض المتغيرات من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية وطلبتها في دولة الكويت"

ان هذه الدراسة اجريت في الاردن، في جامعة الشرق الاوسط، كلية العلوم التربوية هدفها التعرف إلى درجة ممارسة دور كل من المعلم والطالب للتعلم النشط في ضوء بعض المتغيرات من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية وطلبتها، اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج المسحي الوصفي، فتكون مجتمع الدراسة من (١٢٨١٩) معلما ومعلمة و(٦٨٣٨٣) طالبا وطالبة اخذت منه عينة عنقودية بلغ عددها (٩٥) معلما و(١٠٥) معلمة و(١٩٢) طالبا و(٢٠٨) طالبة، اداة الدراسة تمثلت باستبانتين بنتهما الباحثة وتحققت من صدقهما بطريقة الصدق الظاهري اما الثبات فكان بطريقتي الاختبار وإعادة الاختبار و معادلة كرونباخ الفا.

ولمعالجة البيانات احصائيا استعملت الباحثة كلا من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الأحادي ومعامل ارتباط بيرسون والاختبار الاحصائي، ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة «أن درجة ممارسة دور كل من المعلم والطالب في التعلم النشط من وجهة نظر معلمي وطلبة المرحلة الثانوية كانت متوسطة (الرشيدى، ٢٠١٥: ل-٤٠)

٥. دراسة روادشة ونوافلة (٢٠١٥)

" درجة ممارسة التعلم النشط في تدريس العلوم في البادية الشمالية الشرقية من الاردن "

اجريت هذه الدراسة في الاردن، هدفها التعرف الى درجة ممارسة معلمي العلوم في البادية الشمالية الشرقية للتعلم النشط ومدى اختلاف درجة ممارستهم تبعاً لعدد من المتغيرات، استعمل في الدراسة المنهج الوصفي ، يتكون مجتمع الدراسة من معلمي العلوم للمرحلة الاساسية في البادية الشمالية الشرقية اخذت منه عينة شملت ^(١٥) معلماً، بطاقة الملاحظة هي الاداة المستعملة وقد تكونت من ^(٢٣) فقرة وطبقت الأداة على العينة بعد أن تحقق الباحثان من صدقها وثباتها.

لإيجاد النتائج عولجت البيانات إحصائياً فاستخرجت التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاختبارات اللامعلمية، وتم التوصل الى عدد من النتائج والتي منها ان درجة ممارسة معلمي العلوم في البادية الشمالية الشرقية للتعلم النشط كانت متوسطة (روادشة ونوافلة ٢٠١٥، ٣٩-٤٦)

موازنة الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

١. أهداف الدراسات السابقة:-

جميع الأهداف التي سعت الدراسات السابقة إلى تحقيقها كان منها التعرف إلى درجة ممارسة التعلم النشط، واتفقت معها الدراسة الحالية التي تهدف الى تحديد

درجة ممارسة تدريسي كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء لمبادئ التعلم النشط من وجهة نظر الطلبة .

٢. منهجية البحث:

استعملت الدراسات السابقة المنهج الوصفي لتحقيق اهداف البحث والدراسة الحالية ستستعمل المنهج الوصفي أيضا.

٣. مكان إجراء الدراسة:

اختلفت الدراسات السابقة في أماكن إجرائها، فدراسة كل من أبي سنيّة وآخرين (٢٠٠٩) والرشيدي (٢٠١٥) ورواشدة ونوافلة (٢٠١٥) أجريت في الأردن، أما دراسة الزهراني (٢٠١٢) فقد كانت في المملكة العربية السعودية ودراسة سعادة واشكناني (٢٠١٣) في الكويت، والدراسة الحالية أجريت في العراق في جامعة كربلاء في كلية التربية للعلوم الإنسانية.

٤. حجم العينة:

تباينت الدراسات السابقة في حجم عيّنتها، فقد بلغت بين (١٥)^(١٥) معلما في دراسة رواشدة ونوافلة (٢٠١٥) وهي تمثل اصغر عينة أما اكبر عينة فقد بلغ عددها (٦٠٠) معلما ومعلمة وطالبا وطالبة في دراسة الرشيدي (٢٠١٥)، و الدراسة الحالية بلغ حجم عيّنتها (٢٤١) طالبا وطالبة .

٥. أداة الدراسة:

ان الاستبانة هي أداة الدراسة في جميع الدراسات السابقة لتحقيق الاهداف

ما عدا دراستي سعادة و اشكناني (٢٠١٣) ورواشدة ونوافلة (٢٠١٥) فقد استعملتا بطاقة الملاحظة، وستستعمل الدراسة الحالية الاستبانة والتي تبنتها دراسة (ابو سنيينة واخرون، ٢٠٠٩).

٧. الوسائل الإحصائية:

استخدمت الدراسات السابقة كل من المتوسطات الحسابية، والتكرارات، والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الأحادي واختبار مربع كاي واختبار(ت) للمجموعات المستقلة والاختبارات اللامعلمية، وفي الدراسة الحالية ستستعمل الباحثان معامل ارتباط بيرسون والمتوسط الحسابي و معادلة سبيرمان براون.

٨. نتائج الدراسات السابقة:-

اختلفت الدراسات السابقة في النتائج التي توصلت فكانت درجة ممارسة التعلم النشط في دراستي أبي سنيينة وآخرين (٢٠٠٩) و(سعادة و اشكناني، ٢٠١٣) عالية، اما دراسة الزهراني (٢٠١٢) فأظهرت أن معلمي التربية الإسلامية يستعملون استراتيجيات التعلم النشط بشكل جيد من وجهة نظر افراد العينة التي طبقت عليها الاداة، في حين اظهرت دراستي الرشيدى (٢٠١٥) و رواشدة ونوافلة (٢٠١٥) ان درجة ممارسة التعلم النشط من وجهة نظر العينة كانت متوسطة أما نتائج الدراسة الحالية فسيتم مناقشتها مع نتائج هذه الدراسات في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

رابعاً : جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

- اختيار المنهج المناسب لتحقيق الاهداف التي تسعى اليها الدراسة.
- الاطلاع على إجراءات البحث المتبعة في هذه الدراسات والاستفادة منها في الدراسة الحالية.
- اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات والتوصل من خلالها لنتائج الدراسة.

الفصل الثالث

منهج وإجراءات الدراسة

يتضمن هذا الفصل المنهج و الإجراءات التي اتبعتها الباحثتان لتحقيق هدف الدراسة والتي ستعرض بالتفصيل الآتي:

أولاً: منهج الدراسة

إن هدف الدراسة تمثل في تحديد درجة ممارسة تدريسيي كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء لمبادئ التعلم النشط من وجهة نظر الطلبة، ولتحقيق هذا الهدف اخترنا منهج البحث الوصفي الذي " يركز على وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة على صورة نوعية او كمية رقمية من خلال منهجية علمية صحيحة يمكن تفسيرها بهدف فهم مضمونها" (عبيدات واخرون، ١٩٩٩: ٤٦).

ثانياً: مجتمع الدراسة

ان مجتمع الدراسة هو كل العناصر المراد دراستها (الضامن، ٢٠٠٩: ١٠٦) تحدد مجتمع الدراسة الحالية بجميع طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء للعام الدراسي (٢٠١٧ - ٢٠١٨) الدراسة الصباحية والبالغ عددهم (٢٤١٧) طالب وطالبة، تم توزيعهم على خمس أقسام وجدول^(١) يبين ذلك.

جدول (١)

يبين مجتمع البحث المتمثل بطلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية الدراسة الصباحية
في جامعة كربلاء

ت	القسم	العدد	النسبة المئوية
١	التاريخ	٢٧٥	١١,٣٧٧٪
٢	الجغرافية التطبيقية	٣١٥	١٣,٠٣٢٪
٣	العلوم التربوية والنفسية	٣٤٤	١٤,٢٣٢٪
٤	اللغة الانجليزية	٩١٧	٣٧,٩٣٩٪
٥	اللغة العربية	٥٦٦	٢٣,٤١٧٪
المجموع		٢٤١٧	١٠٠٪

ثالثاً - عينة الدراسة Sample Research

إن عينة الدراسة هي جزء من وحدات المجتمع الاصل الذي تجرى عليه الدراسة فهي تمثل هذا المجتمع لانها تحمل صفاته المشتركة، وهذا الجزء يغني الباحث عن دراسة جميع الافراد الذين يشملهم مجتمع الدراسة كما انها توفر على الباحث الجهد والتكاليف المالية وتسهل عملية الحصول على معلومات وفيرة وردود وافية وتتصف بالدقة والتكامل (قنديلجي، ٢٠٠٨: ١٧٩) وبالطريقة العشوائية البسيطة اختارت الباحثان عينة للدراسة، متكونة من (٢٤١) طالباً وطالبة نسبتها بلغت (١٠٪) من مجتمع الدراسة وكما موضح في جدول (٢).

جدول (٢)

يبين عينة البحث من طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية الدراسة الصباحية في جامعة كربلاء

ت	القسم	العدد الكلي	العينة
١	التاريخ	٢٧٥	٢٧
٢	الجغرافية التطبيقية	٣١٥	٣١
٣	العلوم التربوية والنفسية	٣٤٤	٣٤
٤	اللغة الانجليزية	٩١٧	٩٢
٥	اللغة العربية	٥٦٦	٥٧
	المجموع	٢٤١٧	٢٤١

رابعاً: أداة الدراسة

إن أدوات الدراسة هي وسائل يلجأ الباحث الى استعمالها من اجل ان يحصل على المعلومات المطلوبة من المصادر المعنية في بحثه وتختلف هذه الأدوات من بحث لآخر والأداة المناسبة للبحث تتحدد في ضوء الأهداف التي تسعى الدراسة الى تحقيقها، ويمكن للباحث أن يقوم ببناء اداة لدراسته او يستخدم أدوات وضعها باحثون آخرون ذات علاقة بموضوع دراسته بعد ان يجري تعديلاته عليها بما يتناسب مع هدف الدراسة وما تتصل به من ظروف (عباس وآخرون، ٢٠٠٩: ٢٣٧-٢٣٨).

اختارت الباحثتان الاستبانة اداة للدراسة فتم تبني الاستبانة التي اعدّها (ابو سنيّة وآخرون، ٢٠٠٩) بعد الاطلاع على عدد من الدراسات ذات العلاقة

بموضوع الدراسة، تكونت الاستبانة من ^(٣٦) فقرة ووضعت أمام كل فقرة خمس بدائل للإجابة مستخدمين مقياس ليكرت ذي الأبعاد الخمس وقد تراوحت درجة الاستجابة من (١-٥) إذ أعطيت :

(تمارس بدرجة عالية جداً) ^(٥)، تمارس بدرجة عالية ^(٤)، تمارس بدرجة متوسطة ^(٣)، تمارس بدرجة منخفضة ^(٢)، تمارس بدرجة منخفضة جداً ^(١) وقد تحققت الباحثان من صلاحية استخدام الأداة على عينة الدراسة باتباع الإجراءات الآتية:

صدق الأداة

إن صدق الاستبانة يعني التأكد من انهاصالحة لقياس الغرض الذي أعدت لقياسه و الاسلوب الذي يعتمد للتأكد من الصدق يعتمد على طبيعة الاستبانة، ومن هذه الاساليب عرضها على عدد من المحكمين الذين يبدون آرائهم بكل فقرة من فقراته (عدس، ١٩٩٩: ١١٥) وهذا ما يعرف بالصدق الظاهري الذي لجأت اليه الباحثان، فعرضت الاستبانة على محكمين في قسم العلوم التربوية والنفسية عددهم ^(٦) كما في الملحق رقم ^(١) واعتمدت نسبة (٨٠٪) من اتفاق الآراء بين المحكمين لاعتبار الفقرةصالحة إذا حصلت على هذه النسبة أو أكثر وبعد اطلاع المحكمين على الاستبانة أقيمت الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) و أكثر وأخذت الباحثان بما قدموه من تعديلات لغوية او اعادة صياغة على فقرات الاستبانة، فأصبحت الاستبانة بصيغتها النهائية متكونة من ^(٣٢) فقرة وكما موضح في الملحق رقم ^(٢).

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الاستبانة اعتمدت الباحثتان طريقة التجزئة النصفية فاخترت عينة مكونة من ^(٣٠) طالبًا وطالبة من خارج العينة الأساسية للدراسة وطبقت الاستبانة عليهم وحسبت العلاقة باستخدام معامل ارتباط بيرسون فكانت قيمة معامل الارتباط (٠,٧٥) و استخدم لتصحيح قيمة الثبات معادلة سبيرمان براون، فأصبحت قيمة الثبات بعد التصحيح (٠,٨٥).

-تطبيق أداة الدراسة

طبقت أداة الدراسة على العينة المتكونة من (٢٤١) طالبًا وطالبة من كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء، في يوم الخميس الموافق (١٠ / ٥ / ٢٠١٨) وانتهى التطبيق في يوم الأحد (٢٠ / ٥ / ٢٠١٨) وقد أوضحت الباحثتان لإفراد العينة كيفية الإجابة على فقرات الاستبانة وضرورة مراعاة الصدق والموضوعية عند الإجابة.

خامسا: الوسائل الإحصائية:

عاجلت الباحثتان النتائج إحصائيا باستعمال وسائل إحصائية شملت كل من:

المتوسط الحسابي.

معامل ارتباط بيرسون .

معادلة سبيرمان براون .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

في هذا الفصل ستعرض الباحثان النتائج التي توصلتا إليها في هذه الدراسة ومن ثم تفسيرها ولتحقيق هدف الدراسة المتمثل بتحديد درجة ممارسة تدريسيي كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء لمبادئ التعلم النشط من وجهة نظر الطلبة استُخرج المتوسط الحسابي لكل فقرة من فقرات الاستبانة وكما مبين في جدول (٤).

ومن اجل إيجاد تقدير مستويات ممارسة التدريسيين للتعلم النشط من وجهة نظر طلبتهم فقد اعتمدنا على النموذج الإحصائي للتدرج النسبي وذلك بحساب طول الفئة وفقاً للمعادلة الآتية :

$$\text{طول الفئة} = \frac{\text{الحد الأعلى للبيدّل} - \text{الحد الأدنى للبيدّل}}{\text{عدد المستويات}}$$

$$1.33 = \frac{4}{3} = \frac{5 - 1}{3}$$

فاذا كان المتوسط الحسابي من (١ - ٣٣, ٢) فتكون درجة الممارسة ضعيفة و اذا كان المتوسط الحسابي من (٢, ٣٤ - ٦٧, ٣) فان درجة الممارسة متوسطة و اذا كان المتوسط الحسابي ما بين (٣ - ٥, ٦٨) فتكون درجة الممارسة كبيرة (رواشدة ونوافلة ٢٠١٥، ٤٥) (سعادة و اشكناني، ٢٠١٣: ١١٦٨) و كما موضح في جدول (٣).

جدول (٣)

يبين مستويات ممارسة التدريسيين للتعلم النشط

المستويات	التقدير في الاستبانة
١-٣٣, ٢	تمارس بدرجة ضعيفة
٢, ٣٤ - ٣, ٦٧	تمارس بدرجة متوسطة
٥-٣, ٦٨	تمارس بدرجة كبيرة

جدول (٤)

المتوسط الحسابي لكل فقرة من فقرات الاستبانة

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	درجة الممارسة
١	يشرك طلبته في تحديد النتائج التعليمية.	2.07	ضعيفة
٢	يربط خبرات الطلبة السابقة بالمواقف التعليمية الجديدة.	3.38	متوسطة
٣	يجعل الطلبة يشاركون في اختيار نظام العمل وقواعده.	1.50	ضعيفة
٤	يستثير دافعية طلبته بما يطرحه عليهم من أسئلة بمستويات مختلفة.	3.70	كبيرة

٥	ينمي مهارات التعاون لدى الطلبة.	2.24	ضعيفة
٦	ينمي مهارات الاتصال بين الطلبة.	2.11	ضعيفة
٧	يكلف الطلبة بأنشطة تعليمية - تعليمية مختلفة.	2.66	متوسطة
٨	يستعمل وسائل تعليمية - تعليمية متنوعة في	2.12	ضعيفة
٩	التدريس. يهتم بالتطبيقات العملية اهتماماً أكثر من الجوانب	2.40	متوسطة
١٠	النظرية . يهتم بالتعلم الذاتي في التدريس.	3.08	متوسطة
١١	يستعمل العصف الذهني في اثناء التدريس	2.55	متوسطة
١٢	يستعمل طرائق تدريس متنوعة اثناء التدريس	2.60	متوسطة
١٣	يهتم بالزيارات الميدانية في التدريس	1.52	ضعيفة
١٤	يوظف أسلوب الثواب والعقاب بما يحقق الهدف	3.30	متوسطة
١٥	التربوي. يشجع طلبته على طرح الأسئلة الصفية فيما بينهم.	3.09	متوسطة
١٦	يراعي الفروق الفردية بين الطلبة في اثناء التدريس.	2.80	متوسطة
١٧	يراعي أنماط تعلم الطلبة وذكاءاتهم المتعددة.	2	ضعيفة
١٨	يطور مهارات التفكير العليا لدى الطلبة.	2.10	ضعيفة
١٩	يحرص على جعل الدروس التي يقدمها لطلبته ممتعة.	3.75	كبيرة
٢٠	يستعمل اساليب مختلفة لتقويم طلبته	2.80	متوسطة
٢١	يتعد عن الاساليب التي تشبط التعلم الششط لدى	3.22	متوسطة
	الطلبة.		

٢٢	يستخدم التعليم الالكتروني في التدريس .	2	ضعيفة
٢٣	يوجه طلبته إلى تطبيق ما تعلموه على مواقف أخرى	2.02	ضعيفة
٢٤	جديدة لها علاقة بما تعلموه . يكلف طلبته بكتابة تقارير وبحوث قصيرة لها علاقة	2.40	متوسطة
٢٥	بالدرس. يحرص على ان يسود الصف اجواء مشجعة على	3.72	كبيرة
٢٦	التعلم يسهم في ان يكون لدى طلبته فهم ايجابي عن	2.63	متوسطة
٢٧	ذواتهم. يراعي التسلسل المنطقي والسيكولوجي في	3.88	كبيرة
٢٨	التدريس. يستعمل الأحداث الجارية في التدريس .	3.22	متوسطة
٢٩	يسعى إلى تحقيق الأهداف التعليمية المحددة.	3.39	متوسطة
٣٠	يسمح لطلبته بإبداء آرائهم تجاه ما تعلموه.	2.6	ضعيفة
٣١	يقدم تغذية راجعة فورية لطلبته.	3.12	متوسطة
٣٢	يشجع طلبته على استعمال المواقع الالكترونية التي لها	2.76	متوسطة
	علاقة بالدرس.		
	المعدل العام	2.58	متوسطة

أشارت النتائج كما هي موضحة في الجدول (٣) أن درجة ممارسة تدريسي كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء لمبادئ التعلم النشط من وجهة نظر الطلبة كانت متوسطة وذلك من خلال المعدل العام للوسط الحسابي البالغ (٢,٥٨) و تعزى هذه النتيجة إلى إدراك الطلبة بضعف التدريسي في ربط التعلم والمعارف بواقع الطالب التربوي

والاجتماعي والاقتصادي، وهذا يدل على تقديم معرفة صماء مجردة من الواقع والتخطيط الصحيح دون المرور بخبرات تعليمية حقيقية، فضلاً عن إحساسهم بعدم تشجيعهم على اكتساب مهارات التفاعل والتواصل مع الآخرين، مما لا يعطي الحرية في إبداء الرأي حول القضايا المطروحة، وهذا يجعل الطالب يشعر بعدم الاهتمام بميوله وحاجاته ورغباته، وتعزى هذه النتيجة إلى اكتظاظ القاعات الدراسية مع ضعف إدارة الوقت في ظل العدد الكبير للطلبة، وهذا ما اتفقت عليه دراسة (الرشدي، ٢٠١٥) ودراسة (رواشدة ونوافلة، ٢٠١٥) وقد تعزى هذه النتيجة أيضاً إلى قلة توفر المستلزمات المادية والعلمية من ادوات واجهزة ومصادر تعليمية بدرجة تغطي جميع اعداد الطلبة مما يعيق تطبيق هذه الاستراتيجيات الحديثة، وهذا يؤدي الى الحفظ الالي دون الاهتمام بالمستويات العليا كالفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم، فضلاً عن ما يعتقد به التدريسي ان تطبيق التعلم النشط يلقي أعباء إضافية تثقل من كاهل التدريسي، مما يجعله يقدم المادة تقديمًا مفتقرًا الى التنوع والحدائث والمشاركة والتخطيط والتفكير والعمل الجماعي التعاوني .

استناداً الى النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية تقدم الباحثان عدداً من التوصيات الاتية:

ضرورة تبني طرائق حديثة في التدريس تنمي مهارات التفاعل الاجتماعي.

ضرورة توظيف استراتيجيات التعلم النشط في مقرارات طرائق التدريس.

تضمين دليل يوضح فيها استراتيجيات وطرائق تدريس والتي تدعم دور التدريسي في التعلم النشط.

إدخال أساليب ورؤى مبتكرة جديدة تجعل من المتعلم مستقبلاً ايجابياً للمعرفة وتحتئ على المشاركة والتعاون والبحث.

اجراء دراسات مماثلة لتقصي درجة ممارسة دور كل من التدريسي والطالب في التعلم النشط للمراحل الدراسية المختلفة.

المصادر

١. أبو حلو، وآخرون، مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية، الجامعة العربية المفتوحة، الكويت (٢٠٠٤).
٢. أبو سنينة، عودة عبد الجواد وآخرون، درجة ممارسة مبادئ التعلم النشط في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر معلميها في مدارس وكالة الغوث الدولية في الاردن، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية، مجلد ٩ العدد ٢ (٢٠٠٩).
٣. بدير، كريان، التعلم النشط، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع (٢٠٠٨).
٤. الحيلة، محمد محمود، طرائق التدريس واستراتيجياته، العين، دار الكتاب الجامعي (٢٠٠٣).
٥. الرشيد، فاطمة جمال، درجة ممارسة دوري المعلم والطالب في التعلم النشط في ضوء بعض المتغيرات من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية وطلبتها في دولة الكويت، رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الاوسط (٢٠١٥).
٦. رواشدة، إبراهيم فيصل ووليد نوافلة، درجة ممارسة التعلم النشط في تدريس العلوم في البادية الشمالية الشرقية في الاردن، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم
٧. الزهراني، جمعان بن محسن، واقع تدريس التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في ضوء استراتيجيات التعلم النشط من وجهة نظر المشرفين التربويين، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الطائف، السعودية (٢٠١٢).
٨. زيتون، عايش، التدريس نماذجه ومهاراته، القاهرة، عالم الكتب (٢٠٠٣).
٩. سعادة، جودت احمد وشيخ اشكناني، درجة تطبيق معلمات رياض الأطفال لعناصر التعلم النشط في دولة الكويت، مجلة دراسات العلوم التربوية، مجلد ٤٠، العدد ٤ (٢٠١٣).
١٠. سعادة، جودت، فوزي عقيل، مجدي زامل، التعلم النشط بين النظرية والتطبيق، الاردن، دار الشروق (٢٠٠٦).
١١. شحادة، نعمان، التعلم والتقويم الاكاديمي، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١ (٢٠٠٩).
١٢. الضامن، منذر عبد الحميد، أساسيات البحث العلمي، عمان، دار المسيرة، ط ١ (٢٠٠٧).
١٣. عباس، محمد خليل وآخرون، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، عمان، دار المسيرة، ط ٢ (٢٠٠٩).

١٤. عبيدات، محمد وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، عمان، دار وائل، ط٢ (١٩٩٩).
١٥. عدس، عبد الرحمن، أساسيات البحث التربوي، عمان، دار الفرقان، ط٣ (١٩٩٩).
١٦. علي، محمد السيد، اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١ (٢٠١١).
١٧. عوض، عادل، اسس تقويم وتطوير هيكلية التعليم الجامعي في الجامعات العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد ٢٢٧ (١٩٩٠).
١٨. قنديلجي، عامر، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية أسسه.أساليبه.مفاهيمه.أدواته، عمان، دار المسيرة، ط١ (٢٠٠٨).
١٩. مرعي، توفيق وآخرون، طرائق التدريس العامة، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع (٢٠٠٢).
٢٠. Mathews, h. k. Elements of Active Learning, Available at : <http://www.una.edu.geography.active.elements.htm> (٢٠٠٦).
٢١. Kara musta. Active learning strategies in physics teaching, online submission, Energy Education ٥٠-٢٧. P. ١. science and tech, V. ١, N (٢٠٠٩).

الملاحق

ملحق (١)

أسماء المحكمين مرتبة حسب اللقب العلمي والحروف الهجائية

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل	التخصص
١	أ.د. اوراس هاشم الجبوري	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس اللغة الكردية
٢	أ.م.د. عدي عبيدان الجراح	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس اللغة العربية
٣	أ.م.د. فاطمة ذياب مالود	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	علم النفس التربوي
٤	م.د. صلاح مجيد كاظم	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس الاجتماعيات
٥	م. سرمد أسد خان الدعيمي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس الاجتماعيات
٦	م. علياء نصير الكعبي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	علم النفس التربوي

ملحق (٢)

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

م/ استبانة موجهة لطلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء بصيغتها النهائية

عزيزي الطالب

عزيزتي الطالبة

تحية طيبة:

تسعى الباحثة إلى إجراء دراسة تهدف إلى تحديد درجة ممارسة تدريسي كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء لمبادئ التعلم النشط من وجهة نظرهم ولأهمية الآراء التي ستبدونها، لذا يرجى منكم الإجابة على فقرات الاستبانة بوضع علامة (✓) في الحقل الذي ترونه مناسباً، ولا حاجة لذكر الاسم لأن المعلومات

تستعمل لأغراض البحث العلمي مع شكرنا لتعاونكم.

الباحثان

أزهار محمد علي كاظم

ضحى حسين فليح الخفاجي

ت	تمارس بدرجة عالية جداً	تمارس بدرجة عالية	تمارس بدرجة متوسطة	تمارس بدرجة منخفضة	تمارس بدرجة منخفضة جداً
١	يشرك طلبته في تحديد النتائج التعليمية.	يربط خبرات الطلبة السابقة بالمواقف	التعليمية الجديدة.	يجعل الطلبة يشاركون في اختيار نظام العمل	وقواعده.
٢	يستثير دافعية طلبته بما يطرحة عليهم	من اسئلة بمستويات مختلفة.	ينمي مهارات التعاون لدى الطلبة.	ينمي مهارات الاتصال بين الطلبة.	يكلف الطلبة بأنشطة
٣	تعليمية - تعليمية مختلفة.				

ت	تمارس بدرجة عالية جداً	تمارس بدرجة عالية	تمارس بدرجة متوسطة	تمارس بدرجة منخفضة	تمارس بدرجة منخفضة جداً
	يستعمل وسائل				
٨	تعليمية - تعليمية				
	متنوعة في التدريس.				
	يهتم بالتطبيقات				
٩	العملية اهتماماً أكثر				
	من الجوانب النظرية.				
١٠	يهتم بالتعلم الذاتي في				
	التدريس.				
	يستعمل العصف				
١١	الذهني في اثناء				
	التدريس				
	يستعمل طرائق				
١٢	تدريس متنوعة في				
	اثناء التدريس				
١٣	يهتم بالزيارات				
	الميدانية في التدريس				
	يوظف أسلوب				
١٤	الثواب والعقاب بما				
	يحقق الهدف التربوي.				
	يشجع طلبته على طرح				
١٥	الأسئلة الصفية فيما				
	بينهم.				
	يراعي الفروق الفردية				
١٦	بين طلبته في اثناء				
	التدريس.				

ت	تمارس بدرجة عالية جداً	تمارس بدرجة عالية	تمارس بدرجة متوسطة	تمارس بدرجة منخفضة	تمارس بدرجة منخفضة جداً
١٧	يراعي أنماط تعلم الطلبة وذكاءاتهم المتعددة.				
١٨	يطور مهارات التفكير العليا لدى الطلبة.				
١٩	يحرص على جعل الدروس التي يقدمها لطلبته ممتعة.				
٢٠	يستعمل اساليب مختلفة لتقويم طلبته يتعد عن الاساليب				
٢١	التي تثبط التعلم النشط لدى الطلبة.				
٢٢	يستخدم التعليم الالكتروني في التدريس.				
٢٣	يوجه طلبته إلى تطبيق ما تعلموه على مواقف أخرى جديدة ذات علاقة بها تعلموه .				
٢٤	يكلف طلبته بكتابة تقارير وبحوث قصيرة لها علاقة بموضوع الدرس.				

ت	تمارس بدرجة عالية جداً	تمارس بدرجة عالية	تمارس بدرجة متوسطة	تمارس بدرجة منخفضة	تمارس بدرجة منخفضة جداً
٢٥	يحرص على ان يسود الصف اجواء مشجعة على التعلم يسهم في ان يكون لدى طلبته فهم ايجابي عن ذواتهم. يراعي التسلسل المنطقي	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
٣٠	والتدريس. يستعمل الأحداث الجارية في التدريس. يسعى الى تحقيق الأهداف التعليمية المحددة.	٣١	٣٢		
	يسمح لطلبته بإبداء آرائهم تجاه ما تعلموه. يقدم تغذية راجعة فورية لطلبته. يشجع طلبته على استخدام المواقع الالكترونية التي لها علاقة بالدرس.				

Arabic References

القرآن الكريم

١. آبادي، ليلى قاسمي حاجي و متحن، مهدي (١٣٩٠هـ). "الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي". فصيلة دراسات الادب المعاصر. المجلد الثالث. العدد التاسع، ٨٣-١٠١.
٢. ابن منظور. (n.d). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
٣. الجوهري، اسماعيل بن حمّاد. (١٩٩٠). الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية. تحقيق احمد عبد الغفور عطار. ط ٤. بيروت: دار العلم للملايين.
٤. حمدان، احمد عبد الله محمد. (٢٠٠٨). "دلالات الالوان في شعر نزار قباني". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية.
٥. خليل، ابراهيم محمود. (٢٠٠٦). "ألفاظ الالوان و دلالاتها عند العرب". دراسات العلوم الانسانية و الاجتماعية. المجلد ٣٣، العدد ٣، ٤٤١-٤٥٧.
٦. دخيل، علي محمد علي. (٢٠٠٢). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط ٢. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
٧. زاده، عيسى متقي و احمدي، خاطره. (٢٠١٤). «دلالة الالوان في شعر المتنبي». اضاءات نقدية. المجلد ٤، العدد ١٥، ١٣١-١٥٠.
٨. الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٧). الميزان في تفسير القرآن. ج ١٦، ١٧، ١٨. بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
٩. الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن. (١٩٩٤). مجمع البيان في تفسير القرآن. ج ١، ٧، ٨. بيروت: دار الفكر.
١٠. عمر، احمد مختار. (١٩٩٧). اللغة و اللون. ط ٢. القاهرة: عالم الكتب.
١١. المرازقة، نجاح عبد الرحمن. (٢٠١٠). "اللون ودلالته في القرآن الكريم". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة مؤتة.



19. Steinhardt, L. (1997). "Beyond Blue: the Implications of Blue as the Color of the Inner Surface of the Sandtray in Sandplay". *The Arts in Psychotherapy*. Vol.24, No.5, 455-469.
20. Sutton, T. M. and Altarriba, J. (2015). "Color Associations to Emotion and Emotion-laden Words: a Collection of Norms for Stimulus Construction and Selection". Springer. DOI 10.3758/s13428-015-0598-8.
21. Taft, C. (1997). "Color Meaning and Context: Comparisons of Semantic Ratings of Colors on Samples and Objects. *Color Research and Application*. Vol.22, No.1, 40-50.
22. Utley, B. (1996). "Special Topics in Mark and I & II Peter".
23. _____ (2011). "Luke the Historian: the Gospel of Luke". www.freebiblecommentary.org.
24. Wierzbicka, A. (1990). "The Meaning of Color Terms: Semantics, Culture, and Cognition". *Cognitive Linguistics*. Vol.1, No.1, 99-150.
25. Williams, J.E. and Foley, J.W. (1968). "Connotative Meanings of Color Names and Color Hues". *Perceptual and Motor Skills*. Vol.26, No.1, 499-502.
26. Wright, B. and Rainwater, L. (1962). "The Meanings of Color". *The Journal of General Psychology*. Vol.67, No.1, 89-99,



and Language. Cambridge: Cambridge University Press.

11. Kandinsky, W. (1977). Concerning the Spiritual in Art. New York: Dover.
12. Kay, Paul, and McDaniel, Chad, K. (1978). "The Linguistic Significance of the Meanings of Basic Colour Terms". *Linguistic Society of America*. Vol.54, No.3, 610-646. <http://www.jstor/stable/412789>.
13. Kim, Young-In (2006). "Color and Symbolic Meaning of Elements in Nature". *Color Research and Application*. Vol.31, No.4, 341-349.
14. Longshore, D. (1979). "Color Connotations and Racial Attitudes". *Journal of Black Studies*. Vol.10, No.2, 183-197. <http://www.jstor.org/stable/2784327>.
15. Longshore, D. and Beilin, R. (1980). "Interracial Behavior in the Prisoner's Dilemma: the Effect of Color Connotations". *Journal of Black Studies*. Vol.11, No.1, 105-120.
16. Mackervoy, I. (2006). "An Easy English Bible Version and Commentary on the Book of Revelation". www.easyenglish.info.
17. Ratliff, Floyd. (1976). "On the Psychological Bases of Universal Color Terms". *Proceedings of the American Philosophical Society*. Vol.120. No. 5, 311-330.
18. Renninger, C A. and Williams, J. E. (1966). "Black-white Color Connotations and Racial Awareness in Preschool Children". *Perceptual and Motor Skills*. Vol.22, No.1, 771-785.



English References

1. Adam, M. (2005). "An Easy English Bible Version and Commentary on the Book of Acts". www.easyenglish.info.
2. Ali, Abdullah Yusuf. (1989). The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary. Maryland: Amana Corp.
3. Bright, H. (2005). "An Easy English Bible Version and Commentary on Mathew's Gospel". www.easyenglish.info.
4. Clarke, T. and Costall, A. (2008). "The Emotional Connotations of Color: a Qualitative Investigation". *Color Research and Application*. Vol.33, No.5, 406-410. www.interscience.wiley.com.
5. Constable, T. (2012). "Notes on Mathew". <http://www.soniclight.com>.
6. Copeland, M.A. (2007). "The Gospel of Mathew". [Executable-outlines.com](http://executable-outlines.com).
7. Fowler, H. (1978). Bible Study Textbooks Series: The Gospel of Mathew. Vol.3. Missouri: College Publishing Company.
8. Greenfeld, P.J.(1986). "What is Grey, Brown, Pink, and Sometimes Purple: the Range of "Wild-card" Color Terms". *American Anthropologist*. Vol.88, No.1, 908-916.
9. Guzik, David. (2006). "Blue Letter Bible: Text Commentaries: Jude". http://www.blueletterbible.org>jude_1.
10. Hardin, C. L. and Maffi, Luisa (1997). Color Categories in Thought



Conclusions

1. Colour is one of the effective devices that are used in the Holy Bible and the Glorious Quran to fulfill certain functions including threatening and moral functions and to convey a message to the recipients of these religious texts. Different colours are implemented in these texts particularly white, black, green and red. These colours have been used either literally or metaphorically. Therefore, each colour has different meanings. The colours white, black, red, yellow, green and blue are the basic colours in both languages. This means that these languages are similar in having the same basic colour terms. However, non-basic colour terms are not the same in both languages. This validates the first and second hypotheses.
2. In both languages, colours have similar associations, senses and uses. This agrees with the third hypothesis.
3. It appears throughout the analysis that colours can be applied to religious texts to show their senses, associations, as well as the purpose behind their uses. This means that the fourth hypothesis is validated.



Text 20

((فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)) (الرحمن/٣٧)

When the sky is rent

Asunder, and it becomes **red**

Like ointment: (Ali, 1989: 1402).

In the Day of Judgment, the sky will be rented and have a red colour that is mixed with white, i.e. pink. The term وَرْدَةً "red" refers to the colour of the sky in the Doomsday. It denotes threatening because of the presence of red (دخيل, 2002: 716).



Text 19

((يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)) (طه/١٠٢)

The Day when the Trumpet

Will be sounded: that Day,

We shall gather the sinful,

Blar-eyed (with terror) (Ali, 1989: 785).

“The Day when the Trumpet will be sounded” refers to the Day of Judgment in which unbelievers, who worshipped gods other than Allah in their lives, will be gathered having blue eyes and black faces that differ from the normal colours. **Blueness** of the eye in this verse denotes bleariness or blindness. This is associated with terror (الطبرسي, 1994: 7: 48).



Text 18

((وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)) (فاطر/٢٧)

And in the mountains

Are tracts **white** and **red**,

Of various shades of colour,

And **black** intense in hue (Ali, 1989: 1109).

This verse expresses the greatness of Allah's creation of the universe. He creates the mountains with different colours including white and red. This means white and red tracts. Moreover, He creates black intense mountains that contain only one colour (دخيل, 580 :2002). Different colours, i.e., **white**, **red** and **black**, connote variation in Allah's creations.



Text 17

(المرسلات/٣٣)

((كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرًا))

"As if there were

(A string of) yellow camels

(Marching swiftly)" (Ali, 1989: 1581).

For Arabs the colour yellow is not a distinct colour because it is mixed with other colours such as red and black. Thus, some interpreters interpret yellow camels as black camels (عمر, 1997: 219). The term **yellow** is used in this text to express negative connotation because it is used through the description of unbelievers' state that will dwell in hell forever. That is why some interpreters interpret it as being black.



Text 16

((ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا)) (الزمر/ ٢١)

Then it withers;

Thou wilt see it grow **yellow**;

Then He makes it

Dry up and crumble away (Ali, 1989: 1186).

Allah sends rain to the earth to flow through canals, rivers, wells, etc. When earth is supplied with water, plants, trees and vegetation with various colours will grow. Then, the vegetation withers and its colours will be yellow. After that it will be dry and crumble away (دخيل, 2002: 614). The colour **yellow** is implemented in this verse to denote the senses of dryness and withering. Therefore, the negative association of this colour is expressed.



scribed here as being yellow is clouds because if they become yellow, they will not rain (208 :16 :1997, الطباطبائي). The colour **yellow**, whether it describes vegetation or clouds, expresses the undesired or negative aspects such as dryness, death, and withering.



Text 14

((قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)) (البقرة/٦٩)

He said: "He says:

A fawn-coloured heifer,

Pure and rich in tone,

The admiration of beholders!" (Ali, 1989: 35).

This verse shows the description of the cow. The cow has a pure yellow colour that brings admiration to those who see it (الطبرسي, 220 :1 :1994). The term **yellow** is associated with pleasure because it is pure and shining. Therefore, the positive connotation of this colour is implemented in this verse.

Text 15

((وَلَيْئَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا)) (الروم/٥١)

And if We (but) send

A wind from which

They see (their tilth)

Turn **yellow-behold**, (Ali, 1989: 1022).

Allah said if We send a wind to their plants, trees and vegetation, they will become yellow and withered. It is also said that what is de-



Allah produces fire from wet trees. Normally wetness extinguishes fire but Allah is able to do whatever thing He wants. This shows the greatness of Allah's creation (257 :8 :1994 :الطبرسي). The adjective **green** in this verse is associated with wetness.

Text 13

((مُدْهَامَتَانِ)) (الرحمن/٦٤)

Dark green in colour

(from plentiful watering) (Ali, 1989: 1405)

In Paradise, there are different gardens occurring in different levels. People dwell in these gardens according to the degree of their faith and allegiance. These gardens are described as being green which is full of plants and vegetation. That is why they appear as black. This **dark-green** colour denotes perfect beauty (دخيل, 2002: 717).



Text 11

((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً)) (الحج/٦٣)

Seest thou not that Allah

Sends down rain from the sky,

And forthwith the earth

Becomes clothed with green? (Ali, 1989: 838).

Allah addresses the Prophet Mohammad but all people are included in this address that Allah sends rain from the sky down to the earth to make it green. The colour **green** denotes the growth of plants and vegetation (الطبرسي, 1994: 7: 149).

Text 12

((الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ)) (يس/٨٠)

"The same Who produces

For you fire out of

The green tree, when behold!

Ye kindle therewith

(Your own fires)! (Ali, 1989: 1134).



Text 10

((عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
ظَهُورًا))
(الانسان/ ٢١)

Upon them will be

Green Garments of fine silk

And heavy brocade, (Ali, 1989: 1574).

This verse shows the happiness and coolness of the Righteous as a reward for their faith. They wear "Green Garments of fine silk and heavy brocades, with ornaments and jewels". Moreover, their drink is Ginger which is a warm drink and has a zest test. All these descriptions indicate Royal life (ibid). The adjective **green** is implemented in this text to refer to the beauty of clothes of people in Paradise. It is associated with pleasure and royal life.



Text 9

((وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ
وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ))
(يوسف/٤٣)

The king (of Egypt) said:

"I do see (in a vision)

Seven fat kine, whom seven

Lean ones devour- and seven

Green ears of corn, and seven

(others)

Withered (Ali, 1989: 561).

The king of Egypt "the Pharaoh" said to the council that he saw a vision in which seven fat cows being devoured by seven lean cows and "seven green ears of corn (presumably being devoured) by seven dry withered ears" (ibid). The adjective **green** is implemented here to modify the noun ears. This colour term is associated with growth and life as opposed to the dryness and death.



Text 8

((وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا
نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا)) (الانعام/ ٩٩)

It is He Who sendeth down

Rain from the skies;

With it We produce

Vegetation of all kinds:

From some We produce

Green (crops), out of which

We produce grain,

Heaped up (at harvest) (Ali, 1989: 322-3).

Allah creates all things in the universe. One of these things is sending rains from the sky. Rain is the source of life for people, birds, beasts, etc. Moreover, when rains fall on the earth, all kinds of vegetation grow from which green crops are produced. In addition, grain is produced out of these green crops (183-4: 2002, دخيل). The colour green is mentioned here to denote growth of vegetation.



Text 7

((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَانِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ))

(الزخرف/١٧)

When news is brought

To one of them of (the birth

Of) what he sets up

(As a likeness to (Allah

Most Gracious, his face

Darkens, and he is filled

.(With inward grief! (Ali, 1989: 1267

If one of the unbelievers was given news that his wife gave “birth of what he sets up as a likeness to (Allah) most Gracious”, his face turned to be black. The colour black denotes anguish, agony and sadness (91 :18 :1997, الطباطبائي).



Allah describes the life of the believers in Paradise. One of the desired aspects of their life is their drink which is described as being **crystal-white** to reflect its purity and deliciousness (الطباطبائي, 138 :1997:17).

Text 6

((وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ
مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ))
(الزمر/٦٠)

On the Day of Judgement

Wilt thou see those

Who told lies against Allah-

Their faces **will be turned**

Black; is there not

In Hell an abode

For the Haughty? (Ali, 1989: 1197-8).

“Those who told lies against Allah” will have black faces in the Doomsday as a punishment for their bad deed and arrogance. They said that there are other gods with Allah and He has a son. All these are lies because Allah is the only God in the universe and He never has a family. The term مُسْوَدَّةٌ “will be turned black” is used to refer to those people’s humiliation in the Day of Judgment (الطباطبائي, 284 :17 :1997). The colour black is associated with penalty and negative aspect of life.



Text 4

((وَأَضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى)) (طه/٢٢)

Now draw thy hand

Close to thy side:

It shall come forth white

(And shining), without harm

(Or stain)-as another sign-(Ali, 1989: 768).

One of the miracles that Allah gave to Moses was "the **White (shining) Hand**". Normally, changing the skin into white is a marker of leprosy or disease. However, in this situation, it was not a marker of disease; conversely, Moses' hand was glorified and shining with a sacred light (ibid).

Text 5

((بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ)) (الصافات/٤٦)

Crystal-white, of a taste

Delicious to those

Who drink (thereof) (Ali, 1989: 1142).



Text 3

((وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ))
(يوسف/٨٤)

And he turned away from them,
And said: "How great
Is my grief for Joseph!"
And his eyes became white
With sorrow, and he fell
Into silent melancholy (Ali, 1989: 574-5).

The Prophet Jacob abandoned his sons because they took their brother Joseph and left him away because they felt that their father preferred him. Therefore, the Prophet Jacob became sad and said "How great is my grief for Joseph!". Moreover, his eyes turned white because he was always crying about Joseph (321 :2002 دخیل). The colour term in this verse is the verb ابْيَضَّتْ which means **became white**. It denotes blindness.

Will be (in the gloom of) black:
 To those whose faces
 Will be black, (will be said):
 “Did ye reject Faith
 After accepting it?
 Test then the Penalty
 For rejecting Faith”.
 But those whose faces
 Will be (lit with) white-
 They will be in (the Light
 Of) Allah’s mercy; therein
 To dwell (forever) (Ali, 1989: 154-5).

85 :2002) دخيل (said that Allah describes the Day of Judgment in which people will be grouped into two groups: the believers and unbelievers. The faces of the former group will be white as a reward for their faith and obedience in their life while the faces of the latter group will be dark as a punishment for their sins and disbelief. The colour terms in this verse are the verbs تَبَيَّضُ and تَسْوَدُّ which mean **will be white** and **will be dark** respectively. Whereas white expresses happiness and joy, black denotes bad life, grief, and agony.

4.2 Analysis of Arabic Texts

Text 1

((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ))
(البقرة/ ١٨٧)

And eat and drink,

Until the **white** thread

Of dawn appear to you

Distinct from its **black** thread; (Ali, 1989: 75).

Allah instructs Muslims to begin fast from the early morning when the white thread is defined clearly from the dark one. Through the period of fasting, eating and drinking are not permitted (ibid). Two colour terms are used in this verse, **white** and **black**, to refer to the colours of the sky at early dawn. They represent the end of the night and the beginning of the day.

Text 2

((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))
(آل عمران/ ١٠٦-١٠٧)

On the Day When

Some faces will be (lit up

With) white, and some faces



Text 20

They stripped him and put a **scarlet** robe on him
(Mathew, 27: 28).

This text shows how the sinners crucified and mocked the person who sacrificed his life for their sake (Constable, 2012:390). The adjective **scarlet** refers to the colour of the robe that people put on Jesus when they crucified him.



Text 18

Then the angel carried me away in the Spirit into a desert. There I saw a woman sitting on a **scarlet** beast that was covered with blasphemous names and had seven heads and ten horns. The woman who dressed in **purple** and **scarlet**, and was glittering with gold, precious stones and pearls...(Revelation, 17: 3-4).

John was shown the desert in which there was an evil woman who was sitting on a scarlet beast and wore purple and scarlet clothes. Such clothes cost a lot. This implies that she was very rich because (as explained in text 17) **purple** denotes richness and luxury while **scarlet** reflects corruption of rich people. Additionally, scarlet is also mentioned to refer to the colour of the beast ridden by that woman (Mackervoy, 2006: Revelation, 17:3-4).

Text 19

and cry out: "Woe! Woe, O great city, dressed in fine linen, **purple** and **scarlet**, and glittering with gold, precious stones and pearls! ...(Revelation,18: 16).

All things expressing luxurious life, wealth, and richness in Babylon are shown in this text (Mackervoy, 2006: Revelation, 18:16). Two colour terms are implemented: **purple** and **scarlet**. They are associated with richness and luxury because such dyes were too expensive. (See also Revelation,18: 12).



Text 16

For if men do these things when the tree is **green**,
what will happen when it is dry? (Luke, 23: 31).

Apparently, this is a proverb which means “if they, i.e. Roman authorities, can treat me like this when I am innocent, then what will they do to you?” (Utley, 2011: 335). Two contrastive adjectives are employed in this text: **green** and dry to modify and describe trees. While the adjective green denotes ripeness, life, wetness, fruitfulness, the adjective dry is associated with withering, death, dryness, and fruitlessness.

Text 17

There was a rich man who was dressed in **purple** and
fine linen and lived in luxury every day (Luke, 16: 19).

In this parable, there is a description of an extravagantly rich man who wore purple and fine linen. The colour **purple** reflects luxury and richness because it was too expensive dye taken from shellfish. That man often wore this sort of clothes (Utley, 2011:253) (See also, Acts, 16:14).



Text 14

Then Jesus directed them to have all the people sit down in groups on the **green** grass (Mark, 6: 39).

Jesus ordered his disciples to organize all people to prepare them for food distribution. This may "imply a time close to the Passover Feast in the spring" (Utlely, 1996: 75). The adjective **green** denotes the natural colour of grass, calmness, and relaxation.

Text 15

The first angel sounded his trumpet, and there came hail and fire mixed with blood, and it was hurled down upon the earth. A third of the earth was burned up, a third of the trees were burned up, and all the **green** grass was burned up (Revelation, 8: 7).

A great storm happened when "The first angel sounded his trumpet". That terrible storm caused fire, hail, as well as blood on the earth. The fire burned the earth including trees and all green grass (Mackervoy, 2006: Revelation, 8:7). Since the **green** grass symbolizes life, nature, vegetation, growth, etc., all these symbols would be damaged with the damage and burning of green grass.



Text 12

Then another sign appeared in heaven: an enormous **red** dragon with seven heads and ten horns and seven crowns on his heads (Revelation, 12: 3).

One of the signs that John saw in the sky was the great red dragon that had “seven heads and ten horns”, moreover, there was a crown on each head. The great red dragon refers to the Satan (Mackervoy, 2006: Revelation, 12:3). The colour **red** is associated with evil and danger.

Text 13

I watched as he opened the sixth seal. There was a great earthquake. The sun turned **black** like sackcloth made of goat hair, the whole moon turned blood **red** (Revelation, 6: 12).

After opening the sixth seal, John saw the earth and heavens shook. The sun turned to be dark as “sackcloth made of goat hair” and the light would no longer shine. Thus, the day would be like the night. The colour of the moon would be deep red like the colour of blood (Mackervoy, 2006: Revelation, 6:12). Two colour terms are used in this text: **black** and **red**. These two colours are used to denote the senses of death, melancholy, as well as threatening.



Jesus because they had witnessed his miracles; however, they had refused to understand the meaning of his miracles (Bright, 2005: Mathew, 16:2-3). The adjective **red** is used twice in this text to refer to the colour of the sky in the evening and during bad and stormy weather. Moreover, it can be used to denote threatening.

Text 10

He led them out of Egypt and did wonders and miraculous signs in Egypt, at the **Red** Sea and for forty years in the desert (Acts,7: 36). (See also Hebrew,11: 29).

Allah gave Moses different miracles in different places to show people that He had chosen him as a prophet. These miracles happened at the Red Sea and in the desert (Adams, 2005: Acts,7: 36). The adjective **red** is implemented in this text to denote the name of the sea, i.e. the Red Sea.

Text 11

Then another horse came out, a **fiery red** one. Its rider was given power to take peace from the earth and to make men slay each other. To him was given a large sword (Revelation, 6:4).

After opening the second seal, a fiery red horse came whose rider had given a great sword. He was powerful enough to take peace from earth and to make people kill each other. The colour of the horse is **fiery red** which is associated with blood. Therefore, the senses of killing, danger and blood are implied from this colour (Mackervoy, 2006: Revelation, 6:4).



Text 8

“Woe to you, teachers of law and Pharisees, you hypocrites! You are like **whitewashed** tombs, which look beautiful on the outside but on the inside are full of dead men’s bones and everything unclean (Mathew, 23: 27). (See also Acts, 23: 3).

The Jewish believed that a dead body must not be touched. Thus, if someone touches a dead body, he will be not clean. However, they painted graves white to make them look beautiful from the outside while they are full of bones and dead bodies from the inside. So, Jesus said to the Pharisees that they were like the graves in the sense that they look beautiful, good, honour, and righteous from the outside but awful and bad from the inside (Bright, 2005: Mathew, 23: 27). The colour **white** symbolizes false righteousness.



Text 9

He replied “when evening comes, you say, It will be fair weather, for the sky is **red**, and in the morning, Today it will be stormy, for the sky is **red** and overcast. You know how to interpret the appearance of the sky, but you cannot interpret the signs of the times (Mathew, 16:2-3).

Jesus told people that they could interpret the weather if it is good or bad via the colour of the sky. However, “they could not interpret what they saw was happening now”. People were able to follow



total gloom and eternal misery.

Text 6

When the Lamb opened the third seal, I heard the third living creature say "Come!" I looked, and there before me was a **black** horse! Its rider was holding a pair of scales in his hand (Revelation, 6:5).

The third living creature called John who witnessed a black horse whose rider had a balance in his hand. Balance is used to measure weight (Mackervoy, 2006: revelation, 6:5). The adjective **black** symbolizes negative connotation of black. It is associated with famine.

Text 7

I saw heaven standing open and there before me was a **white** horse, whose rider is called Faithful and True. With justice he judges and makes war (Revelation, 19:11).

This text shows the time when heaven became open and there "was a white horse, whose rider is called Faithful and True". The rider's description shows that he will win the last war. He will make an end to people's suffering and he will judge the whole world (Mackervoy, 2006: revelation, 19:11). The adjective **white** is used to modify the noun horse. It is used to mean victory. Additionally, the colour white foreshadows winning battles and victory (See also revelation, 19:14).



Text 4

There he was transfigured before them. His face shone like the sun, and his clothes became as **white** as the **light** (Mathew, 17:2).

In this text, Jesus' face and clothes were compared with the sun and light in their shininess and brightness respectively. Shininess of his face was similar to the shininess of the sun and whiteness of his garments became similar to the light (Copeland, 2007: 183). The adjective **white** is used to refer to the colour of Jesus' clothes when He transfigured before Peter, James, and John. Therefore, it refers to purity, righteousness, as well as refinement (See also Mark, 9:3).

Text 5

They are wild waves of the sea, foaming up their shame; wandering stars, for whom **blackest darkness** has been reserved forever (Jude, 1: 13).

Here is the description of men that were active and busy like the "wild waves of the sea". Such activity and busyness are not markers of correctness. The fruit of such activity and busyness was similar to the foam at the seashore. Moreover, they those men were also described as being similar to the wandering stars in the sense that at a certain time, they surprised the world and they vanished then into darkness. "Blackest darkness forever" indicates destiny of those men. They will dwell in hell forever if they do not repent (Guzik, 2006: Jude, 1:13). **Blackest** as the superlative form of the adjective black is used to modify the noun **darkness** to indicate



Text 2

You are the **light** of the world. A city on a hill cannot be hidden (Mathew, 5:14).

In this text, Jesus told his disciples “you are the light of the world”. This means that you can make people see and follow the right path in their life. Moreover, they are similar to “a city on a hill” which is easy to be seen and no one can hide it (Bright, 2005: Mathew, 5:14). This means that the term **light** which is highly connected with the colour white is implemented to mean the spiritual light not the physical one.

Text 3

And do not swear by your head, for you cannot make even one hair **white** or **black** (Mathew, 5:36).

People were instructed not to swear by their heads because Allah creates all things including hair and He is the only One Who can make the hair white or dark (Fowler, 1978: 291-2). Two opponent colours are used in this text, i.e. **white** and **black**. They reflect the literal meaning of white and black colours of hair.



4. Analysis

This section is devoted to analysing some English and Arabic texts respectively concerning the uses of colours according to what has been explained in sections two and three. It is divided into two parts. The first part deals with analysing selected texts from different parts of the English translation of the Holy Bible while the second part focuses on analysing Quranic texts from different Suras. The selected texts are representative explanations of other texts because the number of texts containing colour terms in these religious texts in both languages is very wide to be dealt with in such research.

4.1 Analysis of English Texts

Text1

The people living in **darkness** have seen a great **light**; on those living in the land of the shadow of death a **light** has dawned (Mathew, 4:16).

When living in darkness, people are not able to see or follow the correct path. Therefore, doing wrong deeds is similar to being in darkness. So, Jesus' arrival to Galilee resembles the light after darkness. Thus, He was similar to the sunrise at dawn. "People living in darkness" means living without religion, i.e. away from Allah (Fowler, 1978: 160-1). **Darkness** and **light** are used in this text. They do not refer to the literal senses of darkness and brightness; however, they symbolize the negative and positive connotations respectively. (See also Mathew, 6: 22-3 and 24:29).



Other Colours

Grey is a neutral colour (1997:184, عمر). It indicates unclarity, anxiety, and badness because it is the connection of black with white (2008:39, حمدان). Purple is associated with intense sensibility, idealism, heartbreak, as well as surrendering. In religious sense, it symbolizes the innocence of saints because it is the result of blending red with blue. Thus, it unites the effect of both colours (عمر, 1997:184,185).



Blue

Blue has positive as well as negative connotations. Its positive connotation is employed through its association with calmness, tranquility, contemplating, and friendship. It is linked with sky and water. Therefore, it symbolizes sincerity and eternity. Moreover, its negative association is implemented in its representation of sadness, depression, as well as evil (الازرق العميق and آبادي). (ممتحن, 1390هـ: 96). "Navy blue" denotes uniqueness, faith, and responsibility whereas "light blue" reflects purity, youth, as well as innocence. Additionally, "dark blue", because of its connection with darkness and night, denotes laziness, inactivity, calmness, contemplation, supplication, and obedience (عمر, 1997:183). Further, blueness of eye is used to denote baseness as well as foreignness (خليل, 2006: 449). The relation between this colour on the one hand and remoteness and absence on the other hand is due to its association with the sky which is extremely far (حمدان, 2008: 54).



Moreover, yellow is connected with gold and saffron. The expressions yellow face and yellow eye connote paleness and envy respectively. In addition, it indicates activity because of its association with the light of the day and whiteness whereas *الاصفر المخضر* "greenish yellow" is an undesired colour since it indicates illness, cowardice, treachery, betrayal, as well as jealousy (الجوهري (1997:74,184, عمر, 714 :1990)) adds that it expresses poverty such as:

أَصْفَرَ الرَّجُلَ (ibid).

The man became poor.



Yellow

There is a strong connection between this colour and death as well as vanishing on the one hand, and pleasure, happiness, as well as beauty on the other hand. This indicates that yellow has negative as well as positive connotations. It is a very bright colour and it is the colour of sun and gold. Thus, it is linked with pleasure, joy, energy, and shininess. In its negative association, yellow represents sadness, worry, withering, laziness, death, and mortality (آبادي and 97 ممتحن, 1390هـ: 97). The following Quranic verses symbolizes the positive and negative connotations of this colour respectively:

(قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) (البقرة/٦٩)

He said: "He says:

A fawn-coloured heifer,

Pure and rich in tone,

The admiration of beholders!" (Ali, 1989: 35).

(كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا) 20 / الحديد

Here is a similitude;

How rain and the growth

Which it brings forth, delight

(The hearts of) the tillers;

Soon it withers; thou

Wilt see it grow yellow;

Then it becomes dry

And crumbles away (Ali, 1989: 1426).



Green

Green is the most stable colour because of its association with important objects in nature such as plants, precious stones, youth, etc. (ibid.45). Green is the colour of life, pleasure, fertility, growth, peace, optimism, as well as nature. In religious sense, it is associated with goodness and faith. Thus, it used in the Glorious Quran to refer to the beauty of clothes of people in the Paradise:

(وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) 31/ الكهف

And they will wear

Green garments of fine silk

And heavy brocade; (Ali, 1989: 717).

Green is related to optimism (خليل, 2006: 450).

Normally, red is the colour of strength, life, activity, as well as the flame of fire. Emotionally, it represents affection of love, optimism, strength, pleasure, as well as youth. Moreover, it has a negative connotation which is employed through its representation of evil, atheism, killing, and blood. Therefore, this colour occurs between two contrastive aspects: love and war. It symbolizes passion and affection on the one hand, and denotes fire, blood and death through war on the other hand (ممتحن, 1390هـ: 93,95 and آبادي). In addition, if a person is described as red-skinned, it means that he is not an Arab by originality and red stare denotes anger (خليل, 2006: 447,453). Traditionally, it symbolizes stimulation for attacking and invasion because of its association with strength (عمر, 1997: 184). Red symbolizes temptation and sexual desire because it is the colour of fire, the material from which the devil is created. Moreover, it denotes beauty since it is connected with gold, rubies, and flowers and it is also associated with shyness on the one hand and anger on the other; that is why certain body organs turn to be red when someone feels shy or angry (المراقة, 2010: 27). The meanings of this colour vary with the variation of the object. Red eyes differ from red lips and checks in the sense that the former indicate illness and anxiety, therefore, it is associated with fear while the latter are associated with beauty (حمدان, 2008: 41-2).

Also, it is connected with ugliness of people (ممتحن, and آبادي) (1390:90). Blackness of face does not necessarily refer to the black-skinned person. However, it denotes also bad reputation among people or the change in the person's state from pleasure and joy to grief and suffering. Moreover, the expression "اسود القلب" "black-hearted" means a person whose heart is full of hatred and envy (خليل, 2006: 445). Arabs use this colour to refer to enemies and hostility (ابن منظور, nd. 2143).

Although death has no colour, the poet in the following poetic line describes it as black one time and as red on the other. It is described as being black because of its ugliness and simultaneously it is described as red because it is associated with blood. Such associations enable the reader to imagine the image of the atheists' fear and awe in the battle (خليل, 2006: 441):

فكانت رجال المشركين و خيلهم يرون بهن الموت اسود احمرًا

Rarely, black has positive connotation. Blackness of the eye, hair, and gum is desired. In the following poetic lines, منيرة المتنبى used "bright black":

يفضّح الشمس كَلَمَّا ذَرَّتْ الشَّمْسُ سُبُوحًا بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ
إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُزِيرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ

In these poetic lines, the poet praised someone and preferred him although he was a black-skinned person. Black colour is used metaphorically through its connection with brightness which exceeds the brightness of sun. The poet wanted to say that that person is black from the outside while from inside he is white, pure, and good (احمدي, 2014: 7-136). and (زاده)

Red



Black

Black colour is employed to convey the meanings of darkness, silence, despair, death, sadness, failure, injustice, anger, sin, and disbelief. This colour is mentioned in the Glorious Quran to denote disobedience and denial. Moreover, black faces in the Glorious Quran represent blackness and corruption of souls (ممتحن, and آباذي 90:1390هـ):

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠ / الزمر)

On the Day of Judgement

Wilt thou see those

Who told lies against Allah-

Their faces will be turned

Black; is there not

In Hell an abode

For the Haughty? (Ali, 1989: 1197-8).

Additionally, this colour refers to the extreme wrath:

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ 58 / النحل

When news is brought

To one of them, of (the birth

Of) a female (child), his face

Darkens, and he is filled

With inward grief! (Ali, 1989: 651).



White

Psychologically, white is the colour of chastity, purity, clarity, love, goodness, truth, peace, as well as justice. The following Quranic verse describes chastity, clarity, and pureness of faithful people's faces as being white in the Day of Judgment (ممتحن, and آبادي) (1390هـ: 7-86):

١٠٧ / آل عمران (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

But those whose faces

Will be (lit with) white-

They will be in (the Light

Of) Allah's mercy; therein

To dwell (forever) (Ali, 1989: 155).

In most cases, there is a recognizable link between the beauty of women and the colour white (ممتحن, 1390هـ: 87 and آبادي).

Besides, white is implemented to refer to generosity. Often, people's praise as being white means that they have no bad traits. Moreover, the expression "white night" refers to a night full of pleasure while the expression "black night" refers to a night full of sadness, worry, and bad atmosphere:

و قضت علينا بالمنون, فعوضت بالكره من بيض الليالي سودها
خليل, 2006: 444). cited in (عنترة)

Sometimes, death can be described as white when it comes suddenly without being preceded by any disease (عمر, 1997: 70).

1997:37-9) عمر (asserts that according to ابن سيدة white, black, and red are the basic colours in Arabic language while النميري broadens these three colours to five by adding yellow and green. Such classifications represent the ancient distinction of colours. However, a number of other terms came to Arabic with the passage of time. Thus, the number of colours became nearer to colours in the seventh stage of Kay and Berlin. In addition, Arabic language contains the colour الاسمر "swarthy" which is connected with the colour of Arabs' skin. Therefore, the basic colours in Arabic become nine including: white, black, red, green, yellow, blue, اذكن "brown", grey, and اسمر "swarthy".

Traditionally, non-basic colours such as pink, purple, and orange did not exist in Arabic. However, the terms ورد and ارجوان which represent pink and purple are mentioned rarely. They are used as adjectives and nouns simultaneously. Orange comes recently to Arabic.

3. Colours in Arabic

“colour” is a form like black and red. Its plural is “colours” (الوان). Arabs like other nations derived colour terms from natural sources, metals, plants, things around them, as well as scenes that they felt. For example “purple” is derived from الأرجواني (a tree with a vivid red), “pink” is taken from الورد (flowers), “gray” is derived from الرماد (ash), and so on (عمر, 1997: 83-4). Colours are important concepts in linguistics and in human life in general because in addition to their various senses and associations, colours affect human sensation, feeling, and mood. Colour connotations, senses, and effects vary with the variation of context, time, culture, and so on (ممتحن, 1390هـ: 84 and آبادي). Bright colours indicate pleasure and delight while dark colours denote sadness and tension (احمدي, 2014: 135 and زاده). In Arabic language, there are two groups of colour: basic and non-basic. The former group includes six colour terms which are: white, black, red, green, yellow, and blue while the latter consists of other colour terms which are derived by mixing two or more basic colours. They include الجون (grey), which result from blending white with black, الالكدر (grey), which result from blending white with black, الورد (pink), which is derived from mixing red with white, الكمييت (pink), which exists by joining red with black; and الاصم (brown), which results from mixing black with yellow. Furthermore, البني (brown) is not found in Arabic language, instead, there is another alternate which is الاسمر (brown). Additionally, orange does not exist in Arabic. Other non-basic colours include: المشمشي (apricot), a pale yellow –orange colour which is similar to the colour of an apricot fruit; الفيروزي (turquoise), a pale greenish-blue colour; الفستقي (glaucous), a pale green with a bluish-grey; etc. (خليل, 2006:443).

5. This denotation is emphasized by the expression “into the blue”.

weak and neutral colour. It is not associated with emotions (Clarke and Costall, 2008: 408). Renninger and Williams (1966: 771) add that gray symbolizes negative aspects.

In English, there are non-basic colours in addition to the basic ones including chartreuse, turquoise/aqua, and burgundy/maroon. These are not basic colours. However, they share essential features with basic colours. They are similar to colours of the seventh stage in the co-occurrence of two basic colours through perceiving these compound colours. Chartreuse results from mixing green with yellow, turquoise/aqua exist by blending green with blue, and burgundy/maroon result from mixing black with red (Kay and McDaniel, 1978: 641). Furthermore, grue is a non-basic colour term which lies between green and blue. It can be judged negatively as being not warm. However, it has a positive evaluation through its reference to natural elements such as seas, rivers, and lakes where both green and blue colours can be seen (Wierzbicka, 1990: 133-4). Also, there are other non- basic colours such as scarlet and tawny.

Other Colours

This group of colour includes pink, purple, orange, and gray. This group represents the seventh stage of basic colours. The first three ones, i.e. pink, purple, and orange, are chromatic and compound which result from the mixture of two or more unique colours while the last one, i.e. grey, is an achromatic compound colour which results from mixing white and black (Ratliff, 1976: 324). The compound colour pink refers to the smooth and soft emotions. It is more feminine than red while orange is associated with mild emotion, warmth, happiness, energy, relaxation, and contentment (Clarke and Costall, 2008: 407, 8,9). Pink is normally preferred by females (Taft, 1997:42). It comes from joining red with white while purple results from fusing red with blue (Kay and McDaniel, 1978: 632). Purple is very complex because it exists from mixing two colours, i.e. red and blue. The former is warm while the latter is cool. Therefore, it includes a complex mixture of brightness as well as hue. Additionally, it is strongly saturated while other derived colours are not saturated (Greenfeld, 1986: 915). The achromatic compound colour gray exists as a result of mixing white and black. It is a

-
1. This denotation is emphasized by the expressions "feeling blue", "blue Monday", as well as "blue days".
 2. This connotation is emphasized by the expressions "blue murder" and "blue movie".
 3. This association is emphasized by the expressions "blue collar" and "blue jeans".
 4. This denotation is emphasized by the expression "blue skies".



Blue is used metaphorically to refer to mood associations including: pain and sadness¹, violence and sex², persona³, happiness⁴, as well as disappearance⁵ (Steinhardt, 1997:457, 459).

Brown

Brown is the first compound colour varying from a yellowish red-yellow to a reddish red-yellow. It occurs in the sixth stage according to Berlin and Kay classification of colour while other compound colours including pink, purple, orange and gray occur in the seventh stage although all of them are composed of two unique colours. This is due to luminosity and brightness of yellow which contributes in the mixture of brown (Ratliff, 1976: 324). It is the result of combining yellow and black (Kay and McDaniel, 1978: 632). This colour in addition to beige and pink are classified by Taft (1997:42) as having chromaticity.

Browns are mainly dark-grayish-orange and dark-grayish or blackish-yellow colours. But there are also red browns and olive browns. There are many browns in our environment. The earth, wood, leather, human hair, and human skin appear to contain different proportions of yellow and red as well as different proportions of black and white (Hurvich, 1981:9; cited in Wierzbicka, 1990:137).



Blue

Blue is the weak cool colour among the unique colours (Ratliff, 1976: 325). There is a close connection between this colour and nature like seas, rivers, oceans, sky, etc. This relation indicates the connotation of this colour to depth and highness. So, it is associated with calm, relaxation, and peace (Clarke and Costall, 2008: 407). This colour is preferred by males (Taft, 197:42). Blue is classified in relation to brightness and darkness concepts, into dark blue and light blue. Thus, it is associated with vaguer (Wierzbicka, 1990: 114,120). Blue deviates from its pure hue towards other colours such as red, green, or purple, and this is the reason behind the different associations of this colour (Steinhardt, 1997: 456-7).

The power of profound meaning is found in blue, and first in its physical movements (1) of retreat from the spectator, (2) of turning in upon its own centre. The inclination of blue to depth is so strong that its inner appeal is stronger when its shade is deeper...Blue is the typical heavenly colour. The ultimate feeling it creates is one of rest. When it sinks almost to black, it echoes a grief that is hardly human. When it rises towards white, a movement little suited to it, its appeal to men grows weaker and more distant (Kandinsky, 1977: 83).

The dark blue colour of the sky in the night indicates the sense of calmness, being passive, slowing someone down, as well as the need for rest and protective places.



Red has been used to stand for negative evaluations and emotions. Thus, it is connected with anger, threat, and failure, that is why teachers use this colour through correcting students' mistakes (Sutton and Altarriba, 2015: 2).

Green

Always, green follows red because they have a close-connected opponent relationship (Ratliff, 1976: 324). This colour is associated with growth and nature such as grass, trees, countryside, vegetation, etc. Thus, it is associated with calmness, relaxation, as well as peace (Clarke and Costall, 2008: 407). Kim (2006: 341) adds that the colour green is used to stress the importance of how to preserve nature and environment. Moreover, features such as juiciness, wetness, and ripeness are implied through the use of this colour (Wierzbicka, 1990:119). 1997:74) عمر adds that the expression "green eyed" in English language refers to the envious person. Furthermore, the expressions "green old age" and "green hand" in English refer to the old-aged man who has a young personality and can love and marry again; and an immature person who does not have experience in life respectively (2006:442, خليل).

Yellow

Yellow is considered as a warm light colour which evokes emotions. It is associated with cheery and smiley emotions, happiness, energy, relaxation, and contentment (Clarke and Costall, 2008: 407,409). Warmth and light connotations of this are due to the association between the colour yellow and the sun which is the source of warmth and light in the world. This colour is associated with people who are jealous, fearful, scared, coward, and envious (Wierzbicka, 1990:125).



Red

Concerning "the opponent-colors theory", categories of colours are oppositional pairs such as green versus red and blue versus yellow. Red is the first colour among the chromatic colours because it is the most distinctive one. Moreover, it is the strongest one and differs from other unique colours in that it essentially remains as it is "when the lights were viewed foveally and when they were viewed 40° in the periphery". On the contrary, the proportions of green, yellow, as well as blue "seen in the fovea were much reduced when viewed 40° in the periphery". Moreover, it is the only one which keeps a full saturation when it is viewed indirectly. Furthermore, colours of the six and the seventh stages are mixed with red except gray. Brown for example a dark yellow-red varying from yellowish red-yellow to reddish red-yellow, pink is viewed as a reddish blue-red, purple is a reddish blue or bluish red, and orange is viewed as a red-yellow. Emotionally, red has an affective characteristic. Moreover, red is the colour of fire and fresh blood. Thus, it has danger connotations (Ratliff, 1976:321, 323,324). This colour is considered as a warm colour which evokes active or strong emotions. This strong emotive feature of this colour is due to its connection with passion, love, anger, excitement, and stimulation (Clarke and Costall, 2008: 405). It is a good, strong, and active colour (Williams and Foley, 1968: 499). As far as the implementation of this colour in Christianity is concerned, red is also implemented to symbolize the image of Christ's sufferings and "the fire of the Holy Spirit" (Kim, 2006: 343). A number of colour terms are included in red such as vermillion, scarlet, crimson, cerise, maroon, and carmine (Ratliff, 1976: 323n.).



Black

Black is a chromatic primary colour. Certain connotations are linked with black such as death, malice, evil, sin, melancholy, impurity, mystery, corruption, as well as any other negative aspects. The relation between death and black exists because people wear black cloths when someone dies (Clarke and Costall, 2008: 408). Moreover, Kim (2006: 343) asserts that all bad features are linked with the colour black. Renninger and Williams (1966:783) and Longshore and Beilin (1980: 105) shed light on the relation between colour-distinction and race-distinction relation pointing that in the USA the colour black is connected with the negroes while white is associated with people with a light-skin complexion. In turn, this affects negroes' evaluation as being bad while white people are considered good. As a result, this connotative meaning is generalized to include all black-coloured objects and people. Moreover, there is a strong recognizable link between black and dark or the black clouds and thunderstorms. Longshore (1979:187) explains that black people's judgment or evaluation as being bad has been improved. This reverse is due to the "Black Power Movement". Moreover, (خليل 2006:442) adds that in English language the expression "black night" refers to a night without stars while the expression "black hearted" refers to the person whose heart is full of hatred.



White

White and black are universal colours in the sense that they exist in all languages. These colours do not have contents of chromaticity (Ratliff, 1976:320). White is closely connected with light and black is closely related to darkness. This relation explains why compound expressions such as dark-black or light-white and light-dark or dark-white are not acceptable because the former seems to be foolish tautologies whereas the latter appears to be contradictory (Wierzbicka, 1990: 114). White is associated with peace, purity, innocence, tranquility, decency, as well as all positive features and traits. It is also used to symbolize death but not in the same way as the colour black symbolizes it. However, death which is associated with the colour white is peaceful and positive (Clarke and Costall, 2008: 408). In his research on "Color and Symbolic Meaning of Elements in Nature", Kim (2006: 343) explains the connection between elements of nature and their connection with the symbolic meanings of colours. He adds that in the west the white tiger signifies white, water, and fire.



connotative meanings lead to the generalization of certain expressions in which colour terms are used such as "feeling blue" or "seeing red" which means feeling sad and angry respectively (Sutton and Altarriba, 2015:1-2).

Taft (1997:42,47) adds that there is a direct or indirect relationship between preferences of colours and the context or the associated object. Thus, a person's judgment about a colour in isolation may differ from their judgment about the same colour associated with a certain object. Moreover, the effect of the context or object on people's evaluation of colours is evident among colours like red, green, and purple whereas such effect may be less or may not exist among colours such as black, grey, orange, turquoise, and beige.



ration are important in visual experience of colours. Among them, brightness is the most essential one (ibid. 321). Certain emotions and judgments are related with these three dimensions including happiness, forceful-strength, showiness, warmth, elegance, as well as calmness. Whereas the first three ones depend highly on brightness, the last three ones rely heavily on hue. On the one hand, happiness connotation of colour depends on brightness as well as saturation, but not on hue. Therefore, a colour which is brighter and more saturated is highly connected with happiness. Moreover, through forceful-strength connotation of colour, saturation and darkness (the opposite of brightness) have an important role in such denotation. Meanwhile, showiness association of colour also depends on brightness and saturation. On the other hand, warmth connotation relies heavily on hue. Yet, both brightness and saturation are also related to warmth. Therefore, the more saturated and darker colour is strongly liked with warmth. When a hue is changed to a greater redness, a colour will turn to have greater warmth. Also, elegance association is dependent on hue. Thus, a greater blueness appears to be more elegant. Moreover, saturation also affects elegance connotation. Therefore, saturation and greater blueness have a greater association with elegance. Finally, calmness and strength denotations depend on darkness of a colour. This is due to "its strength component". However, hue has an effect on this connotation. Therefore, the darker blue connotes more calmness (Wright and Rainwater, 1962: 95-6)

Certain emotions such as disgust, anger, happiness, fear, surprise, and sadness are the basic emotions associated with colours. Disgust, anger, happiness, fear, surprise, and sadness are associated with green, red, yellow, black, bright, and blue respectively. These



This figure shows colour order distribution in seven stages. It reveals that the colours **white** and **black** exist in all languages in the first stage while the second stage shows that languages having only three essential colours have the colour **red** in addition to **white** and **black**. Furthermore, the colours **yellow** and **green** (or **green** and **yellow**) appear in languages containing four and five essential colour terms, this is explained in the third and fourth stages respectively. In the fifth stage, the term **blue** is added to the list in languages having six essential colour terms and so on (Ratliff, 1976: 311; and Kay and McDaniel, 1978: 615).

Colours are classified into two classes: unique and compound. The former includes the achromatic colours, i.e. white and black, as well as the chromatic colours, i.e. red, green, yellow, and blue. The latter includes brown, pink, purple, gray, and orange. Moreover, colours are divided by the Dani into: light-warm group of colours as opposed to dark-cool group of colours. Reddish-yellow represents the first group while bluish-green represents the second group. Such distinction raises a question about colour terms of the first stage, i.e. white and black:

These terms appear to be panchromatic, more or less equivalent to the general panchromatic English terms dark and light or dull and brilliant rather than equivalent to the specific achromatic terms black and white. Although the Dani color terms do include chromatic colors, and do have attributes of coolness and warmth, the division between them appears to be based mainly on brightness (Ratliff, 1976: 320).

Three essential dimensions which are brightness, hue, and satu-



1. Colours in English

Ewald Hering (1964; cited in Hardin and Maffi, 1997: 1-2) proposed the qualitative version for the “quantitative opponent-process theory”. Through this version, he grouped basic colours into three groups. The first group includes two basic achromatic colours which are white and black. The second group contains four basic chromatic colours which are red, green, yellow, and blue. The third group consists of colours other than these groups. Hence, they can be regarded as a mixture of the six basic colours. He adds that the visual system of chromatic colours should be dealt with in an oppositional way in which green opposed to red and blue opposed to yellow. This is not exactly the same with white and black which are achromatic. White is not entirely incompatible with black though it is inversely linked with black. Berlin and Kay classify colours into three basic types: fundamental, composite, as well as derived.

In spite of the fact that colour category numbers vary from one language to another, there are eleven essential categories found in most languages which are: black, white, red, yellow, green, blue, brown, pink, purple, gray, and orange. The following figure explains the distribution of these colours according to Berlin and Kay (1969; cited in Ratliff, 1976: 311):

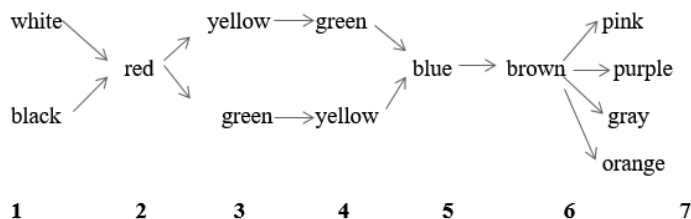


Figure 1: Colour Distribution



1. Introduction

Colours are effective instruments used to convey people's views and attitudes towards something, and fascinate their imagination. colours have been implemented in both English and Arabic to denote certain senses. The research aims at:

1. Presenting a theoretical survey about colours in English and Arabic concerning their senses, associations, as well as the relation between these associations and the context.
2. Showing the similarities and differences between English and Arabic concerning the uses of colours.
3. Analyzing colour implications in selected religious texts in both languages.

It is hypothesized that:

1. Colours can be used literally or metaphorically in both English and Arabic.
2. While English and Arabic languages have the same basic colour terms, they have different non-basic colour terms.
3. Colour senses, associations and uses are similar in English and Arabic.
4. Colours can be applied to some religious texts in both languages by analyzing their senses, connotations and effects on the perceivers.



ملخص البحث

تعد الالوان من المفاهيم المهمة في علم اللغة و في حياة الانسان بصورة عامة. بالاضافة الى دلالات الالوان المتنوعة فإنها تؤثر على احساس الانسان و مشاعره و مزاجه. تتنوع هذه الدلالات و تأثيرات الالوان بتنوع السياق و الثقافة و البيئة المحيطة و غيرها من العوامل. تهدف الدراسة الى توضيح كيفية توظيف الالوان في الانجيل المقدس و القرآن المجيد و كذلك توضيح دلالات الالوان و المعاني المضمنة من خلال استعمال مصطلحات الالوان في اللغتين الانكليزية و العربية بالاضافة الى توضيح الاغراض المنشودة لاستخدام الالوان في هذه النصوص ثم تبين اوجه التشابه و الاختلاف بين هذه النصوص الدينية بالنسبة لاستعمال المصطلحات الخاصة بالالوان.

اما اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة فهي: تُستعمل الالوان في اللغتين للدلالة على المعاني الحرفية و المجازية. تشمل اللغتين الانكليزية و العربية نفس المصطلحات الاساسية للالوان. هناك العديد من اوجه التشابه بين اللغتين من حيث دلالات الالوان و استعمالها و المعاني المضمنة لها على الرغم من الاختلافات الثقافية بين المجتمع الانكليزي و العربي.



Abstract

Colours are important concepts in linguistics and in human life in general. In addition to their various senses and associations, colours affect human sensation, feeling, and mood. Such associations, senses, and effects vary with the variation of context, culture, surrounding environment and other factors. The study aims to find out implementations of colours in the Holy Bible and the Glorious Quran, their meanings, connotations, the effect of context on such connotations in English and Arabic as well as the purposes behind using colours in these texts. Moreover, it aims to reveal the similarities and differences between these religious texts concerning the use of colours.

The most important conclusions the study arrives at are: basic colour terms are similar in both English and Arabic. Although there are cultural differences between English and Arabic, there are certain similarities concerning colour connotations, meanings and uses.

Key words: colour, colour associations, colour connotations, and symbolic meaning.



**Colour Implication in English and
Arabic Religious Texts:
A Contrastive Study**

توظيف الالوان في النصوص الدينية
الانكليزية و العربية:

دراسة مقارنة

Assist. Lect. Israa Hasan Ajeel
University of Muthanna / College of Education for Hu-
manities / Department of English Language

م.م. اسراء حسن عجيل
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة الانكليزية

hsakran@my.bridgeport.edu

Received: 26/3/2017

Accepted: 30/5/2017

Turnitin - passed research

**Colour Implication in English
and Arabic Religious Texts
A Contrastive Study**

توظيف الالوان في النصوص
الدينية الانكليزية و العربية
دراسة مقارنة

Assist. Lect. Israa Hasan Ajeel

م.م. اسراء حسن عجيل

**Most Benevolent Messenger
Sermons under the Aegis of
Linguistic Discourse**

Without doubt , the Al-`Ameed Journal set itself to the task of having the road of the scientific authenticity and emulating the rapid developments in editing, publishing , researching . Furthermore it exerts itself to be paramount between the Arabic and international journals and to be in the trust of researchers and scientists worldwide . Into the heart of the focus, the editorial board takes serious thresholds to apply a new program to organizing the process of editing the journal and adopting the most highly electronic system to receive and review the articles , to know the rate of plagiarism and to arrange the edition priorities and other standards found in the most international distinguished journals. It is of prominence for the journals in the Al-`Ameed centre to be in the pinnacle of edition and publication.

Without the auspices of the legal entrusted of the Holy Al-`Abbas Shrine seid. Ahamed Al-Safi ( May Allah glorify him ) , the chairman of the Department of Cultural and Intellectual Affairs in the Holy Al-`Abbas Shrine and the administration of the International Al-`Ameed Centre for Research and Studies no great achievement could be gained for such journals .

We are definitely confident of the thresholds of the journal to be authenticated and accelerated and cognizant of its destination as it is to exploit all the scientific programs, thought inventions and modern systems to ensconce its entity in prominence to cull the trust of the researchers and scientists and to harvest their contentment to be the fount of their research studies and experiments . No success but from Him

... Edition word ...

Thanks be to the Lord of heavens and earth , Most Glorified and Most Honoured , peace be upon the teacher of man , the guide of the nation to piety and peace and the immaculate progeny of evidence and truth

Now :The scientific civilization development , the nations vie with each other for dominating its theories , systems and programs , urges us to keep pace with such a development in having the platform of science , knowledge and research responsive to the requirements of the scientific development in the world and receptive to the light of our Islamic heritage , rich and prosperous, wreathed with the Quranic thought and the treasures of the infallibles , thoughts and opinion on all the sciences . Such sciences come to the lenses of fair orientalists to regard them as a fount of the civilizational revivalism of Europe in the eighteenth century and the development in the nineteenth century and to stir their prominence in chemistry, astronomy , medicine , mathematics , physics and other sciences .

Such a repertoire of civilization our international Islamic heritage gives birth to sets us responsible for developing the research studies of the scientists and the means of publishing them in the world. The current edition tends to wreathed with certain studies about the heritage of the prophet , his blessed chronicle and morality . The searchers employ modern mythologies in linguistics and contemporary studies , so the articles run in line with theories of the scientific study in syntax , explication, linguistics and methodology .

or depth, before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: A researcher destowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

13. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

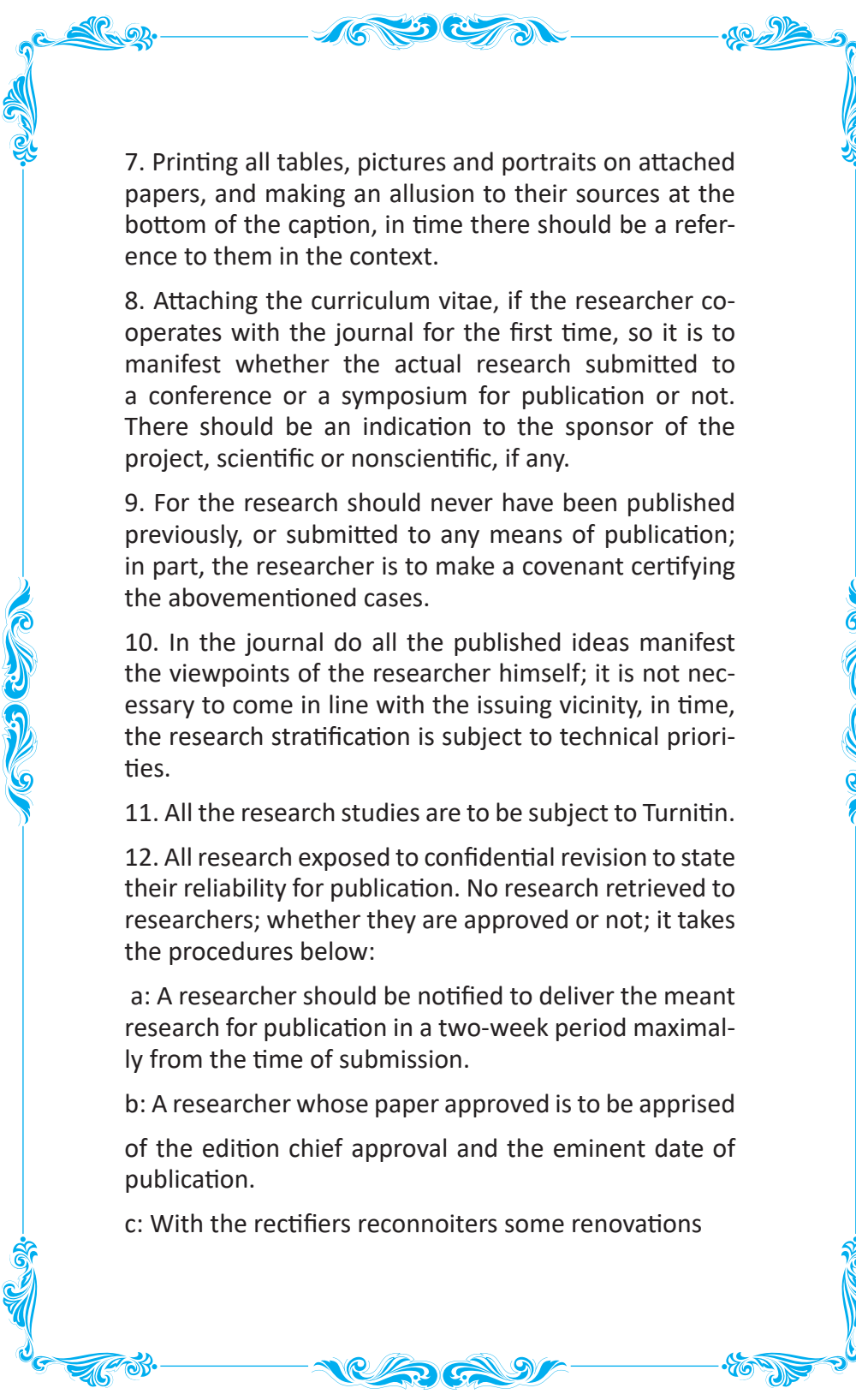
d: Ramifying the scope of the research when possible.

14. With the researcher is not consented to abort the process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

15. It is the right of the journal to translate a research papre into other languages without giving notice to the researcher.

16. You can deliver your research paper to us either via Al.Ameed Journal website

<http://alameed.alkafeel.net>, or Al-Ameed Journal building (Al-Kafeel cultural association), behind Al-Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy Karbala, Iraq.



7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

11. All the research studies are to be subject to Turnitin.

12. All research exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations

Publication Conditions

Inasmuch as Al-`Ameed [Pillar] Abualfadhal Al-`Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-`Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.

2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having, approximately, 5,000 - 10,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher / researchers, address, occupation, (Inglish & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

Copy Editors (Arabic)

Prof Dr. Sha`alan Abid Ali Saltan (Babylon University)
Asst. Prof Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani (Babylon University)

Copy Editors (English)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi (Babylon University)
Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi (Babylon University)

Adminstration and Finance

Akeel `Abid Alhussan Al-Yassiri
Dhiyaa M. H. Uoda

Technical Management

Asst.lecturer.Yaseen K. Al-Janabi
Thaeir F. H. Ridha
Zain Alabdeen Aadil Alwakeel

Electronic Web Site

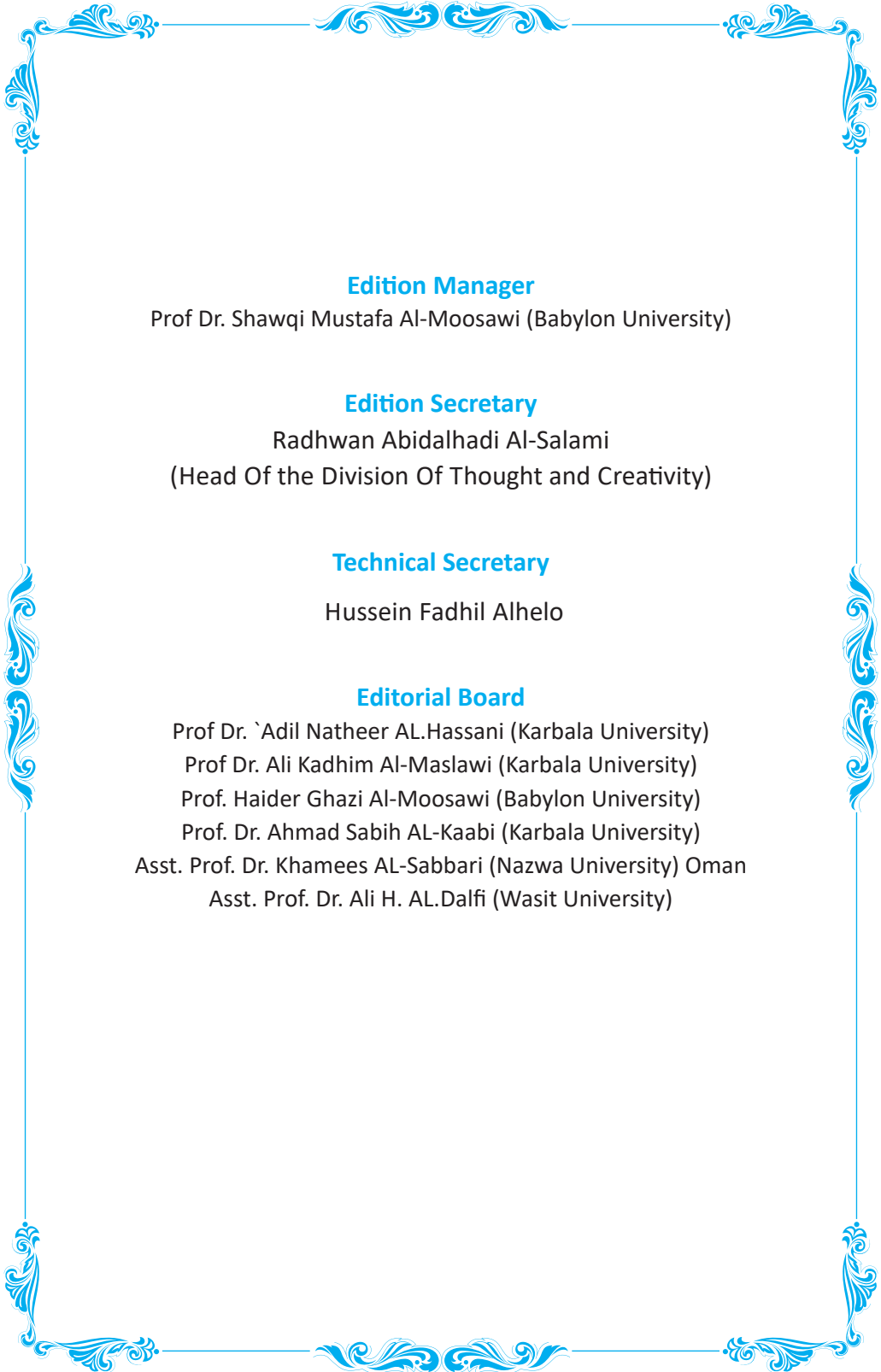
Samir Falah Al-Saffi
Mohammad J. A. Ebraheem

publishing and Follow-up

Muhammed K. AL.Aaraji
Ali M. AL.Saeigh

layout

Hussein `Aqeel Abughareeb



Edition Manager

Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi (Babylon University)

Edition Secretary

Radhwan Abidalhadi Al-Salami
(Head Of the Division Of Thought and Creativity)

Technical Secretary

Hussein Fadhil Alhelo

Editorial Board

Prof Dr. `Adil Natheer AL.Hassani (Karbala University)
Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (Karbala University)
Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi (Babylon University)
Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (Karbala University)
Asst. Prof. Dr. Khamees AL-Sabbari (Nazwa University) Oman
Asst. Prof. Dr. Ali H. AL.Dalfi (Wasit University)

General Supervision

Seid. Ahmed Al-Safi

Vice-General Supervision

Seid. Laith Al-Moosawi

chairman of the dept of
cultural and intellectual affairs

Editor Chief

Prof. Dr. Sarhan Jaffat

Al-Qadesiya University

Advisory Board

Prof. Dr. Tariq Abid `aun Al-Janabi

Universal College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences

Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi

University of Babylon

Prof. Dr. Karem Husein Nasah

Universal College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences

Prof. Dr. Taqi Al-Abduwani

College of Art and Science

Prof. Dr. Gholam N. Khaki

University of Kishmir

Prof. Dr. `Abbas Rashed Al-Dada

University of alkafeel

Prof. Dr. Mushtaq `Abas Ma`an

University of Bagdad

Prof. Dr. `Ala Jabir Al-Moosawi

University of Al-Ameed

Al-Abass Holy Shrine. Al-Ameed International Centre for Research and Studies.

AL-'AMEED : Quarterly Peer-Reviewed Journal for Humanist Research and Studies / Issued by Al-Abass Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies.-Karbala, Iraq : Al-Abass Holy Shrine, Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 1433 hijri = 2012 -

Volume : Illustrations ; 24 Cm

Quarterly.-Eighth Year, Eighth Volume ,30th Edition (June 2019)-

ISSN : 2227-0345

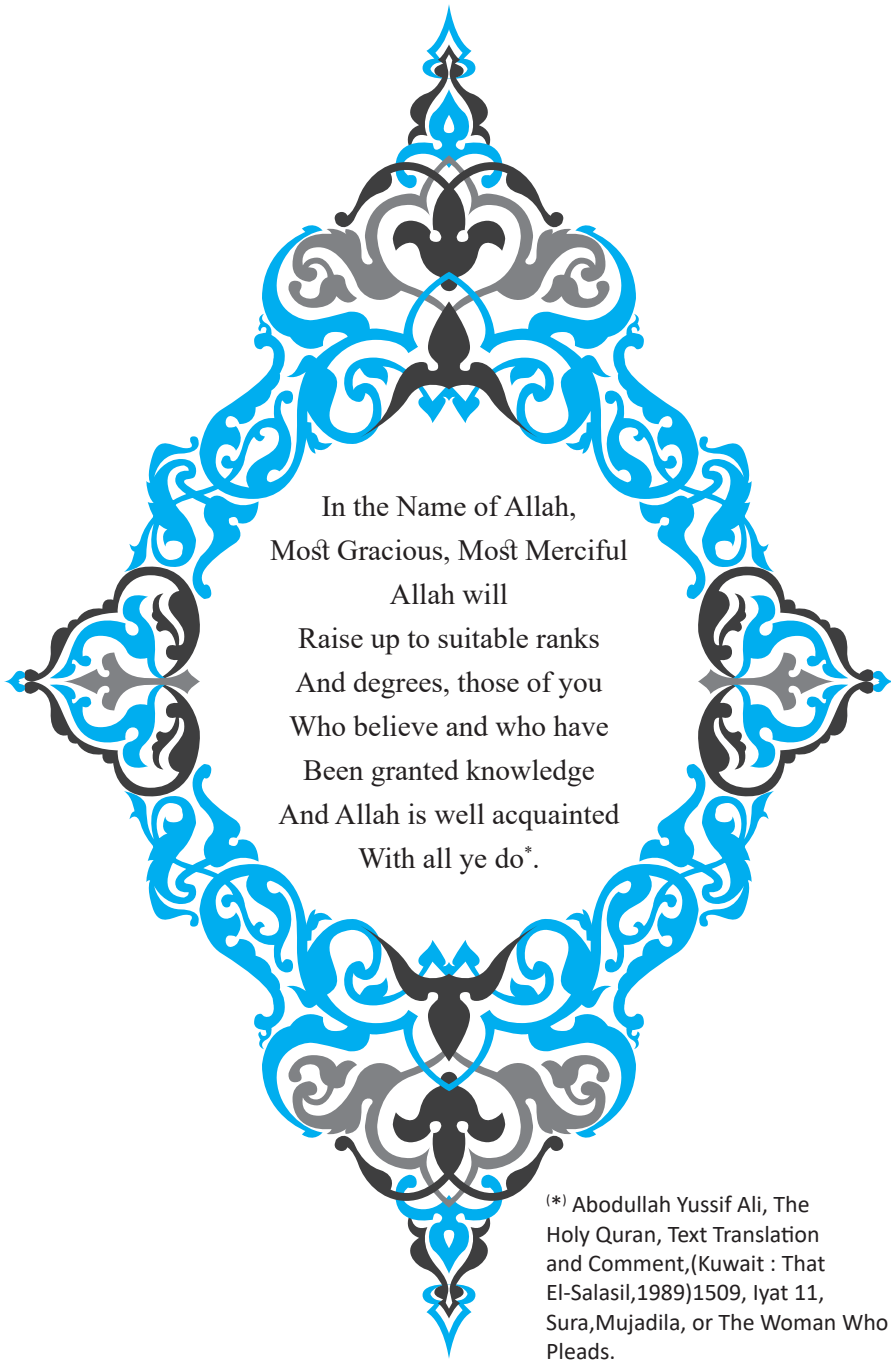
Includes bibliographical references.

Text In English ; Summaries In Arabic.

1.Humanities--Periodicals. A. Title.

LCC : AS589.A1 A8365 2019 VOL. 8 NO. 30

Cataloging Center and Information Systems - Library and House Of Manuscripts
Of Al-Abbas Holy Shrine



In the Name of Allah,
Most Gracious, Most Merciful
Allah will
Raise up to suitable ranks
And degrees, those of you
Who believe and who have
Been granted knowledge
And Allah is well acquainted
With all ye do*.

(*) Abodullah Yussif Ali, The
Holy Quran, Text Translation
and Comment, (Kuwait : That
El-Salasil, 1989) 1509, Iyat 11,
Sura, Mujadila, or The Woman Who
Pleads.



**Secretariat General
of Al-'Abass Holy Shrine**



**Al-Ameed International
Centre
for Research and Studies**

Print ISSN: 2227-0345

Online ISSN: 2311 - 9152

Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

Iraq - Holy Karbala

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 771 948 7257

http: // alameed.alkafeel.net

Email: alameed@alkafeel.net



AL-`AMEED

**Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies**

Issued by

Al-`Abass Holy Shrine
Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Licensed by

Ministry of Higher Education
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion